الجواهر الصحاح

من شروح أذكار المساء والصباح

- مسائل فريدة تتعلق بالموضوع.
- آداب الذكر والذاكرين.
- صحيح وضعيف الأذكار.
- فوائد تتعلق بها.

قرأه وقدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد فريد

شرحها وعلق عليها
أيمن محمود الجروي

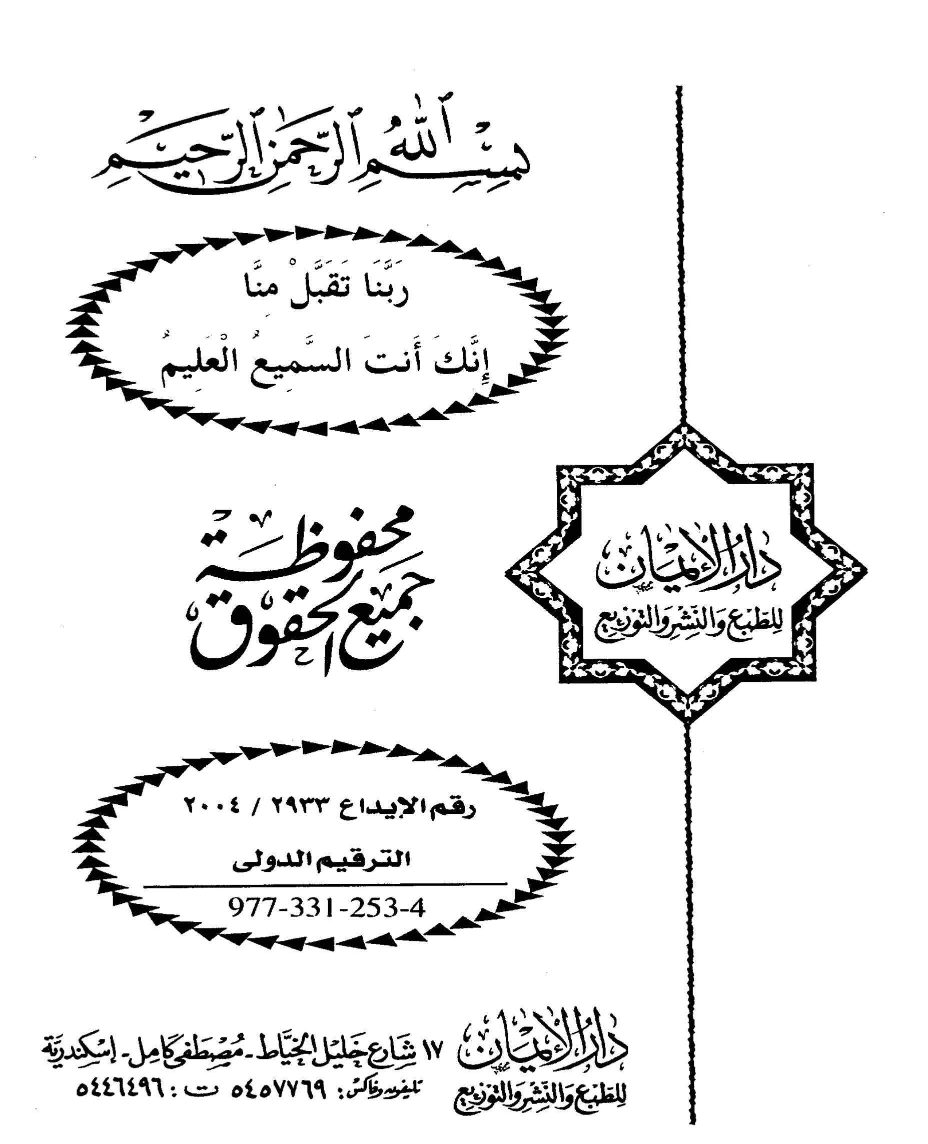
فهرسة ومراجعة
وسام مصطفى

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم


من شروح أذكار المساء والصباح
الجواهر الصحاح



رقم الإيداع ٢٩٣٣ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى
977-331-253-4

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٥٤٤٦٤٩٦

إهـداء :

إلى والدتى الحبيـة الغاليـة ...

التى قامت بمسئوليتها تجاهنا خير قيام، لاسيما بعد رحيل الوالد - رحمه الله تعالى - فتحملت الأمانة، وأحسنت الرعاية، ولم تدخر وسعاً فىسبيل تربيتنا. فجزاها الله عنا خير ما جزى والدة عن أبنائها، ومتعنا بصحبتها، وجعل الجنة مثواها.

وإلى زوجتى الصابرة المثابرة ...

التى لولا فضل الله أولاً، ثم تشجعيها ليّ، وإعانتها إيَّاىَ؛ ما كان هذا الكتاب ليخرج إلى النور.

فلقد كنت أضع قدماً وأؤخر قدماً، وهى تدفعـني إلى الأمام بعزيمتها القوية، و إرادتها التى لا تلين، وتساعدنى أثناء البحث ... حتى تم بأمر الله تعالى.

وقديماً قالوا :

«وراء كل رجل عظيم امرأة».

وأنا أقول: وراء كل رجل عظيم امرأتان أعظم منه؛ أحدهما أمه، والأخرى زوجته.



شكر :

لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنى فى هذا الكتاب، سواء بالبحث في المراجع والمصادر، وتوفيرها لىّ، أو في تخريج الأحاديث، أو في كتابته على الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ، أو غير ذلك من أنواع المساعدة، ولا ينكر فضل الناس إلا جاحد.

قال رسول الله ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**[1].

وأسال الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء، وأن يغفر لى ولهم، وأن يجمعنى بهم دائماً في الدنيا على طاعته، وفي الآخرة في دار كرامته.



---

(١) رواه الترمذى (١٩٥٤ ، ١٩٥٥) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدري، وأبو داود (٤٨١١) من حديث أبى هريرة، وأحمد (٧٨٧٩، ٧٩٥٩، ١٠٨٨٧، ...) من حديث أبى هريرة وأبى سعيد، وقال الترمذى: حسن صحيح. والحديث صححه العلامة الألبانى في «صحيح الجامع» (٦٥٤١) بهذا اللفظ، وبلفظ «من لا يشكر...» (٦٦٠١).

مُقَدِّمَة

فضيلة الشيخ/ أحمد فريد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً.

ثم أما بعد،،

فقد أطلعني أخي الحبيب/ أيمن محمود على باكورة إنتاجه العلمي في التصنيف، بعنوان «شرح معاني أذكار الصباح والمساء» وهو من إخواننا الدعاة على المنهج الصحيح، منهج أهل السنة والجماعة، وقد تربى في ربوع الدعوة السلفية المباركة في عقر دارها بالأسكندرية حفظها الله من كل سوء، وله جهود في مجال التربية أسأل الله أن يبارك في عمره وعمله، وهو الآن يقتحم مجالاً جديداً من مجالات الدعوة، وهو مجال التصنيف والإفادة بالكلمة المكتوبة، وهي ابقى وأعم نفعاً من الكلمة المسموعة، وفي كلٍ خير.

يقول العلامة ابن الجوزي رحمه الله وهو فارس ميدان الوعظ والتصنيف:

رأيت من الرأي القويم، أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تحصى ما خلقوا بعد، فينبعي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صَنَّفَ صَنَّفَ، وليس المقصود جمع شيءٍ كيف كان، وإنما هي

أسرار يطلع الله عز وجل عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد.

وينبغي إغتنام التصنيف في وسط العمر، لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كِلال الحواس[1].

وقد اطلعت على كتاب أخينا الحبيب، فألفيته نافعاً في بابه، مفيداً في محرابه، فالذكر هو الباب المفتوح بين العبد وربه، مالم يغلقه العبد بغفلته. قال الحسن البصري: «إلتمسوا الحلاوة في ثلاثة أشياء؛ في الصلاة، وفي الذكر، وفي تلاوة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

والذكر هو قوت قلوب العارفين، وعمارة ديارهم، وهو للقلب كالماء للسمك والهواء لسائر الأحياء.

وقد صنف العلماء في فضائل الذكر وآدابه وما صح منه تصانيف كثيرة؛ أشهرها «الوابل الصيب» للعلامة المحقق ابن قيم الجوزية، وكذا «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«تحفة الذاكرين» للإمام الشوكاني، و«الأذكار» للإمام النووي ومن أنفع الكتب المعاصرة كتاب شيخنا محمد بن إسماعيل «النصيحة»، وكذا ما صنفه أخونا الشيخ أحمد حطيبة في كتابه «الدعوات الطيبات النافعات للذاكرين الله كثيراً والذاكرات».

وقد اشتمل كتاب أخينا الحبيب أيمن محمود على خمسة أبواب: الباب الرئيسي في الكتاب بعد المقدمة في شرح أذكار الصباح والمساء، والثاني في بيان جملة فوائد تتعلق بالذكر، والثالث في آداب الذكر، والرابع في الأحاديث

(١) باختصار من «صيد الخاطر» (٢٢٨، ٢٢٩) ط المكتبة العلمية بيروت.

الواردة في أذكار الصباح والمساء، والخامس في الأحاديث الضعيفة المتعلقة بأذكار الصباح والمساء.

والقارئ الكريم لعله يوافقني في أن المصنف بذل جهداً في جمع مادة هذا الكتاب الطيبة، من كلام من أوتي جوامع الكلم، وكذا تعليق العلماء على آثار النبوة وأنوار الرسالة، وكذا في تحقيق مادة هذا الكتاب، فجزى الله ساطره خيراً، وجعله الله عز وجل له ذخراً، ونفع به من انتهى إليه وأسأل الله عز وجل أن لا يكون هذا الكتاب لأخينا أيمن آخر العهد بالتصنيف والإفادة، وطلب الحسنى وزيادة، والحمد لله الموفق للخيرات والهادي لأعلى الدرجات.

وكتبه

أحمد فريد

١١ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى كل من آمن به واعتقد معتقده.

أما بعد ...

بين يديك أخي القارئ الكريم شرح مختصر لأذكار الصباح والمساء، من غير تطويل ولا إسهاب، يفي بالغرض، ويحقق المطلوب؛ من فِهْمٍ لمعاني الأذكار والأدعية الواردة عن النبي ﷺ في هذين الوقتين، لا سيما والفهمُ لمعاني الأذكار والأدعية؛ والعلمُ بمضمونها؛ من أكبر ما يعين الذاكر على الخشوع والتدبر أثناء الذكر.

وقد دفعني إلي تقييد هذا الشرح وكتابته أمور؛ منها:

- الرغبة فيما عند الله من الأجر والثواب.

- إعانة الذاكرين على حسن التدبر وكمال الخشوع.

- تلبية حاجة كثير من المسلمين إلي مثل هذا الشرح، لا سيما من العوام، ومن طلبة العلم المبتدئين، الذين قد يصعب عليهم فهم الكثير من المعاني المشتملة عليها ألفاظ هذه الأذكار والأدعية.

- إجابة طلب من لا يسعني إلا إجابته؛ من المقربين إليّ، وقد أحسن الظن بيّ، ورغب فى أن أضع له شرحاً ميسورًا لمعاني هذه الأذكار، فصادف هذا الطلب منه خاطرًا خطر ليّ منذ سنوات عديدة؛ لوضع مثل هذا الشرح، ولكنني كنت أحجم عن ذلك، معرفة ًمنى بعجزي وضعفي وقلةِ علمي من ناحية، وانتظاراً لأن يكفيني أحدُ مشايخنا الأجلاء، أو أحد إخواننا من طلبة العلم

الفضلاء؛ مؤنةَ هذا العمل. ولما طال انتظاري ولم أر شيئاً إلا السراب، عمدت إلي َمزادَتِي على قلةِ مائها؛ فأفرغتُها في فمِ عطشان؛ لعله يتبلغُ بهذه القطراتِ إلى حينٍ يجعل الله فيه فرجاً ومخرجاً، فيغثُنا غيثاً هنيئاً مريئاً؛ من معينِ علم من شاء من العلماء الراسخين.

وإني سائل كُلَّ من أراد أن يتصدى لنقدي، أن يعرف حقارةَ قدري، وضآلة شأني، فيوفر مدادَ قلمه لغيري، ولا يوجه سهامَ قوسِهِ إلي كَبدِي.

ورحم الله من إذا رأى زلةً سترها؛ وطلب الصفح عنيّ، وإذا رأى إصَابةً شكرها؛ وسأل ربه أن يقبلها منيّ.

والله العالِمُ من بهذا الشرحِ قصدتُ، ومن بتقييده أردتُ.

فأسأله بهذا العمل - إن كان لوجهه خالصاً - أن يجعله صالحاً، وأن يكتب ليّ أجره وأجرَ من كان به عاملاً، وأن لا يُحمِلنِيّ وزرَ من كان عنه معرضاً، كما أسأله تعالى أن يكتب له القبولَ بين العباد، وأن يعم نشرُهُ في سائر البلاد، حتى ينتفع به كُلُّ حاضرٍ وبادٍ.

فياربُ تقبل سعينا واهدنا يا خير هادْ

ولا تخيبْ رجاءَنا إذا رجوناك يوم التنادْ.

أيمن محمود الجزوي

الإسكندرية فى يوم الخميس

٢٨ رجب ١٤٢٤ هـ

الموافق ٢٥/٩/٢٠٠٣م

منهجي في هذا الكتاب

اعلم أخي الحبيب .... وفقني الله وإياك إلي ما فيه الخيرُ لنفوسنا، وإلي إصلاح معاشنا، وعمارة آخرتنا، أنني عندما أردت كتابة هذا الشرح وقعت في حيرة من أمريّ، هل أقيدُ الأذكار النبوية مجردةً من أحاديثها - كما يفعل كثير من الأخيار اليوم تسهيلاً على القارئ - أم أذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بهذه الأذكار؛ لا سيما وفيها بيانُ لفضيلةِ هذه الأذكار وثوابِ من عمل بها، مما ينشطُ الذاكرَ إلي الإتيان بها، ويدفعه إلي المواظبة علي أدائها - كما كان يفعل سلفنا الصالح من العلماء الأبرار - ثم هداني ربي - والحمد لله علي هداه - إلي أمر أرجو أن أكون فيه موفقاً، وبين عمل الأولين والآخرين من علمائنا جامعاً.

وذلك أني عمدت إلي الأذكار فأفردتها من ثنايا الأحاديث، وتكلمت عليها؛ شارحاً لها بعباراتٍ ميسورة، وجملٍ مأثورة، ثم لما انتهيت من ذلك - وهو المقصود من هذا الكتاب - عمدتُ إلي الأحاديث التي وردت أذكار الصباح والمساء في متنها[١]؛ فجمعتها في بابٍ خاص ألحقته بأخر هذا الشرح، وتكلمت على هذه الأحاديث تصحيحاً وتعليقاً، ناقلاً ذلك كله من كلام أهل العلم الثقات، العارفين بالحديث وشئونه، ولم أخط خطاً بين كلامهم، لأنيّ لستُ منهم في حلٍ ولاحرمٍ[٢]، لكنني إذا رأيتهم اختلفوا فى الحكم على الحديث

---

(١) المتن: في اللغة: ما صلب وارتفع من الأرض، وفي مصطلح الحديث: المتن هو ما ينتهى إليه السند من الكلام، فلكل حديث سند ومتن، فالسند: سلسلة رواة الحديث، والمتن هو صلب الحديث، والمقصود من روايته، سواء كان كلاماً للنبى ﷺ، أو فعلاً له.. إلخ.

(٢) هذا مثل يضرب لبيان أن المتكلم بعيد كل البعد عن هذا الشأن، والمقصود بالحرم مكة المكرمة، وبالحل ما كان قريباً مـن حرمها.

صحةً وضعفاً ؛ عمدت إلي قول جمهورهم - إن صححوا الحديثَ - فعملت به ، وأثْبَتُ الحديث بين الأحاديث الصحيحة ، وبالتالي أُثبِتُ الذكرَ الواردَ في هذا الحديث ضمن أذكار الصباح والمساء ، وإني أبرأ إلى الله تعالى أن أذكر ضمن هذه الأحاديث حديثاً اتفق العلماءُ بالحديث على تضعيفه ، فعياذاً بالله تعالي أن أشارك في الكذب علي النبي ﷺ، بعدما وصل إلي سمعيّ قولُهُ عليه الصلاة والسلام : **«من حدث عنيّ بحديث يُرَي أنه كذب فهو أحد الكاذِبين»**(١).

ولذلك ... فالمرجو من إخواننا طلبة العلم الأخيار ؛ أن لا يبادروا إلى تضعيفِ حديثٍ جاء في هذا الكتاب - لوقوفهم على تضعيف أحدِ العلماء له في بعض كتبه - دون أن يراجعوا أقوالَ سائرِ العلماء في هذا الحديث.

بل دون أن يراجعوا أقوال هذا العالم فى سائرِ كتبه ، فقد يصحح بعضُ العلماء حديثاً فى أحد كتبه ؛ ثم هو نفسه قد يضعف نفسَ الحديث من طريقٍ أخر ؛ لأجل لفظة زائدة أو رواية شاذة(٢) ، كما كان يفعل خاتمة المحدثين العلامة الألبانى - رحمه الله تعالى - فى كتبه(٣).

---

(١) رواه الإمام مسلم فى «صحيحه» في المقدمة ، باب : وجوب الرواية عن الثقات ، والإمام أحمد في المسند رقم (١٩٧٠٩، ١٧٧٧٦) ، وابن ماجة فى «سننه» (٣٨، ٣٩، ٤١) من حديث سمرة بن جندب ﷺ ، ومن حديث المغيرة بن شعبة ﷺ ، راجع «صحيح الجامع الصغير» رقم (٦١٩٩).

(٢) الراوية الشاذة : هى التى يخالف فيها الراوى الثقة من هو أوثق منه.

(٣) مثال على ذلك حديث : **«اللهم عافنى فى بدنى، اللهم عافنى فى سمعى، اللهم عافنى فى بصرى..»** إلخ فقد أعتقد البعض صحة هذا الحديث ، إعتماداً على أن الشيخ الألبانى - رحمه الله - قد حسن أخره فقط وهو **«دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفس طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت»** ، برغم أن الشيخ نفسه قد ضعف الزيادة ، التى أثبتها البعض ضمن أذكار الصباح والمساء ... راجع «صحيح الجامع الصغير» رقم (٣٣٨٨) ، «وضعيف الجامع الصغير» رقم (١٢١٠) «والمشكاة» (٢٤١٣) ، و«صحيح سنن أبى داود» (٤٢٤٦).

كما أرجو منهم كذلك أن لا يبادروا بالإنكار عليّ لكونى لم أذكر حديثاً قد صح فى مُخَيِّلَتِهِم، وذلك لنفس السبب السابق أيضاً.

وقد رأيت من تمام الفائدة؛ أن أجمع فى هذا الكتاب أيضاً ما ورد من الأحاديث الضعيفة فى أذكار الصباح و المساء، وذلك حتى يكون القارىء الكريم على علمٍ بها، فيحذرها، ويحذر العمل بها، وبالتالي ينجو بنفسه من المشاركة في الكذب على النبى ﷺ؛ وقد جمعت من هذه الأحاديث ما وقع تحت يدىّ، ولا أزعُم أنى أحصيتُها كلها؛ لكثرتها وتفرقها فى دواوين الحديث، وكتب السنة.

لكنى أحسب - إن شاء الله - أنه لم يفتنى منها إلا القليل النادر[١]. وأرجو أن أكون بهذا العمل قد يسرت على طلبة العلم المبتدئين، وكفيتهم مؤنة البحث عن صحة أحاديث الأذكار؛ أو ضعفها.

ولكى يكون الكتاب مرجعاً شاملاً للذاكرين الله تعالى والذاكرات - بكرةً وعشياً - فقد ضمنتُه بابين - لا غناء عنهما - أحدهما: فى فوائد تتعلق بالأذكار، جمعت فيه كل ما يتعلق بأذكار الصباح والمساء خصوصاً، والأذكار عموماً، من فوائد أهل العلم؛ وفتاويهم.

فجاءت هذه الفوائد - بحمد الله تعالى - زهرةً فواحةً، يفوح عبيرُها وسط روضةٍ فيحاءَ.

والباب الثاني: فى آداب الذكر والذاكرين، أودعتُهُ نُبُذَاً مختصرة، وشذراتٍ متفرقة، من كلام أهل العلم؛ فيما ينبغى أن يكون عليه الذاكر حال الذكر.

---

(١) وسأحاول فى الطبعات القادمة - بإذن الله تعالى - إستقصاء جميع هذه الأحاديث الضعيفة.

ومن نافلة القول أن أذكر: أننى اتخذت كتاب[١] شيخنا الجليل أبى الفرج محمد بن إسماعيل المقدم - حفظه الله تعالى ونفعنا بعلمه - أصلاً لهذا الشرح، وأضفت إليه من الأذكار ما لم أجده فى كتابه[٢] - مما هو على شرطنا السابق - ولم أحذف منه إلا بعض الأحاديث ؛ رأيت قول جمهور العلماء بالحديث على تضعيفها[٣].

والآن هذا أوان الشروع فيما قصدناه، ووقت البدء فيما أردناه.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

---

(١) المسمى «أذكار وآداب الصباح والمساء».

(٢) بلغ عدد الأحاديث: اثنين تجدها بأرقام: (١٦، ١٧).

(٣) بلغ عدد الأحاديث الضعيفة: ثلاثة أحاديث، وأرقامها فى كتاب الشيخ - حفظه الله - هى: (١٤، ١٦، ١٧).

أذكار تقال عند الصباح والمساء :

١- **آية الكرسي** : ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

٢- **سورة الإخلاص.** **(ثلاث مرات)** بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

٣- **سورة الفلق.** **(ثلاث مرات)** بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

٤- **سورة الناس.** **(ثلاث مرات)** بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

٥- أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين.

٦- اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور وفى المساء نقول: «وإليك المصير» بدلاً من «وإليك النشور»

٧- أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، ربّ أسألك خيرَ ما فى هذا اليوم، وخيرَ ما بعده وأعوذ بك من شر ما فى هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر.

٨- رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبياً.

٩- يا حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيثُ، أصلح ليّ شأنى كلّهُ، ولا تَكِلْنِى إلى نفسى طرفةَ عينٍ أبداً.

١٠- اللهم إنى أسألك العافيةَ فى الدنيا والأخرة، اللهم إنى أسألك العفوَ والعافية فى دينىّ ودنيايَّ، وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، ومن فوقى، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى.

١١- اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كُلِّ شيءٍ ومَلِيِّكِهِ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرِ نفسى، وشر الشيطان وشِرْكِهِ، وأن أقْتَرِفَ على نفسى سوءً، أو أَجُرَّهُ إلى مسلم.

١٢- اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدُك وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذ بك من شر ما صنعتُ، أَبُوُءُ لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبى، فاغفرْ لى، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت.

١٣ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. «مرة واحدة»

١٤- بسم الله الذى لا يضر مع إسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم. «ثلاث مرات»

١٥- أصبحت أثنى عليك حمداً، وأشهد أن لا إله إلا الله. «ثلاث مرات»

١٦- اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. «عشر مرات»

١٧- لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ له الملك وله الحمد يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قدير. «عشر مرات»

١٨- سبحان الله وبحمده.

أو : سبحان الله العظيم وبحمده. «مائة مرة أو أكثر»

١٩- سبحان الله ، «مائة مرة أو أكثر»

- الحمد لله ، «مائة مرة أو أكثر»

- الله أكبر، «مائة مرة أو أكثر»

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير. «مائة مرة أو أكثر»

أذكار تقال عند الصباح فقط:

٢٠- اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً.

٢١- سبحان الله عددَ خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه.

- سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه.

- سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه.

- سبحان الله مِداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته.

٢٢- أستغفر الله. «مائة مرة»

أذكار تقال عند المساء فقط:

٢٣- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. «ثلاث مرات»



الباب الأول

أذكار الصباح والمساء وشرح معانيها




الفصل الأول

أذكار تقال عند الصباح والمساء[١]

١- آية الكرسي :

﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

يخبر سبحانه وتعالى عن نفسه أنه المعبود بحق، لا إله غيرهُ ولا رب سواهُ ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الدائم الحياة، التى لم تسبق بموت، ولا يلحقها موت، الدائم القيام بأمر الخلق وتدبير شئونه، الذى لولا قيومِيَّتُهُ على الخلائق ما استقام من أمر العوالم شىء، فهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت، وهو أيضاً القائم بنفسه فلا يحتاج إلى أحد، فإنه لن يقيم غيرَه إلا من كان قائماً أصلاً بنفسه ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ أى: لا يلحق به نعاس ولا يتغشاه نوم، إذ النعاس والنوم من صفات النقص، وهو تعالى ذو الكمال المطلق. وهذه الجملة برهان على الجملة قبلها، إذ من ينعس وينام لا تتأتى له القيومية على الخلائق، ولا يسعها حفظاً ورزقاً وتدبيراً. ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة والشمس والقمر والكواكب..

---

(١) أذكار الصباح: وقتها من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، ومن فاتته فله أن يقضيها إلى صلاة الظهر. وأذكار المساء: وقتها من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، ومن فاتته فله أن يقضيها إلى نصف الليل. راجع الباب الثانى من هذا الكتاب: فوائد تتعلق بالأذكار.

إلخ ﴿وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ من العوالِم المشاهدات، وهذا إخبار بأن الجميع فى ملكه، وتحت قهره وسلطانه. ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ﴾ سواء من الملائكة المقربين أو من الأنبياء والمرسلين ﴿إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ فلا يشفع أحد فى أحد يوم القيامة إلا أن يشاء الله ذلك، ويرضى عن الشافع وعن المشفوع فيه، وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه - عز وجل -، أنه لا يتجاسرُ أحدٌ على أن يشفع لأحدٍ عنده إلا بإذنه فى الشفاعة. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء: ٢٨). ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أى: أحاط علمه بكل شىء، سواء ما علمه الخلق؛ مما يرونه ويشاهدونه من المحسوسات بين أيديهم، أو ما خفى عليهم، ولم تدركه حواسهم. وهذا لكماله سبحانه وتعالى ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ وهذا لعجزهم، وقصور علمهم ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ وفى ذلك بيان لعظمة هذا المخلوق - وهو الكرسى - فما الظن بالرب جل جلاله؟! روى الإمام ابن كثير فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما: «الكرسى موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره»[1] ﴿وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لايشق عليه ولا يثقله حفظ السموات والأرض وما فيهما وما بينهما ﴿وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ العلى الذى ليس فوقه شىء، والقاهر الذى لا يغلبه شىء، والعظيم الذى كل شىء أمام عظمته صغير وحقير[2].

---

(١) الحديث رواه الحاكم موقوفاً (٢/٢٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، ورواه الخطيب فى «تاريخه» (٩/٢٥١)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٢/١٤٨)، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٦/٣٢٣): رجاله رجال الصحيح، وقال الشيخ الألبانى فى «مختصر العلو»: إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات.

(٢) بتصرف من: «أيسر التفاسير»، «محاسن التأويل»، «تفسير ابن كثير».

٢- سورة الإخلاص. (ثلاث مرات)

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (سورة الأخلاص).

يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجيب المشركين عن سؤالهم[1] بتلاوة هذه الآيات على أسماعهم، التى تبين صفته تعالى فيقول له: قل لهم: ربى هو الله الأحد، الذى لا تنبغى الألوهية إلا له، ولا تصلح العبادة إلا له، أحد فى ذاته وفى صفاته وأفعاله، فليس له نظيرٌ ولا مثيلٌ فى ذلك، إذ هو خالقُ الكلِ ومالكُ الجميع.

﴿الصَّمَدُ﴾ أى: السيد المقصود فى قضاء الحوائج، الذى استغنى عن كل خلقه، وافتقر الكل إليه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أى: ليس له ولد ولا والد، ولم يتخذ صاحبة؛ لأن ذلك يقتضى التجانس، والمجانسة منفية عنه تعالى، إذ ليس كمثله شىء، فهو سبحانه مالك كل شىء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يُساميه، أو مثيل يُدانيه، تعالى وتقدس وتنزه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ أى: ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير، لأنه سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير[2].

(١) وذلك أن المشتركين سألوا النبى ﷺ فقالو له: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى هذه الأيات.

(٢) بتصرف من «تفسير ابن كثير» و«أيسر التفاسير».

٣- **سورة الفلق.** (ثلاث مرات)

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (سورة الفلق).

يرشد الله عز وجل نبيه ﷺ فى هذه السورة قائلا له: قل يا رسولنا ﴿أَعُوذُ﴾، أي: أستجير وأتحصن ﴿بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ وهو الله عز وجل، إذ هو فالق الإصباح وفالق الحب والنوى، ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله من إنسٍ وجنٍ وحيوانٍ، فيُسْتَعَاذُ بخالقها من الشر الذى فيها، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: من شر ما يكون فى الليل حين يعُمُّ الظلام؛ وتنتشر كثيرٌ من الأرواح الشريرة والحيوانات المؤذية؛ وتكثر معاصى الفسقة من الناس ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾ أى: وتعوذ برب الفلق من شر السواحر، وهن النساء اللاتى ينفثن فى كل عقدة يرقين عليها ويعقدنها، والنفث: إخراج هواء من الفم بدون ريق ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ والحاسد هو الذى يحب زوال النعمة عن المحسود، فيسعى فى زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فَاحْتِيجَ إلى الإستعاذة بالله من شره وإبطال كيده. ويدخل فى الحاسد: العائن لأنه لاتصدر العين إلا من حاسدٍ شرير الطبع خبيثِ النفس. فهذه السورة تضمنت الإستعاذة من جميع أنواع الشرور عموماً وخصوصاً، ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله[1].

---

(١) بتصرف من: من «أيسر التفاسير» و«تفسير السعدى».

٤- سورة الناس. (ثلاث مرات)

بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾** (سورة الناس).

هذه السورةُ مشتملةٌ على الإستعانة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذى هو أصل الشرور كلها، والذى يوسوس فى صدور الناس بصوت خفى لا يُسْمَعُ فيحسن لهم الشر، ويريهم إياه فى صورة حسنة، ويثبطهم عن الخير، ويريهم إياه فى صورة غير صورته، ويلقى الشُّبَهَ فى القلب، والمخاوفَ والظنونَ السيئةَ، وإنما يفعل الشيطان ذلك بالإنسان إذا غفل عن ذكر ربه، أما إذا ذكر العبد ربه، واستعان به على دفع وساوسه فإنه يخنس أى: يتأخر عن الوسوسة، والوسوسة كما تكون من الجن تكون أيضاً من الإنسان، ولذلك قال تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أى: من الجنى ومن الإنسى، ووسوسة الإنسان معناها: أنه يعمل عملَ الشيطانِ فى تزيين الشر وتحسين القبيح، والقاء الشبه فى النفس، وإثارة الهواجس والخواطر بالكلمات الفاسدة المضللة، حتى إن ضرر الإنسان على الإنسان أكبر من ضرر الشيطان على الإنسان، إذ الشيطان من الجن يطرد بالإستعاذة، وشيطان الإنس لا يطرد بها، وإنما يُصَانَعُ ويدارى للتخلص منه. اللهم إنا نعوذ بك من شر كُلِ ذى شرٍ، ومن شر الإنس والجن؛ فَأَعِذنا ربنا فإنه لا يُعيذنا إلا أنت، ربنا ولك الحمد والشكر[١].

---

(١) بتصرف من: «أيسر التفاسير» و«تفسير السعدى».

٥- أصبحنا[١] على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين.

المعنى: دخلنا فى وقت الصباح - وهو يبدأ من طلوع الفجر - ونحن مقيمين على فطرة الإسلام ومتمسكين بها.

وفطرة الإسلام هى دينه الحق، ويشهد لذلك قول النبى ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**»[٢] أي: على دين الإسلام. «**وكلمة الإخلاص**» هى كلمة الشهادة، التى لا يدخل الإنسان فى الإسلام إلا بالإقرار بها، والعمل بمعناها؛ من إثبات العبادة لله وحده لا شريك له، وإثبات الإتباع للنبى ﷺ؛ ولزوم سنته، وهذا معنى «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

«**ودين نبينا محمد** ﷺ» الظاهر أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك جهراً ليسمعه غيرُهُ فيتعلمه منه.

«**وملة أبينا إبراهيم**» الملة هى الدين والشريعة التى كان عليها الخليل إبراهيم، أبو الأنبياء صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم. «**حنيفاً**» مائلاً إلى الدين الحق، تاركاً لجميع الأديان الباطلة، مخلصا فى تمسكي بهذا الدين، وثباتى عليه.

«**مسلماً وما كان من المشركين**» الإسلام: هو الانقياد إلى الله تعالى والطاعة لأمره، فمن كان ذلك حاله؛ فهو المسلم الحقيقي، الذي ثُبتَ له الإسلام، وخالف المشركين؛ الذين يعرضون عن دين الإسلام إلى غيره من الأديان المزعومة.

---

(١) فى المساء نقول: أمسينا.

(٢) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، والترمذي (٢١٣٨) بلفظ «كل مولود يولد على الملة...»، وأبو داود (٤٧١٦، ٤٧١٤)، والطبراني (١/ ٢٨٥، ٢٨٤).

٦- اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور. وفى المساء تقول: «وإليك المصير»[١] بدلاً من «وإليك النشور»

المعنى: بقدرتك الباهرة دخلنا فى وقت الصباح، ونحن مشتغلين بذكرك، ومغمُورين بنعمك، ومتلبسين بحفظك ورعايتك لنا.

«وبك نحيا وبك نموت» أي: يستمر حالنا هذا فى جميع الأوقات وسائر الحالات.

أو معناه: أنت تُحيينا وأنت تُميتُنا.

وقد يكون المقصود بالحياة والموت: الإستيقاظ والنوم، ويشهد لهذا المعنى ما رواه البخاري فى صحيحه عن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أستيقظ قال: **«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»**[٢].

وأظهر من هذا فى الدلالة على هذا المعنى؛ قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢).

«وإليك النشور» إليك لا إلى غيرك؛ البعث بعد الموت.

«وإليك المصير» إليك وحدك المرجع يوم القيامة.

---

(١) مع ملاحظة أن نبدأ في المساء بقولنا: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا...إلخ.

(٢) رواه البخارى (٦٣١٤، ٦٣٢٤)، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء بن عازب ﷺ

من فوائد هذا الذكر:

أنه ينبه الإنسان إلى المشابهة بين النوم والموت من ناحية ، وبين الإستيقاظ بعد النوم والنشور من ناحية أخرى. فيتذكر الإنسان لحظةَ نومِه ؛ ساعةَ وفاتِه ، ولحظةَ خروج روحِه ؛ ومفارقتِها لبدنه ؛ وإنقطاع عمله فى هذه الدنيا ، وإقباله على الآخرة.

كما يتذكر لحظة قيامه من النوم ؛ مشهدَ خروجه من قبره ، وبعثِه منه ، للوقوف بين يدى الحق - جل جلاله - للحساب والجزاء.

فليتدبرْ الإنسانُ حين نومه ؛ على أي حالٍ يريد أن تكون وفاته ، وليتدبر حين استيقاظه ؛ بأي عمل يريد أن يلقى ربه.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - فى شرحه لسنن أبى داود : «... لأن الصبح والإنتباه من النوم: بمنزلة النشور وهو الحياة بعد الموت. والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت والمصير إلى الله ، ولهذا جعل الله سبحانه فى النوم الموت ؛ والإنتباه بعده دليلاً على البعث والنشور ، لأن النوم أخو الموت ، والإنتباه نشورٌ وحياةٌ».

قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِه مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم: ٢٣)»[١].

---

(١) هامش عون المعبود (الجزء ١٣ ص ٢٧٧).

٧- أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شئ قدير، ربّ أسألك خيرَ ما فى هذا اليوم، وخيرَ ما بعده وأعوذ بك من شرِ ما فى هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر.

«**الحمد لله**» الحمد هو: الثناء والمدح والتعظيم، وهو يكون فى مقابل النعمةِ وغيرها، فيُحمد ربُنا تعالى على أفعاله، وعلى صفاته، كما يحمد على نعمه وآلائه، والحمد بذلك أعم من الشكر، لأن الشكر لا يكون إلا على النعمة. و«**الحمد لله**» معناها: أن جنس الحمد بجميع أنواعه ثابتٌ لله عز وجل وحده، لا لغيره، وجملة «**الحمد لله**» هنا قد تكون خبرية، وقد تكون إنشائية، فلو كانت خبرية؛ فالمعنى: دخلنا فى وقت الصباح، ودخل فيه الملكُ والحمدُ، مختصين به سبحانه لا لأحد سواه، ولو كانت إنشائية، فالمعنى: دخلنا فى وقت الصباح، حال كوننا متلبسين بحمد الله والثناء عليه، وتمجيده وتعظيمه «**له الملك، وله الحمد**» أعادهما لبيان الإختصاص ولتأكيد أن الملك والحمد ثابتين له وحده - جل جلاله -.

«**الكسل**» هو التثاقل عن فعل الطاعة مع القدرة والإستطاعة. ويكون ذلك لعدم انْبِعَاثِ النفسِ للخير، وهذا - والعياذ بالله - ينشأ من ضعف الإيمان، وإتباع هوى النفس، والتعود على ترك الطاعات رويداً رويداً، إلى أن تصبح ثقيلةً على النفس، يؤديها الإنسان بصعوبة شديدة، ومعاناةٍ كبيرة، ويُخشى على من بلغ به الحالُ إلى هذا الحد أن يصير من المنافقين - نعوذ بالله من صفاتهم -، فتأمل كيف وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاة قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢) وبقوله: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤) وهذا قد أصبح حالُ كثيرٍ من المسلمين اليوم، حتى إنه ليأخُذُكَ

العجبُ من نشاط أحدهم في المعصية، أو على الأقل في فعل المباحات، وفي المقابل تتعجب من فتوره وتراخيه إذا ما حان وقتُ طاعةٍ.

فتدبر مثلاً: كيف يعكف أحدُهم ساعةً أو تزيد لمتابعةِ فيلم، أو تمثيلية، أو مباراة للكرة، وكيف تكاد نفسه تختنق، ويضيق وقته ولا يجدُ متسعاً إذا دُعِيَ لصلاة فريضة في عشر دقائق.

وتدبر أيضاً: كيف يعكف أحدهم على قراءة الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية، ويحرص على متابعتها أولاً بأول، ويستغرق في قراءتها الساعاتَ الطوال، بل إن البعض يحرص على قراءة كل صفحة، وكل مقالة، وربما كل كلمة في الصحيفة، وفي المقابل تدبر حال نفس الشخص إذا قرأ المصحف، أو طُلِب منه أن يقرأ فيه، تجد أنه لا يصبر على قراءة صفحاتٍ قليلة، أو حتى صفحةٍ واحدةٍ أحياناً، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومما سبق يتبين لك أن الكسل الذي يُتَعَوذُ منه في الحديث، ليس كسلاً بدنياً إعتيادياً، بل هو كسلٌ إيماني، فقد يكون الإنسان نشيطاً في بدنه، كحال أكثر الذين يمارسون التمرينات الرياضية، لكنه كسولٌ عند فعل الطاعة وأدائها.

«وسوء الكبر» «الكِبْرُ» بإسكان الباء: التعاظم على الناس. «الكِبَرُ» بفتح الباء: الطعن في السن، والهرمُ، والرَدُ إلى أرْذَلِ العمر. والمعنى الثاني أظهر وأشهر مما قبله، كما نقل الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم عن القاضي عياض- رحمهما الله -، ويؤيد هذا المعنى الثاني رواية الإمام النسائي في سننه **«وسوء العمر»**. والمقصود من الإستعاذة من سوء الكبر؛ ما يكون فيه من ضعف العقل، ووهن الجسم، وقلة الحركة والنشاط، وما يترتب على ذلك من عدم القدرة على أداء الطاعات، والإحتياج إلى خدمة الأخرين، مما قد يكون لهذا كله

أسوأ الأثر على نفسيةِ كبير السن. وأسوأ ما فى الكبر مما يُخاف منه، ويحذره المؤمنُ على نفسه؛ هو سوء الخاتمة - ولعياذ بالله - والتحولُ من الطاعة إلى المعصية.

ولذلك كان السلف الصالح رحمة الله عليهم يبكون ويشتد بكاؤهم، حذراً من خاتمة السوء.

لما مَرَضَ الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - مرضَ الوفاةِ، دخلوا عليه يعودونه، فوجدوه يبكى، فقالوا: كل هذا خوفاً من الذنوب، فأمسك تبنة من الأرض وقال: والله للذنوب أهون عندي من هذه، ولكني أبكى خوفاً من سوء الخاتمة. وصدق النبي ﷺ إذ يقول:

«**إنما الأعمال بالخواتيم**»[1].

فطوبى لمن عصمه الله تعالى من خاتمة السوء، ووفقه عند الكبر لعمل صالح يقبضه عليه.

روى الإمام الترمذى عن أنسٍ ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله فقيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه**»[2].

«**من عذاب فى النار وعذاب فى القبر**» نَكَرَ كلمةَ «عذاب» للشمول، أى: أعوذ بك من أيِ عذابٍ يجرى عليّ، سواءً فى النار أو فى القبر؛ ولو كان صغيراً، وقدم ذِكْرَ النارِ لشدة عذابها بالنسبة إلى عذاب القبر.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٠٧)، (٣٤٩٣) عن سهل بن سعد ﷺ، ورواه مسلم (١١١، ١١٢) من غير لفظة «إنما الأعمال بالخواتيم».

(٢) رواه أحمد (١١٦٢٥)، والترمذى (٢١٤٢)، والحاكم (١٢٥٧/٤)، وصححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع»، (٣٠٥) وفي «المشكاة» (٥٢٨٨).

٨- رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبياً.

«**رضيت بالله**» قَنَعْتُ به، واكتفيتُ به، ولم أطلبْ معه غيرَه.

«**رباً**» أى: حالَ كونِهِ رباً لِيّ، والربُ: هو المالك المتصرف.

«**الإسلام**» هو الدين الحق الذى جاءت به جميع الرسل والأنبياء، ومنهم خاتم النبيين؛ محمد ﷺ وهو الدين الذى لا يقبل اللهُ من أحدٍ من العالمين ديناً غيره ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (آل عمران: ٨٥).

فمنذ أن خلق الله - عزو جل - آدم عليه السلام لم يَشْرَعْ للناس ديناً سوى الإسلام، والأنبياء جميعاً كانوا مسلمين، ولم يأمروا قومهم بدين غيره، وإنْ اختلفت شرائِعُهُم التى كانوا يبلغونها لأممهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾ (آل عمران: ١٩).

وقال عز وجل: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾ (المائدة: ٤٨).

ومن هنا تعرف خطأ القائلين بتعدد الأديان السماوية، وأنها ثلاثة: الإسلام والنصرانية واليهودية، فهذا جهلٌ فاضحٌ، وخطأ بَيِّنٌ، وليس أدلَ على خطأه من الآية السابقة ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾، ثم لو كان قولهم صحيحاً؛ لَلَزِمَ أن تكون الأديانُ غيرَ مقصورةٍ على هذه الثلاثة، بل يكون لكلِ نبيٍ دينٌ يختص به دون غيره من الأنبياء؛ وهذا ما لا يقوله أصحابُ التعددِ أنفسُهم.

وأيضاً لو كانت الأديانُ ثلاثةً حقاً - الإسلامُ الذى جاء به محمد ﷺ، والنصرانية المنسوبة إلى عيسى عليه الصلاة والسلام، واليهودية المنسوبة إلى موسى عليه الصلاة والسلام - فبأى دينٍ جاء نوحٌ وإبراهيم وسليمان ويعقوب ويوسف، وغيرهم من الأنبياء؟

الإجابة على هذا السؤال تجدها فى الآيات التالية :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران : ٦٧).

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيه وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة : ٣٢).

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (النمل : ٤٢).

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْك وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيث فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف : ١٠١).

بل اقرأ أخى الحبيب هذه الأيات تعلم أن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ما أُرسلا بدين سوى الإسلام ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّه وَكَانُوا عَلَيْه شُهَدَاءَ﴾ (المائدة : ٤٤).

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّه فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (يونس : ٨٤).

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة : ١١١).

تنبيه :

بعد ما تقدم أيها القارىء الكريم ، يجب عليك أن تعرف : أن الغرض من الدعوة إلى تعدد الأديان السماوية ؛ هو ضياعُ عقيدةِ الولاء والبراء ، وهذا ما يريده

أعداء الله من اليهود، الذين روجوا لهذه المقولة، حتى شاعت بين المسلمين، وتناقلتها ألسنتُهم؛ حتى العلماء منهم، دون تمييزٍ أو تدقيق.

فإذا كانت الأديان السماوية ثلاثة، وكلها من عند الله، فلماذا العداوة والبغضاء بين أتباعها؟ ولماذا يرفع المسلمون راية الجهاد فى وجه اليهود؟ هكذا يريد اليهود أن يقولوا لنا، وهكذا يريدون أن ينزعوا من قلوب المسلمين أية عداوة لهم، بينما هم ليلاً ونهاراً يدبرون للمكر بالمسلمين وللقضاء عليهم.

«ديناً»: حالَ كونِهِ ديناً لِيّ، التزمُ تعاليمَهُ، و أطبقُ شريعته، و أسعى جاهداً فى نشره ورفع رايته.

وأصلُ الدينِ فى اللغة: الطاعة والخضوع والذل.

«وبمحمد ﷺ نبياً»: أى: ورضيت بمحمد ﷺ حال كونه نبياً مرسلاً، ومن تمام الرضا به نبياً؛ طاعتُه فيما أمر ومتابعتُه فيما جاء به، وتطبيقُ سنتِه، والعملُ بشريعته.

فائدة:

يستفاد من هذا الحديث أن العبرة ليست بالقول المجرد، وأن الثواب المترتب على مثل هـذا الحديث[1] لا يكون على مجردِ قولٍ باللسان لا يوافقه عملُ القلبِ وتصديقُهُ.

بل لابد من تيقنِ القلب بحقيقة ما يذكره اللسان، والعملِ بمقتضى ذلك، وإلا فالمكذبُ بقلبه أو بعمله مع تلفظه بذلك لا شك فى أنه منافق.

---

(١) أقول: «على مثل هذا الحديث» لأن هناك الكثير من الأحاديث والأذكار والأدعية، التى يحصل المسلم على أجرها بمجرد ذكرها بلسانه فقط، كقول القائل: سبحان الله وبحمده مثلاً، وأما هذا الحديث فاشتراط الإيمان والتصديق مع التلفظ باللسان واضح لا يحتاج إلى بيان.

٩- يا حيُّ يا قيومُ برحمتك أستغيثُ، أصلح لىّ شأنى كلّهُ، ولا تَكِلْنِى إلى نفسى طرفةَ عينٍ أبداً.

«**يا حيُّ**» الحياة: ضد الموت، فالله عز وجل هو الحى الذى لم تُسبقْ حياتُه بالعدم ولا تُعْقَبْ بالفناء، قال تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ**﴾ (الفرقان: ٥٨)، فهو سبحانه حيٌّ حياةً أزليةً، وهى حياة أبدية، الأول الذى ليس قبله شيء، والأخر الذى ليس بعده شيء، وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقول: «**أعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت الذى لا يموت والجن والإنس يموتون**»[١].

«**يا قوم**» صيغة مبالغة من: قام يقوم قياماً، ومعنى القيوم: القائم بنفسه، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غنى عنها، ولا قوامَ لها إلا به، ولا قوام لها بدون أمره، كما قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ**﴾ (الروم: ٢٥) وهو القائم على كل شيء، والقائم بجميع أمور عباده، والقائم على كل نفس بما كسبت.

وكان ﷺ إذا قام من الليل يصلى يستفتح بهذا الدعاء «**اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ...**»[٢] الحديث.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧).

(٢) رواه البخاري (٧٣٨٥، ٧٤٩٩)، ومسلم (١٢٨٨)، والترمذي (٣٤١٨)، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

فائدة :

هذان الإسمان من أسماء الله الحسنى، قد جمع سبحانه وتعالى بينهما فى ثلاثِ مواضعِ من القرآن :

الأول: آية الكرسي من سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ...﴾ (البقرة: ٢٥٥) الأية.

الثانى: أول سورة آل عمران: ﴿الـم، اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ (آل عمران: ١، ٢).

الثالث: فى سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ (طه: ١١١).

وقد ورد عن كثير من أهل العلم أن هذين الإسمين قد تضمنا اسم الله الأعظم، وروى ابن ماجة فى سننه عن أبى أمامة ﷺ مرفوعاً قال: **«اسم الله الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب فى ثلاث سور: البقرة وآل عمران وطه»**[(١)]

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هاتين الآيتين: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ و ﴿الم، اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ إن فيهما اسم الله الأعظم»[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، وقال فى الزوائد: رجال إسناده ثقات، والحاكم (١٨١٦)، وصححه العلامة الألبانى فى «صحيح الجامع» (٩٧٩) وفي «السلسلة الصحيحة» (٧٤٦).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٧٠٦٤) بهذا اللفظ، وأبو داود (١٤٩٦)، والترمذى(٣٤٧٨)، وابن ماجه (٣٨٥٥) بإبدال قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣) مكان أية الكرسى، وقال الترمذى: حسن صحيح، وقال العلامة الألبانى في «صحيح الترغيب» (١٦٤٢): حسن لغيره، وحسنه في «المشكاة» (٢٢٣١) وفي «صحيح الجامع» (٩٨٠) وفي «صحيح ابن ماجة» (٣١٠٩).

«**برحمتك أستغيث**» أي: أستعين بك، وأسألك برحمتك الواسعة أن تغيثنى من فضل جودك، وواسع عطاءك

والرحمة: صفة من صفات المولى تبارك وتعالى، ثابتةٌ له ثبوتاً يليق بجلاله وكماله وعظمته، لا يشابهه فيها أحدٌ من خلقه، كما هو الشأن فى بقية صفاته - جل جلاله - قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

ويقول النبى ﷺ: «**جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الأرض جزءً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفعَ الدابةُ حافرَها عن ولدها خشيةَ أن تصيبه**»[1].

ومعنى أستغيث: أطلب الغوث، وأصل الغوث: طلب نزول الغيث، وهو المطر قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ (الشورى: ٢٨).

وفى هذه الجملة «**برحمتك أستغيث**» من روائع التشبيه ما فيها، فلقد شبه النبى ﷺ رحمة ربه التى لولاها لما كانت لحياةِ الإنسان الدنيوية قيمةٌ ولا معنى، ولا كان فى آخرته فائزاً مع المفلحين؛ بالغيث الذى لولاه ما كانت حياةُ الأرض، ولا إنباتُها لزروعها وثمارها، فالأرض من غير الغيث محكومٌ عليها بالهلاك والبوار، والعبدُ من غير رحمةِ ربهِ محكومٌ عليه بالعذاب والشقاء.

«**أصلح لى شأني كله**» أي: اجعل أمرى كله نافعاً خالياً من الفساد، وهيأْهُ لىّ تهيئةً صالحةً، سواءً ما كان منه متعلقاً بدينى، أو بمعاشى، بدنياى أو بأخرتى، فى خاصة نفسى، وفى أهلى وولدى ومالى.

---

(١) رواه البخارى (٦٠٠٠) بلفظ «الفرس» بدلاً من «الدابة»، ومسلم (٢٧٥٢)، والدارمي (٢٧٨٥) عن أبى هريرة ﷺ

«**ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين أبداً**» لا تجعل أمرى إليها، واعتمادى عليها، فى تيسير أمورى وتدبير شئونى، لأنها لا تصلح لذلك؛ لما بها من فساد، ولما جُبلتْ عليه من عناد، فلو فوضتَ أمرى لها، وأسلمتنِى إليها، ومنعتَ عنىّ عونَك لىّ، وتوفيقك إياى، لقادتنى هذه النفس إلى ما فيه هلاكى ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ (يوسف: ٥٣) فلا تدعنى أركنُ إليها فى تصريف أحوالى ولو للحظة واحدة مهما، ساءتْ أعمالى، وقَبُحَتْ أفعالى، فاجعل أمرى بيدك، فَقَوِمْ أعمالى، وحسن أفعالي، واجعل رجوعي إليك من قريب؛ إن أذنبتُ ذنباً، أو ارتكبتُ إثماً.

لطيفة :

قال الإمام الشوكانى رحمه الله في «تحفه الذاكرين»: «والحديث من جوامع الكلم، لأن صلاح الشأن كله يتناول جميع أمور الدنيا والأخرة، فلا يَقِرُ[1] شيءٌ منها، فيفوز قائلُ هذا - إذا تفضل الله عليه بالإجابة - بخيرىِّ الدنيا والأخرة، مع ما فى الحديث من تفويض الأمر إلى الرب سبحانه وتعالى، فإن ذلك من أعظم الإيمان، وأجل خصاله وأشرف أنواعه»[2].

---

(١) هكذا فى الأصل، ولعلها من قَرَّ بالمكان، إذا أقام به وسكن واطمأن، وعلى هذا فالمعنى: فلا يبقى شيء من أمور الدنيا والأخرة إلا وقد تناوله هذا الصلاح.. والله تعالى أعلم.

(٢) تحفة الذاكرين (ص ١٠٤).

١٠- اللهم إنى أسألك العافيةَ فى الدنيا والأخرة، اللهم إنى أسألك العفوَ والعافية فى دينىّ ودنياىَّ، وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، ومن فوقى، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى.

«**العافية**» السلامة من الآفات والشدائد.

«**العفو**» محو الذنوب والتجاوز عنه.

«**فى دينى ودنياى**» هذا تخصيص بعد عموم، فبعد أن سأل ربه السلامة من الآفات والبلايا التى تكون فى الدنيا والأخرة؛ فصل شيئاً منها: فسأل الله العافية فى أمور الدين. والسلامةُ فى أمور الدين تكون بحفظ الإيمان على العبد وثباته على الطاعة، مع متابعته فى أقواله وأفعاله للنبى ﷺ، وخلاصه من الشرك والبدع والذنوب.

والسلامة فى أمور الدنيا تكون بتحصيل معاشه فيها، وتيسير رزقه وقوت أهله وولده، لكى لا يضطرَ إلى سؤالِ لئيمٍ،أو مداهنةِ فاسقٍ، أو الركونِ إلى ظالمٍ، وأن يكون رزقُهُ من حلالٍ، مع سدِ أبوابِ الحرامِ عليه، وعدم إلتفاته إليها وإن فُتِحَتْ له.

هذا كله من سلامة الدنيا، إضافةً إلى مسالمةٍ أهلها له، وسلامته من أذاهم وشرهم، ومكرهم وقبيح أفعالهم.

«**وأهلى**» سلامةُ الأهل من الآفات والعيوب والنقائص تكون بأمور منها: استقرارُ الإيمانِ فى قلوبهم، وحرصُهم على طاعة ربهم، ولُزُومِهِم التقوىَ فى أقوالهم وأفعالهم.

ومنها الحرص على طاعة الزوج، والمعاشرة له بالمعروف، والحذر مما يوجب سخطه وغضبه، وعدم المخالفة لأمره، مع حفظها لنفسها وماله فى غيبته، كحال حضوره وشهوده، ووفائها له، وشكر نعمه عليها، والتجاوز عن هفواته وزلاته، مع دوام الحب له، وإظهار البشاشة بقربه، والحزن لبعده. ومنها القيام على رعاية الأبناء وحسن تربيتهم، وحملهم على مكارم الأخلاق، وتحذيرهم من خلق السوء. ومنها القناعة باليسير، والشكر على القليل والصبر على متغيرات الأحوال، وتقلبات الزمان.

«**ومالى**» العافية فى المال تكون بحفظه وصيانته من الضياع والتلف والسرقة، وسلامته من أن ينفق منه شيء فى غير طاعة لله وقربة، والحذر أن يختلط به مال من حرام أو من شبهة، سواء عن قصد أو عن غير قصد، فيصان عن الربا والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل مال اليتيم، وأكل ميراث المرأة ... وغير ذلك من المال الحرام. وأعظم من ذلك كله أن يسلم من كنزه وعدم إخراج زكاته.

«**اللهم استر عوراتى**» أى: اخفى عن أعين الناس وعن علمهم عوراتى، والعورات جمع عورة، و العورة هى سوءة الإنسان التى يستحى من نظر الغير إليها.

والمقصود بـ «عوراتى» كل ما يستحى المرء، من كشفه وظهوره، سواء كان من عورة البدن، أو من عورة اللسان، أو من عورات الأفعال، أو من عورات البيوت، ويدخل فى ذلك عورات أهله وزوجته وأولاده.

«**وآمن روعاتى**» أى: أزل عنى الخوف والفزع، وأسكن قلبى الطمأنينة، وأذهب عنه الهواجس والقلق؛ مما يخافه ويخشاه، من الأمور المفزعة، والأحوال المخيفة، وهذا يشمل ما يكون منها فى الدنيا والأخرة، فى النفس والأهل والمال والولد.

«**اللهم احفظني**» أي: احرسني من كل مايؤذيني، وصني عن كل ما يضرني، واشملني برعايتك ليَّ، وعنايتك بيّ. «**من بين يدي**» أي: أمامي.

«**ومن خلفي**» أي: ورائي.

«**ومن فوقي**» أي: احفظني مما قد يصيبني من عذاب السماء، كالصواعق ونحوها.

«**وأعوذ بعظمتك**» أي: ألجأ وأحتمي بقوتك الكبيرة وقدرتك العظيمة.

«**أن أغتال من تحتي**» أي: أُقْتَلَ على حينِ غفلةٍ وغِرَةٍ؛ بخسف يأتيني من تحتي، كما فُعل بقارونَ وغيرِه، وأنا لا أشعر.

١١- اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كُلِّ شيءٍ ومَلِيكَهُ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شرِ نفسي، وشر الشيطان وشِرْكِهِ، وأن أقْتَرِفَ على نفسي سوءً، أو أَجُرَّهُ إلى مسلم.

«**فاطر السموات والأرض**» خالقها ومنشئها ومُبْدِعُهَا على غيرِ مثالٍ سابق.

«**الغيب**» كل ماخفي عن علم الإنسان وإدراكه.

«**الشهادة**» كل ماعلمه الإنسان وأدركه بحواسه.

«**مليكه**» المالكُ لأمره، المتصرفُ في شأنه.

«**أشهد**» أُقِرُ وأعترف بهذا الأمر، بقلبي ولساني وجوارحي.

«**لا إله إلا أنت**» لا معبود يستحق العبادة سواك، لأنه لا رب غيرك؛ ولا خالق عداك.

«**من شر نفسي**» أي: أسألك أن تُجيِّرَنِي من الشر الذي تسوقه إليّ نفسي الأمارةُ بالسوء، ومن عواقبه.

«**شِرْكه**» الشرْك بكسر الشين وسكون الراء، ما يدعو إليه الشيطانُ من الإشراك بالله تعالى.

والشَرَك : بفتح الشين والراء، حبائلُ الشيطانِ ومصائِدُهُ التى يصيد بها عبادَ الله، كالذنوب والمعاصى والشهوات وغيرها.

«**أقترف**» أى : أكتسب.

«**أجره إلى مسلم**» أى : أجنى بهذا الشر على أحد من المسلمين.

فائدة :

قال الامام ابن القيم رحمه الله : «قد تضمن هذا الحديث الإستعاذة من الشر وأسبابه وغايته، فإن الشر كله إما أن يصدر من النفس أو من الشيطان، وغايتُهُ أن يعود إلى العامل، أو على أخيه المسلم، فتضمن الحديثُ مصدرى الشر الذى يصدر عنهما، وغايتيه اللتين يصل إليهما» أ.هـ

قال الامام المناوي فى «فيض القدير» : «فإن قلت : لم قدم الإستعاذة من شر النفس مع أن شر الشيطان أهم فى الدفع، لأن كيده ومحاربته أشد من النفس؛ لأن شرها وفسادها إنما ينشأ من وسوسته.

ومن ثم[١] أُفردت له فى التنزيل سورة تامة[٢]، بخلافها؟ قلت : الظاهر أنه جعله من باب الترقى من الأدنى إلى الأعلى». أ.هـ

---

(١) أى : ومن هنا، أو لأجل ذلك.

(٢) هى سورة الناس.

١٢- اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدُك[١] وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذ بك من شر ما صنعتُ، أَبُوءُ لك بنعمتك علىّ، وأبوء بذنبى، فاغفرْ لى، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت.

«**اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت**» هذا اعْتِرَافٌ من العبد لله عز وجل، وإقرارٌ له، بأنه هو سبحانه ربه، الذى ربَّاهُ بنعمه، وأفاض عليه من جوده وكرمه، دون سابقِ سؤالٍ من العبد وأنه أيضاً - جل جلاله - هو المالك له، المدبر لأمره، المعتنى بحاله، حيث خلقه الله سبحانه وتعالى ضعيفاً عاجزاً، لا يملكُ من أمر نفسه شيئاً، ولا يستطيعُ الإعتناءَ بحاله، فاعتنى الله عز وجل به، ونقله من حالٍ إلى حالٍ، ومن طورٍ إلى طورٍ جنيناً فى بطن أمه، ثم مولوداً، ثم رضيعاً، ثم طفلاً، ثم صبياً، ثم شاباً، ثم رجلاً، ثم كهلاً، وفى كل هذه الأحوالِ، وتلك الأطورِ، هو سبحانه الذى يقوم بأمره، ويرعى شئونه.

«**خلقتنى وأنا عبدك**» وهذا اعتراف أخر من العبد، بأن الله تعالى هو الذي خلقه وأوجده من العدم، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**﴾ (ق: ١٦) واعتراف أيضاً أنه عبدُهُ كوناً وشرعاً، أى: يخضع لأمره الكونى، ويمتثل أمره الشرعى.

فهو عبده كوناً، يفعل به مايشاء، إن شاء أمرضه، وإن شاء أصَحَهُ، وإن شاء أغناه، وإن شاء أفقره، وإن شاء أضله وإن شاء هداه، حسبما تقتضيه حكمتُهُ سبحانه وتعالى.

---

(١) المرأة تقول: «وأنا أمتك» وانظر فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى باب: «فوائد تتعلق بالاذكار» من هذا الكتاب.

وهو كذلك عبده شرعاً، يتعبد له بما أمر، يقوم بأوامره وينتهى عن نواهيه. ولا يخالف شيئاً من أمر ربه، بل يُظهر الطاعةَ والإمثالَ لربه، فى جميع أحواله.

«وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت»

قال الإمام الخطابى رحمه الله: «يريد أنا على ما عاهدتُك عليه وواعدتك؛ من الإيمانِ بك، وإخلاصِ الطاعةِ لك؛ ما استطعت من ذلك. ويحتمل أن يريد: أنا مقيم على ما عهدتَ إلىّ من أمرك، ومتمسكٌ به، ومُنْتَجِزٌ[١] وعدَك فى المثوبةِ والأجر».

وقال الإمام ابن بطال رحمه الله: «قوله «**وأنا على عهدك ووعدك**» يريد العهد الذى أخذ الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم[٢] فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية».

وبالوعد ما قال على لسان نبيه: «**أن من مات لا يشرك بالله شيئاً وأدى ما افتَرضَ عليه أن يدخله الجنة**»[٣]. أ. هـ

«فالوعد هو إدخال من مات على ذلك الجنة». ذكره الإمام ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري».

وكأنَّ المعنى: «**وأنا على عهدك**» الذى عاهدتنى على تنفيذه والقيام به وهو - التوحيد - مقيم ومتمسك حتى يأتينى الموت، «**ولوعدك**» إيايَّ الجنةَ؛ جزاءً على هذا التوحيد؛ راجٍ وطامع.

---

(١) منتجز: طالبُ إنجاز وحصول ما وعدتنى به من الثواب.

(٢) يشير إلى قوله تعالى فى الأعراف: ١٧٢ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

(٣) البخارى عن معاذ (١٢٩) و عن أبى ذر(٦٢٦٨)، و مسلم (١٣٥) عن جابر.

وقال العلامة - الذى متعنا الله برؤيته وسماع حديثه - محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - فى تفسيره لهذا الحديث: «**على عهده**» لأن كل إنسان قد عاهد الله أن يعمل بما علم ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧) فمتى أعطاك الله علماً فإنه قد عهد إليك أن تعمل به.

«**وعلى وعدك**» أى: تطبيق وعدك، ما وعدت أهلَ الخيرِ من الخيرِ، وما وعدت أهل الشر من الشر، ولكن أنا على وعدك أى: فى الخير. أ.هـ

ومقصود الشيخ - رحمه الله -: وأنا ماضٍ فى امتثالِ ما أمرتنى به من التوحيد حتى يتحقق لىّ وعدُكَ بالجنة الذى وعدت به أهل الخير والتوحيد والعمل الصالح.

قلت: وليس هناك تناقض أو خلاف بين تفسير الشيخ - رحمه الله -، وبين تفسير من ذكرنا من أهل العلم، لأن الشيخ - رحمه الله - فسر المعنى العام؛ وهو العلم والعمل به، والعلماء فسروا المعنى الخاص؛ وهو التوحيد.

ولا شك أن من أعظم العلم؛ العلمُ بتوحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته، ومن أعظم العمل تحقيقُ هذا التوحيد فى قلب العبد وجوارحه.. والله تعالى أعلم.

«**أعوذ بك من شر ما صنعت**»: يعنى من الذنوب والمعاصى والإثم، وما يترتب على ذلك من العقوبة والجزاء والبلاء.

وقال العلامة بن عثيمين - رحمه الله -: «يعنى أنت تعوذ بالله من شر ما صنعت، لأن الإنسان يصنع خيراً فيثاب، ويصنع شراً فيعاقب، ويصنع الشرَ فيكون سبباً لضلاله، كما قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ (المائدة: ٤٩).

فأنت تتعوذ بالله من شر ما صنعت[1]. أ.هـ

«**أبوء لك بنعمتك عليّ**»: يعنى: أعترف لك بنعمك الكثيرة العظيمة عليّ، التى لا أستطيع أن أحصيها عدداً، ولا أحصرها ذِكْرًا، وكيف أحصى نعمك، وهى متواترة عليّ منذ خلقتنى، بل وقبل أن تخلقنى، فلك عليّ فى كلِ نفسٍ من أنفاسى نعمٌ تفوق الوصفَ، وتزيد على الحصر ﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (النحل: ١٨).

فاللهم لك الحمد على نعمك الظاهرة، وألائك المتواترة؛ حمداً نستمطِرُ به نعمك، ونَسْتَدْفِعُ به نقمك، فما استَجلبَ العبدُ لنفسه الخيرَ بمثل الحمد والشكر.

﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ (إبراهيم: ٧) وما جلب على نفسه البلاءَ والمحن بمثل كفرِ النعمة ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (النحل: ١١٢).

لطيفة :

يستفاد من هذا الحديث مشروعيةٌ أن يتحدث العبدُ بنعمة ربه عليه جهاراً بين الناس، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (الضحى: ١١) وذلك ما لم يقصد بهذا الكبرَ أو البطَرَ أو التعالى على الناس واحتقارهم، فمتى كانت له نيةٌ صالحةٌ فى ذلك: من الثناء على ربه تعالى، والإعتراف بفضله، وتمجيده، وإعلام الناس بعظيم مِنَنِهِ عليه، وإظهار العجز والفقر بين يديه، وقصد أيضاً بذلك دعوةَ الأخرين للإقتداء به فى حسن ثناءه على ربه، وشكره لنعمه؛ لا شك أنه يؤجرُ

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/٤٠٨، ٤٠٧) حديث (١٨٧٥).

على هذه النية ويثاب عليها. ولا حرج عليه أن يُمسك لسانه عن التحدث بنعمة الله عليه ؛ إذا كان بحضرته إنسانٌ حاسد أو حاقد، قد يمتلأ قلبُه غيظاً وحنقاً عليه إذا سمع بهذه النعم، ويسعى فى زوالها بالحسدِ أو السحرِ أو الوشاية أو غير ذلك - عياذاً بالله من هؤلاء -.

وقد يكون التحدث بنعمة الله على العبد فعلاً وقولاً. وذلك يكون من العبد بإظهار نعمة الله عليه فى ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه، كما قال ﷺ: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[1].

«**وأبوء بذنبي**» أعترف به، وأُقِرُ بإرتكابى إيَّاه.

قال الإمام الطِّيبَىُ: «اعْتَرَفَ أولاً بأنه أنعم عليه، ولم يقيدهُ[2] لأنه يشمل أنواعَ الإنعامِ، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، ثم بالغ فعده[3] ذنباً مبالغةً فى التقصير وهضم النفس». أ.هـ

وقال الإمام ابن حجر:

«ويحتمل أن يكون قوله «**أبوء لك بذنبي**» اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الإستغفارُ منه[4]، لا أنه عَدَّ ما قصر فيه من أداء شكرِ النعم ذنباً». أ.هـ

«**فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**»

---

(١) رواه الترمذى (٢٧٤٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأحمد(٦٧٠٨، ٨٠٩٢)، والطبرانى في «الكبير» (٥٣٠٨)، والحاكم (٧١٨٨)، كلهم بألفاظ متقاربة، من حديث أبى سعيد الخدرى، وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» برقم (١٧٤٢) و«الصحيحة» برقم (١٣٢٠ و ١٦٢٦).

(٢) أى: لم يخص هذا الإعتراف بنعمة معينة.

(٣) أى: التقصير فى شكر النعمة.

(٤) أى: من عموم الذنب والمعصية.

تجاوز عن هذا الذنب وعن غيره من الذنوب، فإنه لا يملك المغفرةَ سِواك، لأنك أنت الغفور الرحيم.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «يُؤخَذُ منه أن من اعترف بذنبه غُفِر له، وقد وقع صريحاً[١] فى حديث الإفك الطويل وفيه[٢]: «**العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تابَ اللهُ عليه**»[٣] أ.هـ

قلت: وقد جاء هذا المعنى واضحاً فى غيرِ حديثٍ، من ذلك الحديث الذي رواه مسلم عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب اللهُ تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون اللهَ تعالى، فيغفر لهم**»[٤].

وأيضاً فى الحديث الذى رواه البخاري ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «**أذنب عبدٌ ذنباً فقال: ربِّ أذنبتُ فاغفر لىّ، فقال اللهُ: أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنبَ ويأخذُ بالذنب، قد غفرتُ لعبدى، ثم عاد فأذنب فقال: أى ربِّ اغفر لىّ ذنبى فقال الله: عبدى أذنب ذنباً وعلم أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذَ بالذنبِ، إلى أن قال فى الثالثة: قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء**»[٥].

---

(١) أى: هذا المعنى.

(٢) أى: فى الحديث من قول النبى ﷺ

(٣) رواه البخارى (٤١٤١)، و مسلم (٢٧٧٠) من حديث عائشة رضى الله عنها.

(٤) رواه مسلم (٢٧٤٩).

(٥) رواه البخارى (٧٥٠٧)، و مسلم (٢٧٥٨).

١٣ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. «مرة واحدة»

«**لا إله إلا الله**» لا معبودَ بحقٍ سوى الله تعالى، فهو وحده المستحقُ للعبادة دون غيره من هذه الألهة الباطلة، التى يعبدها أصحابها اتباعاً للهوى، أو تكبراً وعناداً، فهؤلاءِ الجهالُ زعموا أن مع الله آلهة أخرى تستحق أن تعبد معه، مع اعترافهم وإقرارهم أنه لا ربَ خالقٍ غيرُهُ - جل فى علاه - وأن هذه الآلهةَ عاجزةٌ أن تخلق شيئاً ولو كان هذا الشيءُ صغيراً حقيراً ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: ٧٣).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ (فاطر: ٤٠).

تنبيه :

يعتقد كثير من عوام المسلمين أن معنى «**لا إله إلا الله**»: لا رب غير الله، وهذا فهم خاطىء لمعنى هذه الجملة العظيمة، التى هى العروة الوثقى، من تمسك بها نجا، ومن أهملها شقى، فهى الفاصلة بين الإيمان والكفر، ولا يُقبل إدعاءُ الإيمان إلا بالتلفظ بها، وتصديق القلب بها، وعمل الجوارح لما دلت عليه.

ومع خطورة هذه الكلمة؛ التى لأجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار؛ نجد كثيراً من المسلمين - للأسف - لا يعرف معناها، ولا يفهم من دلالتها شيئاً سوى أنه لا رب إلا الله.

ولذلك أجد لزاماً عليّ أن أقول: صحيح أنه لا رب إلا الله، بمعنى: لا خالق غيره، ولا مالك فى الوجود حقيقة إلا هو، فالخلق كله مملوكين له، تحت تصرفه ومشيئته، مقهورين لربوبيته، خاضعين لجلاله وعظمته.

وهذه مسألة لم يكابر فيها حتى الكفار أنفسهم، أعني: مسألة أن الله هو الرب الخالق، ولا خالق سواه ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (الزخرف: ٨٧)، ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ**﴾ (الزخرف: ٩).

ولم يعرف عن أحد من العالمين أنه أنكر ربوبية الله وخلقه للعالم؛ إلا ما كان من فرعون موسى، والنمروذ، والدهرية[1]، والشيوعين في زماننا هذا.

وأما اعتقاد أن الله تعالى هو الذى يجب أن يتوجه إليه الخلائق جميعاً بالعبادة، من خوف ودعاء وتوكل وإنابة ونذر وذبح وصلاة وصيام .. الخ فذلك هو المعنى الحقيقى لكلمة التوحيد «**لا إله إلا الله**»، ولذلك لما كان مشركوا العرب على علم تام بمعنى هذه الكلمة؛ رفضوا قولها، وحاربوا النبى ﷺ لأجلها، لعلمهم بمدلولات هذه الكلمة، وأنها تتنافى مع ما هم عليه من إتخاذ الأوثان والأصنام آلهة تعبد من دون الله، أو مع الله.

ولو تأملت لعرفت أنه لو كان معنى «**لا إله إلا الله**».

أى: لا رب خالق إلا الله، لكان المشركون قد ردوا على النبى ﷺ بأسهل رد وأخصر عبارة، وقالوا له: أنت تأمرنا بأن نقول «**لا إله إلا الله**» لندخل فى الإسلام، كيف ذلك ونحن مقرون أصلاً بها، ونعلم أنه لا خالق غيره ولا مالك سواه؟!!

فالعجب أن مسلمى هذا الزمان؛ لقلة علمهم وبعدهم عن كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وضعف إدراكهم للغتهم، لم يفهموا معنى هذه الكلمة، كما فهمه المشركون ... وإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) الذين قالوا كما حكى الله عنهم فى القرآن ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾ (الجاثية: ٢٤).

«**وحده لا شريك له**»: هذه الجملة تأكيد للمعنى الأول، وأنه لا إله إلا الله وحده، لا شريك له فى شىء من صفاته، ولا فى أفعاله، ولا فى ذاته، فهو سبحانه ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ (الشورى: ١١) تقدس عن الشبيه والنظير، وتنزه عن المعين والمشير.

«**له الملك**» التام، والتصرف المطلق فى الكون، لأن من خلق وملك، فهو وحده المتصرف، الفعال لما يريد، لا يشاركه أحد فى فعله، ولا فى ملكه، لأنه لم يشاركه فى خلقه.

«**وله الحمد**» وهو وحده أيضاً المحمود بكل حال، على عظيم الخصال، وجميل الفعال، حمداً مطلقاً، ليس فيه نقص بوجه من الوجوه، فالحمد الكامل بجميع أنواعه ثابت له وحده، لا لغيره.

«**وهو على كل شىء قدير**» لأنه الخالق المالك المتصرف فى خلقه بالقهر والإرادة، لا يخرج من تحت سلطانه أحد، ولا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وكيف يشذ عن قهره أحد، أو يفلت من قوته وقدرته مخلوق، وهو سبحانه قد أحاط بكل شىء علماً؟ ﴿**وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾ (الأنعام: ٦١).

تحدى الإنس والجن بقوله: ﴿**يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾ (الرحمن: ٣٣)، وأنى لهم ذلك؟

﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ (الزمر: ٦٧).

١٤- بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم. «ثلاث مرات»

«**بسم الله**» أستعين وأتحفظ وأتحصن من كل شىء مؤذ ؛ بذكرى لإسم الله تعالى، العزيز القوى الذى لا يغالب ولا يقهر، بل هو القهار لعباده ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٨).

«**والله**» اسم علم على الذات الإلهية، لا يُسمى به غيره، ولا يطلق على أحد سواه - جل فى علاه - ومعناه: ذو الألوهية على خلقه أجمعين.

«**الذي لا يضر مع اسمه شيء**» فمتى ذكر العبد اسم ربه بنية خالصة، واعتقاد جازم فى أن الله تعالى ناصره ومعينه، وأنه لن يهلك والله عز وجل حسيبه، وقرن ذلك بحسن توكله على الله سبحانه، وثقته فى قدرته، وعلمه بقوته تعالى، وأن جميع الكائنات والمخلوقات فى قبضة يده، وتحت مشيئته، يتصرف فيها كيف يشاء، ويتحكم فيها بالملك والقهر، وأضاف العبد إلى ذلك إيمانه بقضاء الله وقدره، وعلمه أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. متى كان ذكر العبد لربه كذلك، وكانت هذه المعانى وغيرها حاضرة على باله عند تلفظه باسم ربه ومولاه ؛ فلا شك أنه لن يصل إليه ضرر يكرهه بأى حال من الأحوال، من أى مخلوق يخافه ويخشاه، سواءً كان إنسياً أو جنياً أو حيواناً، وسواءً كان الضرر حسياً أو معنوياً، فى نفسه، أو ولده، أو أهله، أو ماله، من حسد، أو عين، أو سحر، أو سم، أو غير ذلك.

وذلك لأن الله تعالى لا يُسلم أولياءه إلى أعداءه، ولا يخذل من احتمى بجانبه، ولا يسلم من تحصن ببابه، ولا يخيب من رجاه، ولا يرد من دعاه، فهو سبحانه وتعالى ؛ من توكل عليه كفاه، ومن استعان به نجاه، ومن استعاذ به نصره

على من عاداه، ومن لجأ إليه تولاه، لا يُغلب جندُهُ، ولا يُهزم حزبُهُ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

«**في الأرض ولا فى السماء**» أى: لا يصيب الإنسان - الذى يحتمى بالله ويستعيذ به - ضرر من أى شيء.

سواءً كان هذا الشيء الضار مما يكون فى الأرض، من إنسها وجنها، أو من حيوانها ودوابها.

أو كان هذا الشيء مما ينزل من السماء من البلاء والعذاب، الذى يسلطه الله عز وجل على من شاء.

«**وهو السميع العليم**» هو سبحانه السميع لأقوالنا وألفاظنا، وما يكون فى ثناياها من دعاء له، وذكر لإسمه، واستعاذة به.

العليم بأحوالنا، وحقيقة أعمالنا، المطلع على صدق قلوبنا، وإخلاص نياتنا. يعلم مدى موافقةِ قلبِ أحدِنا، لما تلفظ به لسانُه، وهل كان ذكره لربه ذكراً خالصاً، إمتلأ معه قلبه يقيناً وتوكلاً وثقة واعتماداً على الله، أم أنه كان ذكراً مجرداً باللسان، لا علاقة للقلب به إلبتة؟ كما هو حال كثير من الذاكرين، الذين يعتقدون أن حقيقة الذكر هو مجرد إمرار كلمات على اللسان والتلفظ بها، دون أن يستشعر أحدهم بقلبه شيئاً من معانى هذا الذكر ومدلولاته.

وقد يكون المعنى:

«**وهو السميع العليم**» أى: هو سبحانه السميع لإستعانتنا به، و تعوذنا بذكر اسمه، يسمع ذلك سماعَ المستجيبِ القادر على إعاذتنا من كل ما نخاف و نحذر، و إلا فقد يسمعنا غيره و نحن نستجير، و لكن لا يملك لنا نفعاً و لا ضراً ،و لا نصراً و لا عوناً.

«**العليم**» بصدق تعوذنا به، ولجأنا إليه، واضطرارنا لدعائه.

فإذا كان السمع والعلم يقع منه حقيقةً - وهذا لا شك فيه - وإذا كان إضطرارنا إليه يقع منا حقيقةً، فلا يبقى إلا تحقيقُ ما أخبر به في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ (النمل: ٦٢).

فائدة:

قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى:

«لهذا الإسم الشريف[١] عشرُ خصائص لفظية[٢]: ... وساقها. ثم قال: وأما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق ﷺ: «**لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[٣].

وكيف نحصى خصائصَ اسمٍ لِمُسَمَّاهُ كلُّ كمال على الإطلاق، وكلُّ مدحٍ وحمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال وكل كمال، وكل عزٍ وكل جمال، وكل خير وإحسان، وجود وفضل وبر، فله ومنه. فما ذُكِرَ هذا الاسمُ في قليلٍ إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كَربٍ إلا كشفه، ولا عند همٍ وغمٍ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه، ولا تعلق به ضعيفٌ إلا أفاده القوةَ، ولا ذليلٌ إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنياً، ولا مستوحشٌ إلا آنَسَهُ، ولا مغلوب إلا أيده ونصره.

---

(١) يقصد اسم الله تعالى.

(٢) لغوية.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضى الله عنها (٤٨٦).

ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه، فهو الإسم الذى تُكشفُ به الكرباتُ، وتُستنزلُ به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتُستجلب به الحسنات.

وهو الإسم الذى قامت به الأرض والسماوات، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شُرِعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شُرِع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حُقَّتْ الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عُبِدَ ربُ العالمين وحُمِدَ، وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال فى القبر، ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سَعِدَ من عرفه وقام بحقه، وبه شقى من جهله وترك حقه، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما وثَبُتَا، وإليه انتهيا، فالخلق به وإليه ولأجله. فما وجد خلق ولا أمر، ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدئاً منه، منتهياً إليه، وذلك موجِبُهُ ومقتضاه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(آل عمران: ٩١). أ.هـ

١٥- أصبحت أثنى عليك حمداً، وأشهد أن لا إله إلا الله.[١] «ثلاث مرات»

المعنى: دخلت فى وقت الصباح، وأنا منشغلٌ بذكرك، لا يفتُر لسانى عن الثناء عليك، ولا يزال يلهَجُ بحمدك ويُقِر بتوحيدك.

وقد سبق بيان معنى الحمد، وكلمة التوحيد من قبل. والله تعالى أعلم.

---

(١) هذا أول ذكر من الأذكار التى لم يتضمنها كتاب شيخنا الجليل.

١٦- اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.[1][2] «عشر مرات»

«**اللهم**» معناها: يا الله

«**صلِّ على محمد**» هذا طلب من الله، ودعاء إليه وابتهال أن يصلى على نبيه الكريم ﷺ.

وصلاة الله على عبده:

ثناؤه عليه، ومدحه إياه بين ملائكته، مدحاً يليق بذاته سبحانه وتعالى، ولا يشبه مدحَ البشر ولا ثناءَهم.

وقد روى الإمام البخاري في «صحيحه» عن أبي العالية رحمه الله قال: «صلاة الله على عبده: ثناؤه عليه عند الملائكة»[3]. وعن بكر القشيرى قال: الصلاة على النبى ﷺ تشريفٌ وزيادةُ تكرمةٍ، وعلى من دون النبى رحمة.

«**وعلى آل محمد**» أى: وصلِّ كذلك على آل محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) هذه إحدى الصيغ الصحيحة الواردة عن النبى ﷺ فى كيفية الصلاة عليه، وهناك صيغ أخرى قريبة فى ألفاظها من هذه الصيغة، ويجوز الصلاة على النبى بغير ذلك من الصيغ الصحيحة كأن يقول: ﷺ، بشرط أن لا يكون فى صيغ الصلاة ألفاظ مبتدعة أو شركية، كما هو الشأن فى كثير من الصيغ التى أخترعها الصوفية وأمثالهم من الجهلاء فى الصلاة عليه .. ﷺ ..

وراجع إن شئت بعض هذه الصيغ الصحيحة فى كتاب العلامة محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله «صفة صلاة النبى من التكبير إلى التسليم كأنك تراها».

(٢) هذا ثانى ذكر من الأذكار التى لم يتضمنها كتاب شيخنا الجليل.

(٣) رواه البخارى معلقاً فى كتاب تفسير القرآن.

وآل النبى هم: أزواجه وذريته.

وقيل: هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أهل بيته وقرابته، وهو قول جمهور العلماء.

وقيل: هم أتباعه على دينه، وهذا يشمل الصحابة وغيرهم من المؤمنين إلى يوم القيامة، نص على ذلك الإمام أحمد رحمه الله، وعليه جمعٌ كثيرٌ من أهل العلم. وعلى هذا فالمصلى على النبى ﷺ يصلى على نفسه أيضاً.

«كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»

أي: صلى على محمد وآله صلاة تشبه الصلاة التى صليتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.

فائدة:

قال العلامة الألبانى رحمه الله في «صفة صلاة النبى»: «... إذا علمت ذلك فقد اشتهر التساؤل بين العلماء عن وجه الشبه فى قوله: «**كما صليت**...» إلخ، لأن المقرر أن المشبه دون المشبه به، والواقع هنا عكسه، إذ أن محمداً ﷺ أفضلُ من إبراهيم، وقضية كونه أفضل، أن تكون الصلاة المطلوبة[١] أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل. وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة كثيرة تراها في «الفتح»[٢] و«الجلاء»[٣].

---

(١) مقصوده رحمه الله: طالما ثبت أن النبى ﷺ أفضل من إبراهيم عليه السلام، فالمفترض أن تكون الصلاة المطلوبة له من الله، أفضل من كل صلاة حصلت من الله لغيره من الأنبياء.

(٢) يقصد: كتاب «فتح البارى بشرح صحيح البخاري» للإمام ابن حجر العسقلانى.

(٣) يقصد: كتاب «جلاء الأفهام» للإمام ابن القيم رحمه الله.

وقد بلغت نحو عشرة أقوال، بعضُها أشدَ ضعفاً من بعض، إلا قولاً واحداً فإنه قوى، و استحسنه شيخ الإسلام وابن القيم، وهو قول من قال:

«إن آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس فى آل محمد مثلهم، فإذا طلب للنبى ﷺ؛ ولآله من الصلاة عليه مثل ما لإبراهيم وآله - وفيهم الأنبياء - حصل لآل محمد من ذلك ما يليق بهم[1]، فأنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، وتبقى الزيادة التى للأنبياء وفيهم إبراهيم؛ لمحمد ﷺ، فيحصل له من المزية ما لا يحصل لغيره[2]»[3].

«**إنك حميد مجيد**»: «**حميد**» مستحق للحمد على نعمك، فأنت المحمود فى كل حال وبكل لسان، حميد فى أفعالك، وفى صفاتك، وفى ذاتك، لك الحمد المطلق والثناء التام،

وليس ذلك لغيرك. وقيل: هو بمعنى الحامد، أى: يحمد أفعالَ عبادِه.

«**مجيد**» صاحب المجد، والمجد هو العز والشرف، والعرب تقول: رجل ماجِد أى: كريم شريف، فالله عز وجل هو المجيد، أى: الكريم الواسع الإحسان، فلا يَبْعُد منه أن يتفضل على محمد وآله، بمثل ما تفضل به على إبراهيم وآله، عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

«**وبارك**» البركة: هى النماء والزيادة فهذا دعاء من العبد لربه أن يكثر من الخير والبركات على رسوله محمد ﷺ، وعلى آله أجمعين، وأن يفتح عليهم من

---

(١) يعنى: ما يناسبهم من صلاة الله عليهم، فإن الله تعالى لا يجعل صلاته عليهم كصلاته على الأنبياء، بل هى أقل من ذلك منزلة ولا شك.

(٢) يعنى: من الأنبياء.

(٣) راجع للزيادة «صفة صلاة النبى» للشيخ الألبانى وأيضاً «جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام» للعلامة بن القيم.

جميع أنواع البركات فى الدين، كما بارك على إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله. وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية.

١٧- لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد يحيى ويميت، وهو على كل شئ قدير. «عشر مرات»

هذا الذكر سبق شرحه برقم (١٤) لكن تنبه إلى أنه فى الرواية الأولى يقال مرة واحدة، وفى هذه الرواية يقال عشر مرات، ويأتى أيضاً معنا برقم (٢٠) فى رواية ثالثة ويقال مائة مرة.

ولا يخفى عليك أن الأجر المترتب على قوله مرة واحدة غيرُ الأجر المترتب على قوله عشر مرات، غير المترتب على قوله مائة، لذلك لا ينبغى إغفالُ الإيتان بها جميعاً. وتنبه أيضاً إلى الزيادة الواردة فى هذه الرواية خصوصاً (يحي ويميت) وهي زيادة صحيحة رواها الإمام أحمد في «مسنده»، والطبرانى في «الكبير»، ويأتى الكلام عليها فى باب «الأحاديث الواردة فى فضائل أذكار الصباح والمساء والتعليق عليها».

«**يحي ويميت**» أى: بيده وحده الإحياءُ والإماتة؛ كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**﴾(الحجر: ٢٣).

وقال أيضاً: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾(النجم: ٤٤).

وقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾(التوبة: ١١٦).

والإحياء فى القرآن تطلق، ويراد بها عدة معانى.

الأول: البعث بعد الموت، وفي «المُعْجَم»: أحيا الله الموتى، أى: بعثهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس: ١٢).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المُوتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: ٣٩).

وقال: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٣).

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠).

الثانى: البقاء فى الدنيا، وفى المعجم: الحياة: النمو والبقاء.

يقال: حياه الله: أبقاه.

قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢).

وقال: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (الأعراف: ٢٥).

الثالث: الخلق والإيجاد أول مرة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الحج: ٦٦).

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (الجاثية: ٢٦).

وقال: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ (غافر: ١١).

«والموت» فى القرآن يراد به معنيين:

الأول: النوم، كما فى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (الزمر: ٤٢).

الثاني: ضد الحياة، وهو مفارقة الروح للجسد.

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٢).

وقال: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (عبس: ٢١، ٢٢).

وقال: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤).

فائدة :

كثير من أذكار الصباح والمساء تحتوى على ألفاظ تشير صراحة، أو دلالة إلى الموت، كما فى هذا الذكر الذى بين أيدينا.

وكأن النبى ﷺ أراد أن يلفت أنظارنا، ويذكرنا بأن الموت قد يأتينا بين لحظة وأخرى، بين عشية وضحاها، صباحاً أو مساءً.

فقد يصبح الإنسان، وله فى الدنيا آمالٌ يعيش لها، وأهدافٌ يسعى من أجل تحقيقها، ثم قد يمسى وهو مُتلبِسٌ بكفنه، راقدٌ فى قبره، قد فارقَ أحلامَه، وودع آماله.

فلينظر أحدنا بأيِ شيء يستفتح يومَه، وبأى شيء يختم عمره، فلا شك أن من كان فى أول نهاره ذاكراً لربه، مؤدياً لصلاته، حافظاً لأوقاته، حريصاً على أن لا يضيع منها لحظة فى غير فائدة تعود عليه فى معاشه ومعاده، وكان أيضاً في آخر نهاره حريصاً على ذكر الله، منشغلا بترديده والتدبرِ فى معناه، فالذكرُ أنيسُهُ وجليسه؛ لا شك أن من كان هذا حاله، فإن ذكرَ الموتِ لا يكاد يفارقُ قلبَه، لأن الذكر دليل على محبة المذكور، والموت موعد للقاء الحبيب، فكيف يغفل المحب عن موعد لقاء حبيبه، أو ينساه.

ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»** فقالت عائشة رضى الله عنها: يا نبى الله أكراهية

الموت؟[١] فكلنا نكره الموت، فقال: «**ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته؛ أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه؛ كره لقاء الله وكره الله لقاءه**»[٢].

فإذا كان الأمر كذلك فالواجب على العبد أن يعرف أن للموت موعداً لا يعلمه إلا الله، فذلك من خصائص ربوبيته، ومن دلائل وحدانيته، ومن البراهين الدالة على أنه الملك المتصرف كيف يشاء فى خليقته.

ولهذا تأمل معي تجد أن هذه الجملة «**يحيى ويميت**» ما جاءت قط فى أذكار الصباح والمساء إلا فى هذا الذكر، بعد أن سبقها إعلانُ تفرده سبحانه وتعالى فى الربوبية والألوهية، وإختصاصه بالملك، واستحقاقه للحمد، دون غيره «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد**».

ثم تبع هذه الجملة إعلانٌ آخر، بأنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، لا يعجزه شيءٌ من أمر عبده، ولا من شئون خلقه، لأنه المتصرف فيهم بأمره وحكمه، يعز ويذل، ويعطى ويمنع، ويغنى ويفقر، ويعافى ويبتلى، ويحيى ويمت، «**وهو على كل شئ قدير**».

١٨- سبحان الله وبحمده.

أو: سبحان الله العظيم وبحمده. «مائة مرة أو أكثر»

«**سبحان الله**»: أى: أَنَزِّهُ الله تعالى وأقدسه عما يقول الجاحدون والمشركون، من وصفه بما لا يليق به، ونسبته إلى ما هو برئ منه، من الشريك والولد

---

(١) تقصد: كراهية شدة الموت وسكراته.

(٢) الحديث رواه البخارى (٦٥٠٧)، ورواه مسلم (١٥٧) عن عائشة رضى الله عنها، واللفظ لمسلم، كما رواه الترمذى (١٠٦٧)، والنسائي (١٨٣٨).

والصاحبة، والنقائص مطلقاً، وأنَزِّهُهُ أيضاً عما فعله أهل التأويل والتعطيل والتشبيه، بأسمائه سبحانه وصفاته، فأُثبِتُ له ما أثبته لنفسه من صفات الجلال ونعوت الكمال، وما أثبته له رسوله ﷺ - أعلم الخلق به - من غير أن أتعرض لهذه الصفات بشئ من التفسير والتأويل يخالف مرادَ الله عز وجل منها، ومن غير أن أجْحَدَ هذه الصفاتِ وأعطلها وأنفيها، لمجرد التصورِ الشيطاني الكاذب؛ أن إثباتَها فيه تشبيهٌ له - تعالى - بخلقه، ومن غير تمثيلٍ وتشبيه لهذه الصفات التي له عز وجل، بصفات خلقه، بزعم أن الله لا يخاطبُنا إلا بما نفهم ونعرف.

بل ننزه الله تعالى عن ذلك كله، ونثبت له ما يليق به من عظيم الأسماء، وكمال الصفات، ونقف عند حدودنا ولا نتخطاها، ونلتزم الأدب مع الله عز وجل، ومع أسمائه وصفاته، ونعلم أن الواجب علينا: إثبات بلا تشبيه؛ ونفي بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

فنثبت أسمائه وصفاته تعالى دون أن نشبهها بصفات خلقه، وننفي عنه مشابهته للخلق دون أن نعطل صفاته أو نجحدها.

«وبحمده»

أي: أسبح الله تعالى وأنزه حال كوني متلبساً بحمده، قارناً ذلك التسبيحَ بالحمد له على حميد خصاله، وجميل فعاله.

لطيفة :

في هذا الذكر ما فيه من البلاغة وجمال التعبير:

لما كان التسبيح معناه تنزيه الله تعالى عما ألحقه به الجاهلون، من ذم وعيب ونقص، وكان المُسَبِّحُ لربه نافياً لهذه العيوب والنقائص عن ربه.

ومن المعلوم أن النفى المجرد ليست فيه دلالةٌ على المدح والثناء، لأجل ذلك قرن التسبيح - الذي هو نفيٌ - بالحمد، الذى هو إثباتٌ، وهذا أبلغ من النفي المجرد، أو الإثبات المجرد؛ فى الدلالة على تمجيد الله وتعظيمه وتنزيهه. فيكون المعنى على ذلك: أنزه الله تعالى عما لا يليق به من رذيلِ الأفعالِ، وقبيح الصفات، وأثبت له ضدَ ذلك من جميلِ الفعال، وحميد الخصال.

١٩- سبحان الله، «مائة مرة أو أكثر»

- الحمد لله، «مائة مرة أو أكثر»

- الله أكبر، «مائة مرة أو أكثر»

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. «مائة مرة أو أكثر»

هـذا الذكر قد سبق شرح معظم ألفاظـه فيما مضى من الأذكار، ما عدا «الله أكبر»

ومعناها: الله أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، فالتكبير فى اللغة معناه التعظيم.

فهذا الذكر لو قاله العبد مستشعراً حقيقة أن الله عز وجل أكبر من كل شئ، فله من عظمة الذات، ومن عظمة الصفات، ومن عظمة الأفعال، ما يليق به سبحانه، ولا يدانيه فى ذلك أحدٌ، فضلاً عن أن يساويه.

فلا شك أن العبد حينئذٍ ينقادُ ويُسلم لله عز وجل، ولكل أمر منه، فيجعل ذلك الأمر نُصْبَ عينه، يمتثلُهُ ويأتيه، وينفِذُهُ ويُلَبيه، ولا يقدم عليه أمراً لغير الله تعالى، لا فى الفعل ولا فى المحبة.

لأن بعض الناس قد يأتى فى واقع الحال بما افترضه عليه ربه، لكنه مع ذلك كارهٌ لهذا الأمر، محباً بقلبه لغيره، ويود لو أنه وجد سبيلاً أو مناصاً يهرب إليه من تنفيذه لهذا الأمر والقيام به، كما هو حال المنافقين والعياذ بالله - عند إتيانهم لآداء الصلاة ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤).

فائدة:

لما كانت الصلاة أهم أركان الإسلام العملية، وكان انشغال الناس بشئونهم الخاصة وأعمالهم ومصالحهم؛ قد يتسبب فى تأخيرهم للصلاة، وتفضيل غيرها من الأعمال عليها، كانت من الحكم الإلهية العظيمة تصدير الدعوة إليها من خلال الآذان بهذه الجملة «**الله أكبر**»، لتذكر كلَّ معرضٍ عن امتثال أمر الله، منشغلاً بغيره عنه، أنَّ شأنَ الله عز وجل أكبر وأعظم مما هو فيه، وأن حق الله على العبد فى الإستجابة لأمره؛ أعظم وأجل من سائر الحقوق والواجبات التى على العبد، بل لا حقوقَ أو واجباتٍ على العبد أصلاً سوى التى شرعها الله تعالى، وأعظمها بعد واجب التوحيد؛ فرضُ الصلاة.

وهكذا العبد دائماً بتكبيره لربه صباحاً ومساءً، يذكر نفسه بأن حقَ الله تعالى أعظمُ وأكبرُ من أى شيءٍ سواه.

فهل فينا من يعقل معنى هذه اللفظة «**الله أكبر**» فيجعلها دستوراً يرجع إليه، لا سيما عند نزعاتِ الهوى وغلبه الشيطان؟.

الفصل الثاني

أذكار تقال عند الصباح فقط[1]

٢٠- اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً.[2]

«**علما نافعاً**» المقصود بالعلم هنا هو العلم الشرعى الدينى، ولا يَبْعُدْ إن سأل العبدُ ربه بهذا الدعاء، وقصد العلم الدنيوى الذى خلصت فيه نيتُهُ لله

---

(١) المقصود: أن هذه الأذكار تقال بعد صلاة الفجر وحتى طلوع الشمس، ولا تقال بعد صلاة العصر مع أذكار المساء، لأنها وردت فى الأحاديث مقيدة بالصباح فقط، وليس معنى ذلك أنه يحرم التلفظ بأى ذكر من هذه الأذكار، أو دعاء من هذه الأدعية، فى غير هذا الوقت كما يعتقد بعض الناس، وإنما لا يذكرها فى هذا الوقت إلا بنية إتباع النبى ﷺ فى إتيانه بهذه الأذكار والأدعية في هذا الوقت، وله أن يدخل هذه الأدعية فيما شاء من أدعيته المطلقة فى الصلاة وخارجها؛ أما إذا تلفظ بها فى وقت الصباح - وكذلك أدعية المساء وقت المساء - فلا يتلفظ بها إلا بنية التقيد بأذكار الصباح والمساء... والله تعالى أعلم.

(٢) هذا الدعاء ورد مقيداً فى الأحاديث بصلاة الصبح، كما يأتى معنا فى باب: «الأحاديث الواردة فى فضائل أذكار الصباح والمساء والتعليق عليها» وإنما ذكرته هنا لثلاثة أسباب:

الأول: لأنه وإن كان مقيداً بصلاة الصبح، فهو ولا شك يدخل ضمن أذكار الصباح، لأن وقت هذه الأذكار يبدأ من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، كما ذكرنا، وكما سيأتى معنا بالتفصيل فى باب: «فوائد تتعلق بالأذكار».

الثانى: إتباعى لكثير من أهل العلم فى هذا، حيث قد جعل كثيرون منهم هذا الذكر ضمن أذكار الصباح، مع علمهم بأنه مقيد بصلاة الصبح، وأظنهم فعلوا ذلك للسبب الذى ذكرته. وقد فعل ذلك: الإمام النووى في «الأذكار» وغيره.

الثالث: رواية الإمام ابن السنى، حيث جاء فيها: أن النبى ﷺ كان إذا أصبح قال: «.....». وهى صريحة فى أن هذا الذكر من أذكار الصباح.

تعالى، أن يستجيب الله عز وجل له، وإلا فالعلم الدنيوى الذى يعود على الفرد وعلى الأمة بالخير والنفع، لا شك أن العبد مأمورٌ بتحصيله، كعلم الطب مثلاً ... والله تعالى أعلم.

والعلم النافع هو ما قُصِدَ به وَجْهُ الله تعالى، وأخلص العبد لله فى طلبه، ولم تكن له فيه مقاصد سيئة، كطلبِ الشهرة والجاه به، أو اعتلاءِ المناصب، أو الحصول على المال، أو إشباع رغبة النفس فى تحقيق الذات، أو الترفع على الأصحاب والأقران، أو غير ذلك من النوايا.

والعلم النافع أيضاً هو ما كان العبد متبعاً فيها لكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ، مستقياً له من هذين المصدرين الصحيحين، بفهم أعلم الأمة بالكتاب والسنة؛ الصحابةِ ﷺ، وتابعيهم بإحسان، ومن جاء بعدهم من سلف الأمة من العلماء الراسخين، متجنباً أراءَ الرجال، وتناقضاتِ علمِ الكلام، وجدلَ أهل الفلسفة والمنطق، وحشوَ علماءِ الفروع فى الفقه، ومتجنباً كذلك الخلافَ المذهبى الفقهى، والجمودَ على المذهب والتعصبَ له، بل يكون عمدتُهُ وحجته؛ أيةً من القرآن الكريم، أو حديثاً صحيحاً؛ بفهمٍ سليمٍ قائمٍ على الدليل والحجة والبرهان.

والعلم النافع كذلك هو ما اتَّبَعَهُ العبد بعملٍ صالح، لأن العمل هو ثمرة العلم، وإنما المقصود من العلم هو العمل به، وقديماً قالوا: علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.

فصاحب العلم الذى لا يعمل بعمله، يكون علمه وبالاً عليه، وصاحب العلم الذى يعمل بخلاف ما يعلم، يكون علمه حجةً عليه. ولذلك ما انتفع السلف الصلح - رحمه الله عليهم - بعلمهم، قدر انتفاعِهم بعملهم به، وما

بلغوا ما بلغوا من مكانة عند الله تعالى، ثم فى قلوب الأمة، إلا بأنهم كانوا يجتهدون فى العمل بكل ما بلغهم عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ.

روى البخاري ومسلم عن حفصة رضى الله عنها أنها قصت على النبى ﷺ رؤيا رأها أخوها عبد الله فقال النبى ﷺ: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل**»، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا[١].

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: خطبت جارية من الأنصار، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لى: «**رأيتها؟**» فقلت: لا، قال: «**فانظر إليها فإنه أحرى أن يُؤْدَمَ**[٢] **بينكما**» فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها، فنظر أحدهما إلى صاحبه[٣]. فقمت فخرجت، فقالت الجارية: علىّ الرجل[٤]، فوقفت ناحيةَ خِدْرِها[٥] فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إلىّ فانظر، وإلا فإنى أحرجُ عليك أن تنظر، قال: فنظرت إليها فتزوجتها، فما تزوجت امرأةً قط كانت أحبَّ إلىّ منها[٦]، ولا أكرمَ علىّ منها[٧].

---

(١) رواه البخاري (١١٥٨، ٣٧٣٩)، ومسلم (٢٤٧٩) عن ابن عمر، وأحمد (٦٢٩٤).

(٢) أن تدوم المودة والمحبة بينكما.

(٣) كأنهما يستعجبان ويرفضان الأمر.

(٤) أدعو لىَّ الرجل أكلمه.

(٥) الخدر: المكان الذى تستتر فيه الفتاة البكر فى منزلها.

(٦) وهذا من بركة طاعتها وامتثالها لأمر رسول الله ﷺ.

(٧) الحديث رواه بهذا اللفظ ابن ماجة (١٨٦٦)، و سعيد بن منصور في «سننه» (٥١٦٠) والشيخ الهندى في «كنز العمال» (٤٥٦١٩)، وقد رواه مختصراً الإمام أحمد في «المسند» (١٧٦٧١)، والترمذى (١٠٨٧)، والنسائى (٣٢٤٦، ٣٢٤٧)،وصحح الحديث الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» برقم (٨٥٩) وفي «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٦) وفي «صحيح ابن ماجة» (١٥١٢) وفي «غاية المرام» (٢١٢).

والأمثلة كثيرة على عمل السلف الصالح بعلمهم، وامتثالهم لأمر الله ولأمر رسوله ﷺ.

يقول عمر بن الخطاب ﷺ: تعلموا كتاب الله تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: إنما أخشى من ربى يوم القيامة أن يدعونى على رؤوس الخلائق فيقول لى: يا عُوَيْمِرُ[١]، فأقول: لبيك رب، فيقول: ما عملت فيما علمت؟.

وعن أنس ﷺ قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماءَ همتُهُم الوعايةُ[٢]، وإن السفهاء همتهم الرواية[٣].

وصدق والله، فلو تأملت فى حال أغلب المسلمين اليوم - ونحن منهم - من طلبة العلم فمن سواهم؛ لوجدت همتهم فى تحصيل العلم، وتكثير المحفوظاتِ، وأن يُعرفوا بكثرة ما حصلوا من أسانيد الأحاديثِ، وروايات القرآن الكريم، وأما إذا نظرت إلى أحوالهم، لوجدت من سوء العمل، ما يُنْدِى الجبينَ، ويدمى القلب، فالبعض لا يتورع عن الرياء، ولا عن سوء الخلق، ولا عن خُلْفِ الوعد، ولا عن فُحش القول، ولا عن الشبهات فى الأموال، ولا عن القيل والقال، والغيبة والنميمة، والتى لم يَسلم منها حتى بعض الدعاة والعلماء - وإنا لله وإنا إليه راجعون -، وقد يقعون فيها نتيجةً لإساءةِ ظنٍ، أو إشاعةٍ، أو للحسد، أو للتسرع وعدم التريث، والعجيب أن البعض قد يجعل الغيبةَ مشروعةً ومباحةً فى نظره، بل قد تكون واجبةً عنده أيضاً، محتجاً فى ذلك بإباحة العلماء الغيبةَ فى

---

(١) هذا اسم أبى الدرداء رضى الله عنه: عويمر بن مالك.

(٢) أى: الفهم والعمل بالعلم.

(٣) أى: نقل العلم دون العمل به.

مواضعَ[١]، ويظن لغلبة الهوى، وعمى البصيرة، أن هذه الحالة تتشابه مع ما أباحه العلماء، ولو راجع أهلَ العلم الراسخين، العاملين بعلمهم، واستفتاهم فى ذلك لعنفوه وزجروه، لأنه ما كان محرماً بالأصل، لا يباح لشبهة عارضة، هكذا يقول أهل العلم، فكيفَ نستبيح الغيبة المحرمة، لمجرد إشاعة، أو شبهة، أو خاطرٍ نفسانى، كما يحلو للبعض اليوم أن يحكم على الناس من منظارِ أحاسيسه الخاصة، وفراسته التى لا تخطيء، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وأعجب من الصنف الذى ذكرنا، صنف أخر من الناس، لم يحصلْ من العلم صغيراً ولا كبيراً، ولم يجالسْ العلماء، ولم يرافقهم سنوات، ولم يتقد ذهنه بمناقشتهم، ولم ينهل من معين حكمتهم، ولم يتأدب بأدبهم، ولم يأذنوا له فى الرواية عنهم، أو فى الجلوس والتصدر لتعليم الناس.

ثم هو برغم ذلك كله، من فقدِ المقومات، وعدم الأهلية، يُنَصب نفسه معلماً، ومرشداً، وواعظاً، وخطيباً، وفقيهاً، وعالماً، بل ومفتياً.

بل والله سمعتُ بعضَهم بنفسى يقول: أنا سأصل لدرجة الإجتهاد كما وصل الإمام ابن حزم، وقد حدثنى من أعرف صدقه عن شخص مجهول لا أعرفه، أنه قال أيضاً مثلَ هذه المقالة ... فإنا لله وإنا إليه راجعون. وبعد ذلك كله مازلنا نتساءل عما أصاب المسلمين برغم ظهور العلم وكثرة وسائله؟.

ولا يفوتنى أخيراً بعد هذا الإستطراد الطويل أن أذكر: أن العلم النافع أيضاً هو ما كان متعدياً إلى الغير، ولم يقتصر على صاحبه، وإنما يكون ذلك بتبلغيه للناس، والدعوةِ إليه، وبذله للراغبين فيه، وعدمِ كتمانه عن طالبيه.

---

(١) انظر كتاب «الأذكار» للإمام النووى، باب: بيان ما يباح من الغيبة.

«رزقا طيباً» : أصل الرزق هو كل ما يُنْتَفَعُ به من العطاء وغيره، فقد يكون الرزق مالاً حلالاً، وقد يكون الرزق علماً نافعاً، وقد يكون الرزق ولداً صالحاً، وقد يكون الرزق زوجةً صالحةً، كما فى الحديث: **«من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الباقي»**[1].

لكن المقصود بالرزق فى هذا الذكر هو المال الحلال، ويدل على ذلك رواية أخرى للإمام أحمد في «المسند» جاء فيها «ورزقاً واسعاً»[2].

وإنما يكون الرزق طيباً، إذا طاب مصدره، وطابت نفقته. فالبعض يتخيل أن الرزق إذا كان مصدره حلالاً، فهذا هو الرزق الطيب، حتى ولو أنفقه في الشهوات والملذات، أو في الإكثار من المباحات، فضلاً عن إنفاقه فى المعاصي، والأمرُ ليس كذلك، فالرزق الطيب، هو الحلال المبارك فيه، الذى يكون مصدره حلالاً، ويكون كثيراً واسعاً، وأيضاً يُبَارِكُ فى إنفاقه، فلا يُنْفَقُ فيما لا فائدةَ من ورائه، ولا ينفق فى معصية، ولا ينفق فيما يكره صاحبُهُ، كالمرض ونحوه.

بل من بركته أنه يصان عن النفقة فى مثل هذه الوجوه، وينفق فى مرضات الله تعالى، من البر والصلة والصدقة، وكفاية الأهل، وقضاء حوائجهم، وإعفاف النفس، وتلبية مطالبها من الحلال المباح، وإعانة المحتاجين، وتفريج كرباتهم، وقضاء ديون المعسرين، ومن أعظم هذه الوجوه وأجلها الإنفاق على

(١) رواه الحاكم (١٢٦٨١)، والطبراني في «الأوسط» (٩٧٢) عن أنس، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٥٥٩٩)، وقد ثبت بلفظ آخر صحيح رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٤٧، ٨٧٩٤)، والهندى فى «كنز العمال» (٤٤٤٣٣) عن أنس أيضاً، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦١٤٨) و«السلسلة الصحيحة» برقم (٦٢٥)، ولفظ الحديث **«من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله فى النصف الباقي»**.

(٢) المسند حديث (٢٥٩٨٢، ٢٦٠٦٢)، والفتح الرباني (ج ٤/ ص٥٥).

الدعوة فى سبيل الله، ومساعدة القائمين عليها، وقبل ذلك كله، إخراج الزكاة الواجبة، فإن المال لا يطيب إلا بذلك، بل يخبث ويهلك إذا خالطه حقُ الله تعالى، وراجع إن شئت قصة أصحاب الجنة فى سورة القلم[1].

«عملاً متقبلاً»:

العمل المتقبل: هو الذى يرضاه الله سبحانه وتعالى، ويثيبُ عليه صاحبَه، ويكافأه على فعله، ولا يكون العمل متقبلاً إلا إذا كان خالصاً لله تعالى، موافقاً لسنة النبى ﷺ، خالياً من الشرك والبدعة.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك: ٢).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا على ما أخلصُهُ وأصوبُهُ؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف: ١١٠).

٢١- سبحان الله عددَ خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه.

- سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه.

- سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه.

---

(١) راجع هذه القصة والدروس المستفادة منها فى كتاب شيخنا الجليل أحمد فريد- حفظه الله-. «تيسير المنان في قصص القرآن».

- **سبحان الله مِداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته**[١].

«**عدد خلقه**» أي: أسبح الله تسبيحاً بعدد كل واحد من مخلوقاته، أو قدر ما يبلغ عدد خلقه.

«**رضا نفسه**» أي: أسبحه قدرَ ما يرضاه سبحانه وتعالى، من التسبيح اللائق بذاته.

«**زنة عرشه**» أي: أسبحه بمقدار وزن عرشه، ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى.

«**مداد كلماته**» مداد بكسر الميم، قيل معناه: مثلها فى العدد، وقيل مثلها فى أنها لا تنفد؛ وقيل فى الثواب، والمداد مصدر: مددت الشيء مداً ومداداً، أي: زدت فيه، كما في «المعجم».

وقال الإمام النووى[٢]: «قال العلماء واستعماله هنا مجاز، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعدد ولا غيره، والمراد المبالغة فى الكثرة، لأنه ذكرَ أولاً ما يَحْصُرُهُ العددُ الكثير من عدد الخلق، ثم زنة العرش، ثم ارتقي إلى ما هو أعظم من ذلك، وعبر عنه بهذا، أى ما لا يحصيه عددٌ كما لا تحصى كلماتُ الله تعالى». أ.هـ

---

(١) هذا الذكر رواه الإمام الترمذي بهذا اللفظ، ورواه الإمام مسلم بزيادة لفظة «وبحمده» وبالجمع بين كلماته هكذا: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»، وفي رواية لمسلم أيضاً مثل رواية الترمذى من غير تكرار هكذا:

«سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته» فالظاهر أنه يجمع الجمل الأربعة ثم يكررها ثلاث مرات، وعلى هذا فالحديث له بذلك ثلاث طرق مختلفة للعمل به، وعلى الذاكر أن يأتى بهذا مرة، وبهذا مرة، حتى يكون عاملاً بالجميع، غيرَ تاركٍ لأحدها.

(٢) في شرحه لصحيح مسلم (الجزء ١٧ ص ٤٤).

قال العلامة المباركفورى في «تحفة الأحوذى»:

«والحديث دليل على فضل هذه الكلمات، وأن قائلها يدرك فضيلةَ تكرارِ القولِ بالعدد المذكور، ولا يَتَجِهُ[١] أنه يقال: إن مشقةَ من قال هكذا أخفُ من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثلِ ذلك العدد.

فإن هذا باب منحه رسولُ الله ﷺ لعباد الله، وأرشدهم ودلهم عليه؛ تخفيفاً لهم، وتكثيراً لأجورهم من دون تعبٍ ولا نصبٍ، فلله الحمد»[٢]. أ.هـ

٢٢- أستغفر الله[٣]. «مائة مرة»

سبق بيان معنى الإستغفار فيما سبق، وأنه طلب المغفرة من الله تعالى، والمغفرةُ هى وقاية شر الذنوب مع سترها، «وقد كثر في القرآن ذكر الإستغفار، فتارة يُؤْمَرُ به كقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (المزمل: ٢٠).

وتارة يُمْدَحُ أهلُهُ كقوله تعالى: ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾ (آل عمران: ١٧).

وتارة يُذْكَرُ أن الله يغفر لمن استغفره كقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ (النساء: ١١٠).

---

(١) أى: لا يكون فى المسألة وجه أخر.

(٢) تحفة الأحوذى (٩/ص٣٨١).

(٣) لم ترد صيغه معينة لهذا الذكر كما يأتى معنا فى نص الحديث، وقد اخترنا هذه الصيغة المختصرة التى رواه مسلم (٥٩١) عن ثوبان، وللذاكر أن يختار ما يشاء من صيغ الإستغفار، وإن كان أفضلها ما ورد فى الأحاديث عنه ﷺ كقوله: «**رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم**» رواه الترمذي (٣٤٣٤) وأبو داود (١٥١٦)، وابن ماجة (٣٨١٤) عن ابن عمر، وصححه العلامة الألبانى في «صحيح الجامع» (٣٤٨٦) و«الصحيحة» (٥٥٦).
وله أن يقول: «**استغفر الله العظيم**».

وكثيراً مايقرن الإستغفار بذكر التوبة، فيكون الإستغفار حينئذٍ عبارة عن طلب المغفرة باللسان، والتوبةُ عبارة عن الإقلاع من الذنوب بالقلب والجوارح»[١].

وفى فضل الإستغفار وردت أثارٌ كثيرةٌ، من ذلك ما رواه الترمذى عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنانَ السماء ثم استغفرتنى غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشركْ بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٢].

وقال لقمان لإبنه: يا بنى عود لسانك اللهم اغفر لىّ، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً. وقال الحسن البصرى رحمه الله: أكثروا من الإستغفار فى بيوتكم، وعلى موائدكم، وفى طُرُقِكُمْ، وفى أسواقكم، وفى مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

يا ربِّ إن عَظُمَتْ ذنوبى كثرةً ... فلقد علمتُ أن عفوكَ أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ ... فمن ذا الذى يدعوا ويرجوا المجرمُ
مالى إليك وسيلةٌ إلا الرجا ... وجميلُ عفوِكَ ثم إنى مسلمُ

---

(١) راجع «جامع العلوم والحكم» شرح الحديث الثاني والأربعين.

(٢) رواه الترمذى وقال حسن صحيح (٣٥٤٠)، وحسنه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» برقم (٤٣٣٨) وفي «السلسلة الصحيحة» برقم (١٢٧) وفي «المشكاة» برقم (٤٣٣٦).

الفصل الثالث

أذكار تقال عند المساء فقط[١]

٢٣- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. «ثلاث مرات»

المعنى:

أحتمي وأتحصن بكلمات الله الكاملات ؛ التي لايدخل فيها نقصٌ ولا عيبٌ، من شر ما خلق الله عز وجل من المؤذيات، سواء في ذلك منها الحسى ؛ كالشياطين والحيات والعقارب، أو المعنوى ؛ كالهوى والشهوات.

وقد قيل التامات: معناها النافعة الشافية.

وكلمات الله هى: القرآن، كما ذكر الإمام النووى- رحمه الله-، وقيل هى الكلمات الكونية[٢]، فإنه سبحانه يقول للشيء كن فيكون، وبذلك يحمى سبحانه وتعالى عبده، الذى يلجأ اليه، ويتعوذ بكلماته التامة.

---

(١) كما ذكرنا من قبل ؛ فهذا الذكر يقال وقت المساء فقط - بعد صلاة العصر إلى المغرب - بنية اتباع النبى ﷺ فى إتيانه بهذا الذكر فى هذا الوقت، ولا يقال وقت الصباح، لأنه ليس من أذكار الصباح.
وليس معنى ذلك تحريم التلفظ بهذا الذكر فى غير هذا الوقت، بغير هذه النية، فهذا الذكر مثلاً ورد عند مسلم في «صحيحه» أنه يقوله الإنسان متعوذاً بالله، إذا نزل مكاناً، وخاف أن يتعرض لأذى فى هذا المكان، فعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من نزل منـــزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منـــزله ذلك»** رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) راجع «شرح رياض الصالحين» للشيخ محمد بن صالح العثيمين باب، الذكر عند الصباح والمساء (حديث ١٤٥٢).



الباب الثاني

فوائد تتعلق بالأذكار






قد رأيت من تمام الفائدة، أن أضع بين يدى القارئ الكريم جملة من الفوائد المتعلقة بالأذكار عموماً، وأذكار الصباح والمساء خصوصاً.

وقلة من هذه الفوائد دفعنى إلى تقييدها ما كنت أسمعه من أسئلة حول هذا الموضوع؛ كان يطرحها بعض إخواننا من الشباب، ومن العوام كذلك.

ولم أرتب هذه الفوائد ترتيباً معيناً، وإنما جعلتها فى شكل نقاطٍ متعددة، وجملٍ منفصلة.

وإنى أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الفوائد إخوانى وأخواتى؛ من الذاكرين، وأن يجعلنى وإياهم من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، وأن يعيننا جميعاً على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الفائدة الأولى :

فى تعيين الوقت الذى تقال فيه أذكار الصباح والمساء.

أختلف العلماء فى تعيين هذا الوقت اختلافاً مشهوراً، وهذا يرجع إلى أنه لم يأت نص صريح عن النبى ﷺ في أن وقت أذكار الصباح والمساء هو كذا... وكذا.

فمن أهل العلم من نظر فى تعيين وقت أذكار الصباح والمساء إلى اللغة، واستعمال العرب لكلمة الصباح والمساء للدلالة على وقت معين[1].

ومنهم من نظر إلى المعنى الشرعى للكلمتين ومرادفاتهما[2]، كما جاء فى القرآن الكريم، وما فسر به علماء التفسير هذه الكلمات.

(١) ويأتى بيان معنى الصباح والمساء عند علماء اللغة، واختلافهم فى ذلك.

(٢) المرادفات: جمع مرادف، وهى المعنى المقابل للكلمة، ومرادفات الصباح والمساء التى وردت فى القرآن هى: الغدو والآصال، بكرةً وعشياً، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها .... إلخ.

ومن هنا جاء الاختلاف ، فكل من أرتضى قولاً لأحد علماء اللغة ، أو لأحد علماء التفسير ؛ ذهب إليه ، وعمل به.

وبالتالى نص على أن وقت الأذكار هو كذا ...

وإنى - بحمد الله تعالى - أذكر لك أيها القارئ الكريم هذه الأقوال جميعاً ، وبعض من قال بها من أهل العلم ؛ ثم أذكر لك القول الراجح الذى عليه جمهور العلماء. فإليك هذه الأقوال :

١- **الصباح**: من نصف الليل إلى الزوال[1] ، **والمساء**: من الزوال إلى نصف الليل. ذكره ابن دريد من علماء اللغة فى كتابه «الجمهرة» ، وابن الجواليقى ، كما نقله عنه الفيومى فى «المصباح المنير» ، وقال : هكذا روى عن ثعلب ، وهذا رأى الإمام السيوطى - رحمه الله - فيما نقله عنه تلميذه العلقمى في «شرح الجامع الصغير».

وعلى هذا التعريف : فوقت أذكار الصباح والمساء يشمل اليوم كله ، بنهاره وليله.

٢- **الصباح**: من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ، **والمساء**: من الزوال إلى الغروب.

وهذا رأى ابن القوطية من علماء اللغة ، كما ذكره عنه الفيومى فى «المصباح المنير».

٣- **الصباح**: من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس ، **والمساء**: من صلاة العصر إلى صلاة العشاء.

وهو رأى العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ذكره في «شرح كتاب رياض الصالحين».

---

(١) الزوال : هو وقت صلاة الظهر ، إذا زالت الشمس عن كبد السماء وتحركت فى إتجاه الغروب.

٤- **الصباح**: من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، **والمساء**: من غروب الشمس إلى طلوع الفجر.

وهذا رأى الإمام ابن الجزرى - رحمه الله - وقال: «وقد أغرب من قال بأن ذكر المساء يدخل بالزوال». نقله عنه ابن علان فى كتاب «الفتوحات الربانية»، ونسب إليه قوله: «من قال إن ذكر المساء يدخل بالزوال فكيف يعمل فى قوله[1]: أسألك خير هذه الليلة وما بعدها، وهل تدخل الليلة إلا بالغروب؟».

٥- **الصباح**: من أول النهار إلى طلوع الشمس، **والمساء**: من أول الليل[2] إلى منتصف الليل.

وهو رأى صاحب «القاموس»، والإمام ابن حجر العسقلانى - رحمه الله - كما فى «فتح البارى».

٦- **الصباح**: من بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، **والمساء**: من بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

وهذا أصح الأقوال لما سوف نذكره من أدلة إن شاء الله تعالى، وهو رأي الإمام النووى - رحمه الله - كما فى كتابه «الأذكار»، وفي «رياض الصالحين»، وهو رأى جماعة من العلماء المعاصرين، كالعلامة ابن باز - رحمه الله - وفضيلة الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله - كما في كتابه «تصحيح الدعاء»، والشيخ محمد بن إسماعيل المقدم كما فى كتابه «مختصر النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة»، وغيرهم من أهل العلم.

---

(١) يقصد: النبى ﷺ.

(٢) الليل يبدأ بغروب الشمس.

ومن أصحاب هذا القول من يرى أن أذكار المساء قد تمتد إلى منتصف الليل، أو إلى قبيل النوم[١].

ونحن بإذن الله تعالى نذكر الأدلة على صحة هذا القول وترجيحه على غيره من الأقوال.

الدليل الأول :

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (طه: ١٣٠) قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «قبل طلوع الشمس» يعنى صلاة الفجر «وقبل غروبها» يعنى صلاة العصر، كما جاء فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلى ﷺ قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضَامُّون**[٢] **فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ هذه الآية**[٣]» أ.هـ من تفسير ابن كثير[٤] ولا يستشكل عليك أخى القارئ تفسير النبى ﷺ للتسبيح فى الآية فى هذين الوقتين؛ بصلاة الصبح وصلاة العصر، لأن التسبيح هو ذكر لله تعالى، والصلاة نوع من هذا الذكر، بل هى أفضل الذكر فى الحقيقة - بعد القرآن -، فتفسير النبى ﷺ هو تفسير للشيء ببعض

---

(١) راجع «تصحيح الدعاء» لفضيلة الشيخ العلامة بكر أبو زيد (ص ٣٣٧)، وأيضا «ورد المسلم والمسلمة» للشيخ الداعية عائض القرنى (ص ٥)، وأيضاً «أذكار وآداب الصباح والمساء» لشيخنا الجليل محمد بن إسماعيل (ص ٤).

(٢) تضامون: الضيم هو الظلم، والمعنى: لا ينالكم ظلم فى رؤية الله تعالى، فيراه بعضكم ولا يراه البعض الآخر.

(٣) الحديث رواه البخارى فى كتاب التوحيد حديث (٤٨٥١) وفى كتاب الرقاق حديث (٧٤٣٤) ومسلم فى كتاب الإيمان حديث (٦٣٣)، وأحمد فى «المسند» (١٨٧٢٣)، وابن ماجة (١٧٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ١٦٥).

أنواعه، وهذا معروف مشهور فى لغة العرب، وفى أحاديث النبى ﷺ، والأدلة عليه أكثر من أن تذكر.

يقول العلامة السعدى فى تفسيره: «ولهذا أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، فى هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وفى أطراف النهار: أوله وآخره، عموم بعد خصوص»[1].

الدليل الثانى:

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠٥) الآية.

قال ابن كثير - رحمه الله -: «يأمره تعالى بذكره أول النهار وآخره»[2].

وقال الألوسى رحمه الله: «وقوله تعالى بالغدو أى: بالغدوات، جمع غدوة. وهى ما بين صلاة الغداة[3] وطلوع الشمس» ثم قال: «والآصال ما بين العصر إلى غروب الشمس»[4].

وقال العلامة السعدى - رحمه الله -: «بالغدو» أول النهار «والآصال» آخره وهذا الوقتان فيهما مزية وفضيلة على غيرهما»[5].

وقال ابن الأعرابى - من علماء اللغة -: الأصيل: العشى، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب.

---

(١) تفسير السعدى (٥/ ١٢٠).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٩).
(٣) صلاة الغداة: هى صلاة الصبح.
(٤) روح المعانى (٦/ ٤٥٠).
(٥) تفسير السعدى (٣/٨٢).

وفي «مختار الصحاح»: الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ (غافر: ٥٥).

قال ابن كثير - رحمه الله -: «**بالعشى**» أى: فى أواخر النهار وأوائل الليل، «**والإبكار**» وهى أوائل النهار وأواخر الليل[١].

وقال العلامة جمال الدين القاسمى - رحمه الله -: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (طه: ١٣٠) ومراده - رحمه الله -: أن المقصود بالعشى والإبكار، هو الوقت قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

الدليل الرابع :

ما رواه أبو داود وغيره من حديث أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل**[٢]**، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة**»[٣].

فهذا الحديث فيه بيان لأفضلية ذكر الله تعالى فى هذين الوقتين، وهو وإن لم ينص على أذكار الصباح والمساء صراحة، إلا أن المعنى فى الحديث يشملها؛ بل

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٦).

(٢) يعنى: من العرب.

(٣) رواه أبو داود فى كتاب العلم (٣٦٦٧) وحسنه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» برقم (٥٠٣٦) وفي «المشكاة» برقم (٩٧٠).

إن الوقتين اللذين عينهما النبى ﷺ فى الحديث؛ من الأوقات التى تقال فيها أذكار الصباح والمساء؛ كما مر بنا من قبل.

تنبيه:

وختاماً أقول: لو تأملنا أقوال العلماء فى تعيين وقت أذكار الصباح والمساء، لوجدنا أن الوقتين المذكورين، وهما من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس؛ يدخلان ولا شك ضمن ما عينه سائر العلماء من أوقات لهذه الأذكار. فالذاكر فى هذين الوقتين، لا شك فى أنه قد أتى بأذكار الصباح والمساء فى وقتها المتفق عليه بين سائر أهل العلم.

ما عدا عند من قال من العلماء: أن أذكار المساء لا تكون إلا بدخول الليل.ولذلك وجدنا من أهل العلم من يقول: أن وقت أذكار المساء ممتد إلى قبيل النوم، أو إلى منتصف الليل. وذلك جمعاً بين أقوال جميع أهل العلم ... والله تعالى أعلى وأعلم.

الفائدة الثانية:

هل يصح الإتيان بالأذكار فى وقتها، لكن قبل أداء فريضتى الصبح أو العصر؟

للإجابة على هذا السؤال أقول:

إن النبى ﷺ عندما شرع لأمته الإيتان بهذه الأذكار، وحثهم عليها، ورغبهم فيها، إنما كان ذلك من باب الإستحباب، ليكون العبد المسلم متصلاً بربه سبحانه وتعالى، ذاكراً له، فى كل وقت، لا سيما فى ذلك الوقت الذى له من المزية ما ليس لغيره، كما مرت بنا الأدلة على ذلك من القرآن والسنة، وحتى لا يقتصر ذكر المسلم لربه على أوقات أداء صلوات الفريضة الخمس فقط.

ومن هنا يعلم أن الذى يأتى بأذكار الصباح والمساء فى وقتها، وقبل أن يصلى الفريضة.

لا شك أنه قد راعى شرط الوقت، لكنه لم يراعى شرطاً آخر؛ وهو أداء الفريضة.

فإن أذكار الصباح والمساء لا يعتد بها ولا تصح إلا بعد أداء صلاتى الصبح والعصر، لأن الله تعالى لا يقبل ناقلة حتى تؤدى فريضة.

فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى عن نفسٍ عبدى المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته**[١]»[٢].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «فلذلك ذكر فى هذا الحديث أن أولياء الله على درجتين أحدهما المقربون إليه بأداء الفرائض، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وأداء الفرائض أفضل الأعمال كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: «أفضل الأعمال أداء ما افترضه الله، والورع عما حرم الله، وصدق النية فيما عند الله تعالى». وقال عمر بن عبد العزيز فى خطبته: «أفضل العبادات آداء الفرائض واجتناب المحارم». ثم قال رحمه الله: «الدرجة الثانية: درجة السابقين المقربين، وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالإجتهاد فى النوافل والطاعات

(١) مساءته: الإساءة إليه بما يكره.

(٢) الحديث رواه البخارى فى كتاب الرقاق، باب التواضع حديث (٦٥٠٢).

والإنكفاف[1] عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال: «**ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه**»، ومن أحبه الله رزقه محبته وطاعته والإشتغال بذكره وخدمته»[2] أ.هـ

الفائدة الثالثة:

لو جمع المسلم بين صلاتى الظهر والعصر فى وقت صلاة الظهر؛ لعذر السفر أو المرض مثلاً، فهل له أن يأتى بأذكار المساء فى الوقت ما بين صلاته إلى آذان العصر؟.

أقول: أما على رأى من قال من العلماء أن وقت أذكار المساء يبدأ من الزوال؛ فله أن يأتى بأذكار المساء فى هذا الوقت.

وأما على الرأى الذى اخترناه من كلام أهل العلم، فلا يشرع له ذلك وإن كان قد أدى صلاة العصر جمع تقديم مع صلاة الظهر.

وهذا لأن وقت أذكار المساء لم يدخل أصلاً.

ولو رجعنا إلى ما ذكرناه فى الفائدة الثانية؛ لعلمنا أن لأذكار الصباح والمساء شرطين؛ الأول: دخول الوقت، والثانى: أداء فريضتى الصبح والعصر، وفى هذه الحالة لم يتحقق إلا شرط واحد فقط؛ آلا وهو أداء الفريضة، دون الشرط الثانى، آلا وهو دخول الوقت.

وهذه المسألة تشبه مسألة أخرى كنت قد سألت عنها أحد مشايخى منذ سنوات طويلة؛ فقلت له:

---

(١) الإنكفاف: الإنصراف.

(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٤٣٨).

لو أن رجلاً مسافراً جمع بين صلاة المغرب وصلاة العشاء جمع تقديم فى وقت صلاة المغرب ؛ هل له أن يشرع فى قيام الليل بعد ذلك مباشرة ، وقبل أذان العشاء؟

فأجابنى قائلا : ليس له أن يفعل ذلك ، لأن وقت قيام الليل إنما يبدأ من بعد صلاة العشاء في وقتها الحقيقى ، وليس في وقتها الحكمى[1].

الفائدة الرابعة:

ينبغى على المسلم أن يحرص على الإتيان بأذكار الصباح والمساء فى وقتها ، ومن أعظم ما يعينه على ذلك أداء صلاة الفجر فى وقتها ، وكذلك صلاة العصر. فلا شك أن من قام لأداء صلاة الفجر وحرص على ذلك ، فهو أجدر من غيره على الإتيان بأذكار الصباح ، وكلما اشتدت مواظبته على الصلاة ، كلما اشتد تعاهده للأذكار ، وبالمثل صلاة العصر وأذكار المساء.

وهنا أنبه إلى أن بعض المسلمين قد يتشاغل عن الأذكار بعمل آخر مفضول[2]، ويؤخر الأذكار حتى يضيق الوقت ، فتكاد الشمس تطلع أو تغرب ، ولا يتمكن عند ذلك من الإيتان بجميع الأذكار الواردة عن النبى ﷺ فى هذين الوقتين.

فالأولى بمثل هذا أن يشرع فى أذكار الصباح والمساء عقب أذكار الصلاة ، لأن الإنسان لا يأمن شواغل الوقت وقواطعه ، فقد يأتيه ما يشغله ، كنزول ضيف به ،

---

(١) الوقت الحكمى: غير الوقت الحقيقى للصلاة، والمقصود بالوقت الحكمى ؛ الوقت الذي أذن الشارع بالصلاة فيه ، رخصة منه ، كما هو الحال فى شأن المسافر ، الذى قد يصلى العصر مع الظهر جمع تقديم، في وقت صلاة الظهر، مع أن هذا الوقت ليس الوقت الحقيقى لصلاة العصر، لكن الشارع سبحانه وتعالى قد حكم له بذلك ، تيسيراً منه ، وتخفيفاً على هذا المسافر.

(٢) المفضول : هو ما كان أقل من غيره منزلةً وشأناً.

أو قضاء حوائج أهله، أو حدوث مكروه، ونحو ذلك، وقد ينسيه الشيطان؛ فيضيع عليه الذكر بالكلية.

الفائدة الخامسة:

على المسلم أن يجتهد فى الإيتان بالأذكار فى وقتها الفاضل، لكن إن فاته ذلك نسياناً؛ أو تشاغلاً؛ فعليه المسارعة فى الإيتان بها متى تذكر، حتى وإن خرج وقتها.

فإنه إن فعل ذلك، عظم عليه ترك الأذكار فى وقتها، وإن أهمل الإتيان بالأذكار بعد خروج وقتها؛ فلا شك أنه قد يهمل الإيتان بها فى وقتها.

قال الإمام النووى رحمه الله: «ينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار، أو عقيب صلاة، أو حالة من الأحوال ففاته؛ أن يتداركه ويأتى بها إذا تمكن منها، ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل فى قضائها؛ سهل عليه تضعيها فى وقتها».

وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه[١] أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل[٢]**»[٣] أ.هـ

قلت: هذا الحديث أصل فى قضاء المسلم ما يفوته من الصلوات والأذكار، والأوراد، والأحزاب، في وقتها الذي كان يأتي بها فيه.

---

(١) الحزب: ما يجعله الإنسان على نفسه من القرآن أو الصلاة، يأتى به كل ليلة.

(٢) رواه مسلم (٧٤٧)، والترمذى (٥٨١)، والنسائى (١٧٩٠)، وأبو داود (١٣١٣)، وابن ماجة (١٣٤٣)، والدارمى (١٤٧٧).

(٣) الأذكار (ص ١٩).

الفائدة السادسة:

الأفضل فى حق الذاكر أن يأتى بجميع الأذكار الصحيحة الواردة عن النبى ﷺ فى هذين الوقتين، ما أمكنه هذا. وذلك لكى لا يحرم نفسه من الحصول على الثواب المترتب على كل ذكر بمفرده. لكن إذا ضاق به الوقت، وتعذر عليه الإتيان بها جميعاً، فليأت بما يستطيع منها، لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن: ١٦) ثم عليه أن يقضى ما فاته منها بعد ذلك.

يقول الإمام النووى رحمه الله: اعلم أنه ينبغى لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله، ولا ينبغى أن يتركه مطلقاً، بل يأتى بما تيسر منه، لقول النبى ﷺ فى الحديث المتفق على صحته «**إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**[١]»[٢].

يقول شيخنا الجليل محمد بن إسماعيل المقدم: «واعلم - رحمنى الله وإياك - أنه قد ترد أذكار كثيرة فى وظيفة[٣] واحدة، فمن وفق للعمل بها كلها فهى نعمة من الله وفضل، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على قدر يداوم عليه، ولو كان ذكراً واحداً، وفضل الأكثر أكثر، والأوسط أقصد، وهو أجدر بأن يدوم عليه. وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها، فقليلها مع المداومة أفضل، وأشد تأثيراً فى القلب من كثيرها مع الفترة[٤].

---

(١) جزء من حديث رواه البخارى (٧٢٨٨)، ورواه مسلم (١٣٣٧) عن أبى هريرة ﷺ وأول الحديث «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ...**»

(٢) الأذكار (ص: ١٣).

(٣) أى: قد يوجد للعمل الواحد أكثر من ذكر، كما فى أذكار الركوع والسجود واستفتاح الصلاة، وأذكار الطعام والشراب؛ وأذكار النوم، وأذكار الصباح والمساء.

(٤) الفترة: الفتور والتراخى.

وعليه أن يأتي ببعض مرة، وبالبعض الأخر مرة أخرى؛ حتى يكون عاملاً بهاً جميعاً، غير هاجر لبعضها»[١] أ.هـ

ويقول العلامة بكر أبو زيد حفظه الله تعالى:

«رتب النبي ﷺ على عدد من هذه الأذكار مكاسب عظيمة: من الفضل، والوعد بالجنة، والرضا عن العبد، وأنه لا يضره شيء، وأن من قرأ سور (الإخلاص والمعوذتين) حين يمسى وحين يصبح؛ كفته من كل شيء.

وعليه: فإن صفة الكمال توظيف المسلم لجميع هذه الأذكار على نفسه طرفى النهار، وتَحْصُلُ وظيفةُ الوردِ ببعضها، فإذا ضاق وقت المسلم فليغتنم منها ما تيسر له، وأما الأهمال لجميعها فهو تفريط، فليتنبه ... والله أعلم»[٢].

الفائدة السابعة:

هل يجب التقيد بالألفاظ الواردة عن النبى ﷺ فى هذه الأذكار؟

أجمع أهل العلم على أن الأذكار توقيفية، فلا ينبغى العدول عنها بزيادة أو نقصان أو تبديل، لأننا لم نعرف ذلك إلا عن طريق النبى ﷺ فالذكر عبادة من أجل العبادات، والعبادة مبنية على الإلتزام بما جاء عن النبى ﷺ؛ وعلى الإتباع، لا على التجاوز فيها والإبتداع. فقد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والإتباع، لا على الهوى

---

(١) مختصر النصيحة (ص: ٨- ٩).

(٢) تصحيح الدعاء (ص: ٣٣٨).

والإبتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هى أفضل ما يتحراه المتحرى من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد التى تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان»[١] أ.هـ ومن الدليل على ما سبق ما رواه البخارى ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال لى رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت. فإن مت مت على الفطرة، وأجعلهن آخر ما تقول**». قال: فرددتها على النبى ﷺ، فلما بلغت اللهم أمنت بكتابك الذى أنزلت، قلت: ورسولك، قال: «**لا، ونبيك الذى أرسلت**».

وفى رواية مسلم قال: «فرددتهن لأستذكرهن فقلت: أمنت برسولك الذى أرسلت»، قال: «**قل أمنت بنبيك الذى أرسلت**»[٢].

فتأمل كيف منع النبى ﷺ البراء بن عازب ﷺ من استبدال كلمة «نبيك» بكلمة «رسولك» مع أنه قد يبدو لكثير من الناس أنه لا فرق بينهما.

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى رحمه الله: «وأولى ما قيل فى الحكمة فى رده ﷺ على من قال الرسول بدل النبى؛ أن ألفاظ الأذكار توقيفية، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس[٣] فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به، وهذا

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ص: ٥١٠).

(٢) رواه البخارى (٢٤٧، ٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٤٦).

(٣) القياس فى اللغة التقدير والمساواة، يقال: قست الفعل بالفعل أى: قدرته به فساواه. وفى أصول الفقه: القياس هو: تسوية فرع بأصل فى حكم، لعلة جامعة بينهما (راجع معنى القياس، وأدلته، والأمثلة عليه في رسالة العلامة محمد بن صالح العيثمين رحمه الله «الأصول من علم الأصول»).

اختيار المازرى قال: «فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه. وقد يتعلق الجزاء[١] بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها»[٢] أ.هـ.

قال علامة الشام الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى:

«فيه تنبيه قوى على أن الأوراد والأذكار توقيفية، وأنه لا يجوز فيها التصرف بزيادة أو نقص، ولو بتغيير لفظ لا يفسد المعنى، فإن لفظ «الرسول» أعم من لفظة «النبى» ومع ذلك رده النبى ﷺ مع أن البراء ﷺ قاله سهواً لم يتعمده!

فأين منه أولئك المبتدعة الذين لا يتحرجون من أى زيادة فى الذكر، أو نقص منه فهل من معتبر؟»[٣].

الفائدة الثامنة:

أيهما أفضل: الذكر بالقلب أو باللسان؟

يقول الإمام النووى رحمه الله: «الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن أقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعاً ويقصد به وجه الله تعالى، وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله: أن ترك العمل لأجل الناس رياء، ولو فتح الإنسان على نفسه باب ملاحظة الناس، والإحتزاز من تطرق ظنونهم الباطلة لا نسد عليه أكثرُ أبوابِ الخير، وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين، وليس هذا طريقة العارفين»[٤].

---

(١) أى: قد يتوقف حصول الأجر والثواب على الإتيان بالأذكار بنفس حروفها دون تغيير.

(٢) فتح البارى (الجزء ١١ ص: ١١٦).

(٣) صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٧).

(٤) الأذكار (ص ١٤).

ونقل الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم عن القاضي عياض رحمه الله قوله: «وذكر الله تعالى ضربان، ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وذكر القلب نوعان؛ **أحدهما**: وهو - أرفع الأذكار وأجلها - الفكر في عظمة الله تعالى، وجلاله، وجبروته، وملكوته، وآياته في سمواته وأرضه، ومنه الحديث «خير الذكر الخفي»[1] والمراد به هذا.

والثاني: ذكره بالقلب عند الأمر والنهي، فيمتثل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه، ويقف عما أشكل عليه.

وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار، ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث، وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل؟

قال القاضي: والخلاف عندي إنما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً، وشبههما، وعليه يدل كلامهم، لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه، وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان، فكيف يفاضله. وإنما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب، فإن كان لاهياً فلا.

وأحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل، ومن رجح ذكر اللسان قال: لأن العمل فيه أكثر[2] فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر.

قال القاضي: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب؟ فقيل: تكتبه، ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها.

---

(١) الحديث رواه أحمد (١٤٨٠، ١٥٦٢، ١٦٢٦) وغيره من رواية سعد بن أبي وقاص، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» برقم (٢٨٨٧).

(٢) لأن فيه حركة اللسان بالإضافة إلى نية القلب.

وقيل : لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله ، قلت[١] : الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده ، والله أعلم[٢] أ.هـ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله بعد كلام له عن أنواع الذكر : «فهذه خمسة أنواع ، وهى تكون بالقلب واللسان تارة ، وذلك أفضل الذكر ، وبالقلب وحده تارة ، وهى الدرجة الثانية ، وباللسان وحده تارة ، وهى الدرجة الثالثة : فأفضل الذكر ما توطأ عليه القلب واللسان. وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده ؛ لأن ذكر القلب يثمر المعرفة ، ويهيج المحبة[٣] ، ويثير الحياء ، ويبعث على المخافة ، ويدعو إلى المراقبة ، ويزع[٤] عن التقصير فى الطاعات والتهاون فى المعاصى والسيئات.

وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً منها ، فثمرته ضعيفة»[٥] أ.هـ.

الفائدة التاسعة :

ليس معنى الذكر باللسان هو رفع الصوت به بحيث يسمع نفسه أو غيره وإنما يكفى فى ذلك مجرد تحريك اللسان بالذكر.

وإن كان الجهر بالذكر ليس بدعة ، ولا هو منهى عنه إلا فى مواطن معينة يأتى ذكرها[٦].

وقد اختلف العلماء فى حقيقة الذكر باللسان ، ما هو؟

---

(١) القائل هو الإمام النووى.
(٢) شرح النووى (جزء ١٧ ص ١٥-١٦).
(٣) أى : يدفع إلى محبة الله عز وجل.
(٤) أى : يكف ويمنع.
(٥) الوابل الصيب (ص ١٢٠).
(٦) انظر الفائدة العاشرة.

والصحيح ما ذكرناه، خلافاً لما زعمه الإمام النووى رحمه الله فى كتابه «الأذكار» حيث قال: «اعلم أن الأذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها، واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لاعارض له»[١] أ.هـ.

يقول الإمام الشوكانى رحمه الله فى كتابه «تحفة الذاكرين» مفنداً هذا الزعم، ويرد عليه، عند شرحه لكلام الإمام الجزرى صاحب «عدة الحصن الحصين».

قوله: «ولا يعتد له بشيء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به، ويسمع نفسه» أقول[٢]: أما باعتبار التلفظ فهو معلوم من أقوال النبى ﷺ.

المصرحة بأن من قال كذا كان له من الأجر كذا.

فلا يحصل له ذلك الأجر إلا بما يصدق عليه معنى القول، وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان.

وأما اشتراط أن يسمع نفسه فلم يرد ما يدل عليه، لأنه يصدق القول بمجرد التلفظ؛ وهو تحريك اللسان وإن لم يسمع نفسه. فينظر ما وجه الإشتراط؟

مع أنه قد تقدم الحديث الذى فى الصحيحين المذكور فى أول هذا الكتاب بلفظ: «**فإن ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي**»[٣]، فإذا كان مجرد الذكر النفسى مقتضياً للثواب، فكيف لا يكون الذكر اللسانى الذى صدق عليه أنه قول مقتضياً للثواب؟!

---

(١) الأذكار (ص: ١٩).

(٢) القائل هوالإمام الشوكانى.

(٣) الحديث رواه البخارى (٧٤٠٥، ٧٥٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، من رواية أبى هريرة رضي الله عنه. وأول الحديث «**أنا عند ظن عبدى بى**».

والحاصل أنه لا وجه لهذا الإشتراط ؛ لا باعتبار أصل الثواب ولا باعتبار كماله[١]، بل قد يكون التدبر والتفهم بما لا يسمع النفس من الأذكار أتم وأكمل»[٢] أ.هـ.

الفائدة العاشرة:

هل يكره رفع الصوت بالذكر؟

هذه المسألة تنازع فيها أهل العلم، ولكل دليله الذى يستدل به على رأيه. والصواب أن الجهر بالذكر لا يكره، ما لم يكن فيه مفسدة تعود على الذاكر، أو على غيره.

فقد يتسبب الجهر بالذكر فى دخول الرياء إلى قلب الذاكر، وقد يؤدى إلى أن يشوش الذاكر على غيره من المصلين والذاكرين. أما فيما عدا ذلك فلا يكره، بل الإباحة فيه هى الأصل.

قال تعالى: **﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾** (الإسراء: ١١٠) روى البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية **﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾** فى الدعاء[٣].

يقول الإمام جمال الدين القاسمى رحمه الله: «**﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾** أى بين الجهر والمخافتة أمراً وسطاً. فإن خير الأمور أوساطها»[٤].

---

(١) أى: أنه لا صحة لهذا الشرط فى الحصول على الثواب المترتب على الإتيان بهذا الذكر، ولا صحة له أيضاً فى الحصول على أجر أكمل وأكبر من الذكر بغير رفع الصوت به.

(٢) تحفة الذاكرين (ص: ٥٤).

(٣) الحديث رواه البخارى (٤٧٢٣ ، ٦٣٢٧)، ومسلم (٤٤٧).

(٤) تفسير القاسمى (جزء ١٠ صفحة ٤٠١١).

يقول الشيخ الدكتور أحمد حطيبة حفظه الله فى كتابه «الدعوات الطيبات النافعات»: «وروى البخاري (٨٤١) أن ابن عباس أخبر: أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة[١] كان على عهد النبى ﷺ وقال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك[٢] إذا سمعته[٣]. وفيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقب الصلاة. وعن مالك أن ذلك محدث.

وقال النووى: «حمل الشافعى هذا الحديث على أنهم جهروا به وقتاً يسيراً لأجل تعليم صفة الذكر، لا أنهم داوموا على الجهر به، والمختار أن الإمام والمأموم يخفيان الذكر إلا إن احتيج إلى التعليم»[٤] أ.هـ.

قال عياض:

الظاهر أنه لم يكن يحضر الجماعة لأنه كان صغيراً، ممن لا يواظب على ذلك ولا يلزم به، فكان يعرف انقضاء الصلاة بما ذكر.

وقال غيره:

يحتمل أن يكون حاضراً فى أواخر الصفوف فكان لا يعرف انقضاءها بالتسليم وإنما كان يعرفه بالتكبير. أ.هـ من الفتح.

والراجح أنه لا ينبغى أن يشوش الذاكر على المصلى لما رواه أحمد فى مسنده (٤٩٠٩) بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر: أن النبى ﷺ اعتكف وخطب الناس فقال: «**أما إن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه يناجى ربه فليعلم أحدكم**

---

(١) الحديث وإن كان فيه دليل على الجهر بالذكر عقب الفريضة، إلا أنه يصح أن يتناول الجهر بالأذكار عموما، قياساً عليه.

(٢) أى: كان يعلم انصرافهم من الصلاة إذا جهروا بالذكر بعد الصلاة وسمعه منهم.

(٣) الحديث رواه البخارى برقم (٨٤١).

(٤) راجع شرح مسلم (الجزء الخامس ص: ٨٤).

ما يناجي ربه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة فى الصلاة»[١] وهذا كان فى صلاة التطوع ، ففى الفريضة أولى ... والله أعلم»[٢].

ومن الأدلة على استحباب خفض الصوت بالذكر، ما لم تكن هناك حاجة إلى رفعه ؛ ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى موسى ﷺ قال :

كنا مع النبى ﷺ فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبى ﷺ : **«أيها الناس أربعوا على**[٣] **أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصمَّ ولا غائباً، وإنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم....»** الحديث[٤].

قال الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم: «ففيه الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه ، فإنه إذا خفضه كان أبلغ فى توقيره وتعظيمه ، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت به أحاديث»[٥].

الفائدة الحادية عشر:

هل يجوز الإتيان بأذكار الصباح والمساء بطريقة جماعية لأجل التعليم؟

مر بنا من خلال ما سبق ما يدل على جواز هذا الأمر ، وهو رفع المعلم صوته بالذكر ليسمعه منه المتعلم ، ويتعلم منه الكيفية الصحيحة لنطق ألفاظه ، مع جواز إعادة المتعلم للذكر مرة أخرى على معلمه ليصحح له.

كما جاء فى حديث البراء بن عازب المتقدم فى الفائدة السابعة.

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد فى المسند (٤٩٠٩).

(٢) الدعوات الطيبات النافعات للذاكرين الله كثيرا والذاكرت (ص: ٩٣).

(٣) أربعوا: أرفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم.

(٤) رواه البخارى (٦٣٨٤ ، ٦٦١٠)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦)، وأحمد (١٩٢٤٦ ، ١٩١٠٢).

(٥) شرح مسلم (الجزء السابع عشر ص: ٢٦).

كما مر بنا كلام الإمام النووى فيما نقله عن الإمام الشافعى أنه حمل رفع الصوت بالذكر فى حديث ابن عباس على أنهم جهروا به وقتاً يسيراً لأجل تعليم صفة الذكر.

لكن تبقى ها هنا مسألة.

وهي: إذا كان المتعلمون جماعة وليس فرداً، فهل يشرع أيضاً الإتيان بالأذكار بطريقة جماعية؟

أقول: إذا كان المقصود من الطريقة الجماعية أن يأتى المعلم بالذكر ثم يعيده الجميع معاً فى نفس واحد، فلا شك أن مثل هذه الطريقة لم ترد عن النبى ﷺ فى تعليمه لأصحابه رضوان الله عليهم، ولا عن أحد من السلف الكرام رحمة الله عليهم.

وأما إذا كان المقصود من الطريقة الجماعية؛ أن يقوم كل فرد بتصحيح الذكر على المعلم بنفسه دون مشاركة الغير له؛ فلا شك أن هذا هو عين ما حدث مع النبى ﷺ والبراء بن عازب رضي الله عنه

إضافة إلى أن الطريقة الأولى ليست مفيدة فى التعليم، لأنه قد لا يجيد أحد المتعلمين النطق الصحيح للذكر، ولا يظهر ذلك للمعلم، لخفض صوته عن بقية أقرانه، وهذا معلوم من واقع متابعة جميع الحلقات التعليمية فى المساجد والمدارس والبيوت .... وغير ذلك.

ويبقى فى النهاية تنبيه هام ...

وهو أن الضرورات تقدر بقدرها، فلأن شرع الإتيان بالذكر جهراً، وبطريقة جماعية لأجل التعليم، فإن هذا يكون إستثناءً، وليس قاعدة، فلا يشرع المواظبة على ذلك كلما اجتمع طائفة من المسلمين.

كما يفعل كثير من إخواننا المعلمين فى حلقات تحفيظ القرآن وغيرها ، عندما يبدأون الحلقة بعد صلاة العصر بترديد الأذكار جماعياً ، أو جعل كل طالب يأتى بذكر من الأذكار ، والآخرون يستمعون.

فالأولى المنع من هذا ، لاسيما والأذكار عبادة من العبادات الجليلة ، تحتاج كغيرها من العبادات إلى الخشوع ، والإقبال على الله عز وجل ، والتدبر فى ألفاظها.

وهذا كله لا يكون غالباً إلا عند التفرد ، وإختلاء العبد بربه سبحانه وتعالى.

يقول العلامة بكر أبو زيد حفظه الله تعالى :

«ورد الصباح والمساء من الأدعية والأذكار المرتبة فى الزمان ، فعلى العبد المسلم التقيد بما ثبت عن النبى ﷺ بالصفة التى تثبت : يُوْرِدُ[1] به منفرداً على وجه التضرع والإسرار ؛ لهذا فإن ما يضاف إلى ذلك من قراءة الورد الشرعى جماعياً ، أو يقرؤه واحد ، والبقية يتلقونه ، أو يؤمنون مع التمايل ، أو وهم وقوف ؛ كل هذه بدع إضافية ، وقد ثبت عن البنى ﷺ أنه قال : «**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه[2].

الفائدة الثانية عشر:

هل يجب التقيد بالأعداد الواردة فى الأذكار أو أنه يجوز الزيادة والنقصان عن هذه الأعداد؟

ذكرنا من قبل كلام أهل العلم الدال على أن الأذكار توقيفية ، لا يجوز الزيادة عليها ولا النقصان منها بحال من الأحوال.

---

(١) يورد به : يأتى به.

(٢) الحديث رواه البخارى (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٧١٨) ، كما رواه أبو داود (٤٦٠٦) ، وابن ماجه (١٤) ، وأحمد (٢٥٥٠٢، ٢٥٧٩٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وإذا كان هذا فيما يتعلق بألفاظ الأذكار، فهو أيضاً يشمل ما يتعلق بأعدادها وذلك لأن الأذكار المقيدة بعدد قد جاءت هكذا عن النبى ﷺ ؛ وهو لا ينطق عن الهوى، أو يتلفظ بغير الحكمة؛ لكى يجعل بعض الأذكار مقيداً بعدد، وبعضها يقال مرة واحدة فقط.

أو يجعل بعض الأذكار بعدد معين، والبعض الأخر بعدد مختلف.

فهل كان ذلك منه ﷺ سهواً، أو غفلة، أو لغير علة وحكمة؟

يقول العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله فى كتابه (التحبير شرح التيسير): «والأعداد الواردة فى الأذكار إذا زيد عليها لايصل الثواب المرتب عليها. قاله جماعة من العلماء.

قلت[1] ويتعين هذا، وإلا ما كان لتخصيص الشارع بها وجه، فهو كتخصيص الصلوات بأعداد الركعات[2]»[3].أ.هـ.

لذلك ينبغى على الذاكر أن ينتبه عند إتيانه بالأذكار ذوات الأعداد، لئلا يزيد فيها أو ينقص منها متعمداً.

أما إذا فعل ذلك سهواً أو نسياناً؛ فأرجوا ألا يكون فى ذلك بأسٌ، لقول النبى ﷺ : «**رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[4].

---

(١) القائل: هو العلامة محمد بن إسماعيل رحمه الله.

(٢) مقصوده رحمه الله: أن أعداد الأذكار كأعداد الركعات فى الصلوات، لا تقبل الزيادة والنقصان؛ لأنها توقيفية.

(٣) نقلا عن هامش «تحفه الذاكرين» (ص ١٠٩) طبعة دار الحديث - القاهرة.

(٤) رواه ابن ماجة (٢٠٤٥) عن ثوبان رضي الله عنه بلفظ «إن الله وضع»، ورواه ابن حبان (٧٢١٩)، والطبرانى فى الكبير (١١٢٧٤)، والحاكم (٢٨٠١)، والدارقطنى (٣٣)، وصححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم (٣٥١٣) وفى «الإرواء» برقم (٨٢).

وعلى من شك فى الأعداد التى أتى بها من الذكر أن يبنى على الأقل ثم يزيد إلى العدد الوارد، لأن هذا هو الأحوط.

وذلك قياساً على الشك فى الصلاة.

يقول ﷺ: «**إذا شك أحدكم فى صلاته، فلم يدر اثنين صلى أم ثلاثاً؟ فليلق الشك، وليبن على اليقين**»[1].

وفى رواية أخرى يقول ﷺ: «**إذا شك أحدكم فى الإثنين والواحدة، فليجعلها واحدة، وإذا شك فى الإثنين والثلاث، فليجعلها اثنين، وإذا شك فى الثلاث والأربع، فليجعلها ثلاثاً، حتى يكون الوهم فى الزيادة، ثم ليتم ما بقى من صلاته، ثم يسجد سجدتين وهو جالس، قبل أن يسلم**»[2].

الفائدة الثالثة عشر:

بعض المسلمين قد يأتى بأذكار الصباح والمساء، ويحرص على المواظبة عليها، إلا أن الشيطان قد يلبس عليه فيترك الإتيان بالأذكار من ذوات العدد الكثير؛ مثل سبحان الله وبحمده مائة مرة، أو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل مائة مرة.

وذلك من غير عذر، أو ضيق وقت، وإنما يتركها استطالة لها.

---

(١) رواه مسلم (٥٧١)، والنسائى (١٢٣٨، ١٢٤٠، ١٢٤١)، وأبو داود (١٠٢٠، ١٠٢٤، ١٠٢٦)، وابن ماجة (١٢١٢، ١٢١٠)، وأحمد (١١٣٧٣، ١١٢٩٢، ١٦٥٩، ...) عن أنس وابن مسعود رضي الله عنهما وصححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم (٦٣١) وفى «السلسلة الصحيحة» برقم (١٣٥٦).

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن ماجة (١٢٠٩) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وصححه الشيخ الالبانى فى «صحيح الجامع» (٦٣٠) وفى «الصحيحة» برقم (١٣٥٦).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استخفافه بهذا النوع من الذكر، وعدم معرفته بفضله، والثواب المرتب عليه.

وقد يقع الذاكر فى ذلك الأمر نتيجة لعدم وقوفه على فضائل هذه الأذكار كما جاءت فى أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، وذلك لخلو معظم كتب الأذكار التي هي فى متناول أيدي الذاكرين اليوم، من ذكر الأحاديث المشتملة على الأذكار وبيان فضائلها.

وهو ما أردنا أن نصححه فى كتابنا هذا؛ بجعل هذه الأحاديث المشتملة على فضائل الأذكار فى باب مستقل.

وقد يقع الذاكر فى ذلك الأمر - وهو ترك الأذكار ذوات العدد - نتيجة للملل والسآمة.

وعلاج ذلك يكون بالخشوع والتدبر أثناء الذكر، وأن يكون على بال الذاكر دائماً أنه لا يزال فى معية الله تعالى؛ مادام ذاكراً لربه سبحانه.

فكيف يشعر بالملل وهو مع ربه عز وجل؟

وهناك أمر أخر يدفع الملل والسآمة عن الذاكر، قد جربته أنا نفسى قديماً، ونصحت به غيرى كثيراً؛ فانتفع به بحمد الله تعالى.

آلا وهو التنويع فى الإتيان بالأذكار.

فكثير منا يأتى بالأذكار مرتبة بطريقة معينة، كما حفظها أول مرة، أو كما يقرأها من الكتاب. لكنه لو فكر فى تغيير هذا الترتيب، فيبدأ مثلاً بالآيات والسور القرآنية بدلاً من البدء بغيرها من الأذكار، أو يبدأ بالأذكار ذوات العدد الكبير بدلاً من أن يؤخرها. لاشك أنه لو فعل ذلك؛ فسيشعر بشيء من الخشوع والتدبر

يذهب به عن نفسه الملل والضجر. لا سيما والكثيرون منا إذا اعتادوا على طريقة معينة للإتيان بالأذكار دون تغيير؛ تصبح هذه الطريقة عادة مألوفة، ربما يأتي بها بلسانه من غير تعقل أو تدبر فيما يقول.

الفائدة الرابعة عشر:

أيهما أفضل: أن يأتي الذاكر بهذه الأذكار من حفظه أو يقرأها في كتاب؟

إذا كان الذاكر يحفظ هذه الأذكار حفظاً متقناً، لا يضيع منها لفظة، ولا يخرم منها حرفاً، ولا يغير شكل كلمة فيتغير معناها. فالأولى في حقه أن يأتي بها من حفظه، لأن ذلك يساعده على كمال التدبر والخشوع.

لكن إذا لم يكن حاله كذلك؛ فلا شيء عليه إذا قرأها من كتاب، بل قد يكون هذا هو الواجب في حق من قد يغير الألفاظ أو المعاني إذا أتى بها من ذاكرته.

يقول الداعية المبدع الشيخ عائض القرني حفظه الله:

«لا حرج على من لم يحفظ هذا الذكر عن ظهر قلب أن يقرأه في هذا الكتيب أو في غيره من كتب الأذكار»[1].

وأقول: لكن مع هذا فينبغي على من لم يحفظ الأذكار، أن يجتهد في حفظها، وإتقان ألفاظها ومعانيها على يد أحد إخوانه العارفين بذلك، أو من خلال أشرطة الكاسيت المسجل عليها هذه الأذكار بطريقة صحيحة.

وذلك لأنه قد يفقد كتابه الذي يحتوي على الأذكار وهو في مكان ما، فماذا سيفعل في هذه الحالة، إذا لم يكن يحفظ شيئاً من الأذكار؟

---

(١) ورد المسلم والمسلمة (ص: ٦).

الفائدة الخامسة عشر:

بعض الناس قد يضع كتباً لأذكار الصباح والمساء، وتكون خليطاً مما جاء عن النبى ﷺ فى هذا الباب، ومن بعض الأدعية الواردة عن النبى ﷺ التى لا تتعلق بأذكار الصباح والمساء، وقد يضيف إليها شيئاً من أدعيته الخاصة التى اخترعها بنفسه، وسجعها بألفاظه، أو من أدعية السابقين.

والعجيب أن بعضهم يسمى هذه الكتيبات باسم «المأثورت» تلبيساً على الناس، وإيهاماً لهم أن ما فى هذا الكتيب إنما هو من الأذكار والأدعية المأثورة عن النبى ﷺ.

وقد بينا فيما سبق أن الأذكار كغيرها من العبادات توقيفية، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان منها، بحال من الأحوال، وذكرنا فيما تقدم الأدلة على ذلك، لكننا نذكر لك الأن أيها القارىء الكريم بعضاً من فتاوى أهل العلم حول هذه المسألة بصفة خاصة.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «وليس لأحد أن يسن للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها، كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به». «وأما اتخاذ ورد غير شرعى، واستنان ذكر غير شرعى: فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا؛ ففي الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل، أو مفرط، أو متعد»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٠).

ويقول أيضاً رحمه الله: «ومن أشد الناس عيباً من يتخذ حزباً ليس بمأثور عن النبي ﷺ، وإن كان حزباً لبعض المشائخ، ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم، وإمام الخلق، وحجة الله على عباده، والله أعلم»[١].

ويقول فضيلة الشيخ العلامة بكر أبو زيد حفظه الله تعالى: «وهذه الأحزاب والأوراد والوظائف، لم تكن قطعاً في الصدر الأول، ولا من بعدهم، ولكن بدت مع بِدُوِ التصوف، وانحراف الخلف عن طريق السلف»[٢].

ثم قال رحمه الله بعد ذلك بقليل: «فمن النظر في بعض هذه الأحزاب والأوراد، ومن كلام محققي العلماء عنها، تبين أنها أحزاب وأوراد بدعية محرمة، لا تجوز شرعاً؛ لما يأتي:

١- هجر الأدعية والأذكار الواردة عن النبي ﷺ، وصد عن اتباع السنة.

٢- الإستدراك على الشرع بما لم يشرع.

٣- التعبد بأدعية وأذكار لم تشرع.

٤- إيهام العامة بمشروعيتها.

٥- بدعيتها من عدة جهات.

من جهة الجنس: التزام بما لم يلزم الله به ولا رسوله ﷺ.

ومن جهة الزمان: ترتيبها في أزمنة غير مشروعة، وأن ورد اليوم الفلاني لا يقرأ في غيره، وهكذا[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٢٥).

(٢) تصحيح الدعاء (ص: ٣٤٧).

(٣) والعجيب أن كثيراً من الكتب المشتملة على هذه البدع تلقى رواجاً بين عوام المسلمين، وهذا لقلة العلم، وغلبة الجهل. وذلك ككتاب «الدعاء المستجاب» لصاحبه أحمد عبد الجواد.

ومن كيفيتها: أداؤها بهيئة مبتدعة، وذكر جماعي مبتدع.

٦- اشتمالها على أدعية شركية، وأذكار بدعية، وتوسلات مبتدعة، فهي محض اعتداء في الذكر والدعاء، وسوء مناجاة لله تعالى»[١].

الفائدة السادسة عشر:

في حكم استعمال السبحة (المسبحة)[٢].

لم يختلف أهل العلم في أن السنة عند التسبيح هي العد بالأنامل، لأمر النبي ﷺ بذلك، حيث قال لبعض النسوة: **«عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة»**[٣].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح بيمينه»[٤].

قال العلامة الألباني رحمه الله:

---

(١) تصحيح الدعاء (ص: ٣٤٨).

(٢) قال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله: «السُّبْحَةُ» بضم السين وإسكان الباء: مشتقة من «التسبيح» وهو قول: «سبحان الله» أو هو تفعيل من «السبح»، كما في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً**﴾ (المزمل: ٧)، وتجمع على سبح، مثل: غرفة، وغرف: ألة التسبيح، وهي خرزات منظومة في خيط للتسبيح يعد بها.أ.هـ. (راجع «تصحيح الدعاء» (ص: ١٥٥)).

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد (٢٦٥٤٩)، والترمذي (٣٥٨٣)، وأبو داود (١٥٠١)، والحاكم (٢٠٠٧) عن يسيرة بنت ياسر رضي الله عنها، وصححه الحاكم، والذهبي، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٨٧)، و«صحيح أبي داود» (١٣٤٥) و«المشكاة» (٢٣١٦).

(٤) رواه أبو داود (١٥٠٢)، والترمذي (٣٤٨٦) وحسنه، والحاكم (٢٠٠٥، ٢٠٠٦) ولفظه «يعقد التسبيح»، ورواه غيرهم، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: وإسناده صحيح. راجع السلسلة الضعيفة (١/ ١١٢).

«فهذا هو السنة فى عد الذكر المشروع عده، إنما هو باليد، وباليمنى فقط، فالعد باليسرى، أو باليدين معا، وبالحصى كل ذلك خلاف السنة»[١].

واما استعمال السبحة، وكذلك الحصى؛ فقد اختلف فيه أهل العلم بين مؤيد ومعارض.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «وعد التسبيح بالأصابع سنة، كما قال النبى ﷺ للنساء: «**سبحن واعقدن بالأصابع فإنهن مسئولات مستنطقات**». وأما عده بالنوى والحصى، ونحو ذلك فحسن. وكان من الصحابة رضي الله عنهم من يفعل ذلك، وقد رأى النبى ﷺ أم المؤمنين تسبح بالحصى، وأقرها على ذلك[٢]، وروى أن أبا هريرة كان يسبح به. وأما التسبيح بما يجعل فى نظام من الخرز، فمن الناس[٣] من كرهه، ومنهم من لم يكرهه، وإذا أحسنت فيه النية فهو حسن[٤]، غير مكروه، وأما اتخاذه من غير حاجة، أو إظهاره للناس مثل تعليقه فى العنق، أو جعله كالسوار فى اليد، أو نحو ذلك، فهذا إما رياء للناس، أو مظنة المراءاة؛ ومشابهة المرائين من غير حاجة. الأول محرم[٥]، والثانى أقل أحواله الكراهة»[٦].

---

(١) السلسلة الضعيفة (٣/ ٤٨).

(٢) يأتى الكلام على هذا الحديث بعد قليل.

(٣) يعنى: من أهل العلم.

(٤) وهذا لا يكون إلا بأمور؛ منها: أن يعتقد صحة الأثار الواردة فى التسبيح بالحصى، وقياساً عليه السبحة، ومنها: أن يقصد الإتباع للصحابة الوارد عنهم التسبيح بالحصى - رضي الله عنهم -، ومنها: أن يكون قصده ضبط العدد عند التسبيح، عندما لا يمكنه ضبطه بالأصابع، وذلك لكبر السن، أو غيره. والله تعالى أعلى وأعلم.

(٥) يقصد: رياء الناس.

(٦) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٠٦).

فها أنت ترى أخى القارىء من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أنه يذهب إلى تأييد استعمال المسبحة بشروط قل أن تتوافر فيمن يستعملها اليوم.

وممن ذهب إلى جواز استعمال السبحة؛ الإمام السيوطى رحمه الله، حيث ألف فى ذلك رسالة سماها «المنحة في السبحة»[١] وقد ملأ رسالته هذه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة التى جاءت فى فضل السبحة، وكذلك بالآثار الواهية، والمنامات والرؤى الغريبة. والعجيب منه - رحمه الله - وهو الحافظ الجهبذ، أنه قد خرج هذه الأحاديث وذكرها، دون أن يحققها، ويبين مافيها من علل مما قد يوهم عوام الناس أن ما جاء فى فضل السبحة صحيح.

يقول العلامة الألبانى رحمه الله تعالى - معلقاً على حديث «**نعم المذكر السبحة**»[٢] «فإن قيل: قد جاء فى بعض الأحاديث التسبيح بالحصى، وأنه ﷺ أقره، فلا فرق حينئذ بينه وبين التسبيح بالسبحة، كما قال الشوكانى؟ قلت: هذا قد يسلم لو أن الأحاديث فى ذلك صحيحة، وليس كذلك، فغاية ما روى فى ذلك حديثان، أوردهما السيوطى فى رسالته المشار إليها، فلابد من ذكرهما، وبيان علتهما.

الأول: عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ. على امرأة وبين يديها نوى، أو حصى تسبح به، فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟

فقال: «**سبحان الله عدد ما خلق فى السماء**» الحديث. رواه أبو داود (١/ ٢٣٥) والترمذى (٤/٢٧٧ - ٢٧٨) والدورقى فى «مسند سعد» (١/١٣٠) والمخلص في «الفوائد» (٩/١٧/٢) والحاكم (١/٥٤٧/٥٤٨) عن طريق عمرو

---

(١) راجع كتابه «الحاوى للفتاوى» (١/ ٣٦).

(٢) حديث موضوع، رواه الديلمى في «مسند الفردوس» (٧٠٢٩) عن علي بن أبي طالب ﷺ موقوفا. راجع «السلسلة الضعيفة» (١/١١٠).

بن الحارث أن سعيد بن أبى هلال حدثه عن خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها.

وقال الترمذى: «حديث حسن»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى فأخطأ. لأن خزيمة هذا مجهول[1].

قال الذهبى نفسه فى «الميزان»: «خزيمة، لا يعرف، تفرد عنه سعيد بن أبى طلال». وكذا قال الحافظ فى «التقريب»: «أنه لا يعرف»، وسعيد بن أبى هلال مع ثقته، حكى الساجى عن أحمد أنه اختلط[2] فأنى للحديث الصحة أو الحسن؟!

الثانى: عن صفية قالت: دخل على رسول ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن، فقال: «**يا بنت حيى، ما هذا؟**» قلت: اسبح بهن قال: «**سبحت منذ قمت على رأسك[3] أكثر من هذا**». قلت: علمنى يا سول الله، قال: «**قولى: سبحان الله عدد ما خلق من شيء**». أخرجه الترمذى (٤/ ٢٧٤) وأبو بكر الشافعى فى «الفوائد» (١/ ٧٣/ ٢٥٥) والحاكم (١/ ٥٤٧) من طريق هاشم بن سعيد عن كنانة مولى صفية عنها. وضعفه الترمذى بقوله: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفى، وليس إسناده بمعروف، وفى الباب عن ابن عباس». وأما الحاكم فقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبى، وهذا منه عجب، فإن هاشم بن سعيد هذا أورده هو فى «الميزان» وقال: «قال ابن معين: ليس

---

(١) الراوى المجهول: هو الذى لم تعرف ذاته أو شخصيته، أو عرفت شخصيته ولكن لم يعرف عن صفته - أى: عدالته وضبطه - شيء (راجع: تيسير مصطلح الحديث ص: ١٢٠).

(٢) اختلاط الراوى معناه: فساد عقله، وعدم انتظام أقواله؛ بسبب كبر السن، أو العمر، أو احتراق كتبه، أو غير ذلك من الأسباب، فتختلف روايته للحديث بعد الإختلاط عنها قبله. (راجع للمزيد: تيسير مصطلح الحديث ص: ٢٢٧).

(٣) أى منذ دخلت عليك، ووقفت عندك.

بشيء»، وقال ابن عدى: «مقدار ما يرويه لا يتابع عليه» لهذا قال الحافظ فى «التقريب» ضعيف. وكنانة هذا مجهول الحال، لم يوثقه غير ابن حبان.

ومما يدل على ضعف هذين الحديثين أن القصة وردت عن ابن عباس بدون ذكر الحصى ولفظه قال: «عن جويرية أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة، فقال: **مازلت على الحال التى فارقتك عليها؟** قالت: نعم، قال النبى ﷺ: **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنه عرشه، ومداد كلماته**». أخرجه مسلم (٨/٨٣- ٨٤) والترمذى (٤/٢٧٤) وصححه، ابن ماجه (١/٢٣) وأحمد (٦/٣٢٥ و٤٢٩-٤٣٠).

فدل هذا الحديث الصحيح على أمرين:

الأول: أن صاحبة القصة هى جويرية، لا صفية كما فى الحديث الثانى؟

الثانى: أن ذكر الحصى فى القصة منكر.

ويؤيد هذا إنكار عبد الله بن مسعود ﷺ على الذين رأهم يعدون بالحصى، وقد جاء ذلك عنه من طريق سبق أحدهما.

ولو كان ذلك مما اقره ﷺ لما خفى على ابن مسعود إن شاء الله، وقد تلقى هذا الإنكار منه بعض من تخرج من مدرسته، آلا وهو إبراهيم النخعى الفقيه الكوفى، فكان ينهى ابنته أن تعين النساء على فتل خيوط التسبيح التى يسبح بها! رواه ابن أبى شيبة فى المصنف (ج٢/ ٢/ ٨٩) بسند جيد.

قد يقول قائل: إن العد بالأصابع كما ورد فى السنة لا يمكن أن يضبط به العدد إذا كان كثيراً.

فالجواب: قلت: إنما جاء هذا الإشكال من بدعة أخرى، وهى ذكر الله فى عدد محصور لم يأت به الشارع الحكيم، فتطلبت هذه البدعةُ؛ بدعةً أخرى وهى السبحة!

فإن أكثر ما جاء العدد فى السنة الصحيحة، فيما أذكر الأن مائة، وهذا يمكن ضبطه بالأصابع بسهولة لمن كان ذلك عادته.

ولو لم يكن فى السبحة إلا سيئة واحدة، وهى أنها قضت على سنة العد بالأصابع أو كادت، مع اتفاقهم على أنها أفضل، لكفى! فأنِّى قلما أرى شيخاً يعقد التسبيح بالأنامل!

ثم إن الناس قد تفننوا فى الإبتداع بهذه البدعة، فترى بعض المنتمين لإحدى الطرق[1] يطوق عنقه بالسبحة! وبعضهم يعد بها وهو يحدثك أو يستمع لحديثك!

وأخر ما وقعت عينى عليه من ذلك منذ أيام أننى رأيت رجلاً على دراجة عادية يسير بها فى بعض الطرق المزدحمة بالناس وفى إحدى يديه سبحة!! يتظاهرون للناس بأنهم لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين! وكثيراً ما تكون هذه البدعة سبباً لإضاعة ما هو واجب، فقد اتفق لى مراراً - وكذا لغيرى - أننى سلمت على أحدهم فرد على السلام بالتلويح بها! دون أن يتلفظ بالسلام! ومفاسد هذه البدعة لا تحصى[2]، فما أحسن ما قال الشاعر:

---

(١) يقصد: الطرق الصوفية، وهى كثيرة، لا أكثر الله منها.

(٢) ومن هذه المفاسد: أن أصبحت هذه السبحة مظهراً من مظاهر الوجاهة، وعلو المنزلة، وارتفاع المكانة عند البعض، فترى فى بعض البلاد، من يحرص على استخدام السبحة، لكى تكون له وجاهة عند الناس، أو ليجبرهم على أن ينادوه بلقب «يا حاج» مثلاً. وقد يكون هذا الشخص لا يصلى أصلاً، وليس عنده من دين أو خلق ...... فعياذاً بالله من الرياء، ومن تلبيس الشيطان.

وكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف»[1]

وقال فضيلة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - مجيباً على سؤال فى حكم التسبيح بالمسبحة: «تركها أولى، وقد كرهها بعض أهل العلم، والأفضل التسبيح بالأصابع، كما كان يفعل ذلك النبى ﷺ»[2].

وقال الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -:

«وعلى هذا الهدى العام مضى عصر الصحابة - رضي الله عنهم - ولا يؤثر عن أحد منهم حرف يصح عنه بأنه خالف هدي النبي ﷺ، فعد التسبيح والذكر بالحصى، أو النوى، فضلاً عن اتخاذه فى خيط معقود، والمرويات فى هذا لا تخلو من مقال كما تقدم»[3].

ثم قال - حفظه الله -: «بناء على جميع ما تقدم: لا يستريب منصف أن اتخاذ السبحة لتعداد الأذكار، تشبه بالكفار، وبدعة مضافة في التعبد بالأذكار والأوراد، وعدول عن الوسيلة المشروعة: «العد بالأنامل» التى دل عليها النبي ﷺ بقوله وفعله، وتوارثه المهتدون بهديه، المقتفون لأثره إلى يومنا هذا، وإلى هديه ﷺ يرد أمر الخلاف، و به يتحرر الصحيح عند النزاع.

وأضيف هنا أمرين مهمين:

أولهما: أقول فيه: إن من وقف على تاريخ اتخاذ السبحة، وأنها من شعائر الكفار من البوذيين، والهندوس، والنصارى، وغيرهم، وأنها تسربت إلى المسلمين من معابدهم؛ علم أنها من خصوصيات معابد الكفرة، وأن اتخاذ المسلم لها

(١) «السلسلة الضعيفة» (١/ ١١٣- ١١٧).

(٢) «الفتاوى» (١/ ٧٦) نقلاً عن «القول المبين في أخطاء المصلين» (ص: ٢٩٩).

(٣) «تصحيح الدعاء» (ص: ١٩٣- ١٩٤).

وسيلة للعبادة، بدعة ضلالة، وهذا ظاهر بحمد الله تعالى. وهذا أهم مدرك للحكم على السبحة بالبدعة.

وثانيهما: قال الغلاة في اتخاذ السبحة: «إن العقد بالأنامل إنما يتيسر في الأذكار القليلة من «المائة» فدون، أما أهل الأوراد الكثيرة، والأذكار المتصلة، فلو عدوا بأصابعهم لدخلهم الغلط، واستولى عليهم الشغل بالأصابع، وهذه حكمة اتخاذ السبحة».

أقول: ليس في الشرع المطهر أكثر من المائة في عدد الذكر المقيد بحال، أو زمان، أو مكان، وما سوي المقيد فهو من الذكر المطلق، والله سبحانه وتعالي يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٤١) إلي غيرها من الآيات كما في: (آل عمران: ٤١، والأنفال: ٤٥، والأحزاب: ٣٥).

«... فتوظيف الإنسان علي نفسه ذكراً مقيداً بعدد لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ هو: زيادة علي المشروع، ونفس المؤمن لا تشبع من الخير، وكثرة الدعاء والذكر، وهذا الأمر المطلق من فضل الله علي عباده، في حدود ما شرعها الله من الأدعية والأذكار المطلقة، بلا عدد معين، كُلٌّ حسب طاقته ووسعه، وفراغه وشغله، وهذا من تيسير الله علي عباده، ورحمته بهم»[١].

ثم قال - حفظه الله -:

«ولا تغتر باتخاذ بعض الأئمة الكبار لها، أمثال الحافظ ابن حجر العسقلانى - رحمه الله تعالى - فان الإلف والعادة لهما شأن كبير؛ إذ العاده مَلاَّكةٌ، والعوائد والأعراف تبني أصولاً، وتهدم أصولاً، والمعول علي الدليل، وسلامة التعليل[٢]،

(١) تصحيح الدعاء (ص: ١٩٥- ١٩٧).

(٢) أى: صحة الإستنباط والإستنتاج من الدليل، أو: صحة تعليل الحكم بسببه.

وقواعد التشريع، وانظر كيف غلط أئمة كبار في أبواب التوحيد- مع جلالة قدرهم وعلو شأنهم - وما هذا إلا بحكم النشأة والأجواء المحيطة بهم، شيوخاً وتلاميذ وعامة، مع ضعف التجديد لهذا الدين، نسأل الله أن يغفر لنا ولهم، وأن يجمعنا بهم في جنته. آمين»[1].

وقد ترتب علي استعمال السبحة عند طوائف من الجهلة؛ كثير من البدع المحدثة، فلم تقتصر السبحة عندهم علي مجرد كونها آلة للتسبيح فحسب؛ بل تعدي الأمر إلي ما هو أشد خطراً، وأعظم ضرر.

فلقد تشعبت أهواء الناس في اتخاذ السبحة، ولم تقف عند وظيفة واحدة.

يقول الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -: «وتبعاً لذلك تدرجت في أغراضها الدينية علي النحو الآتى:

١- اتخاذها شعاراً علي: «أهل الله» الطرقية المتصوفة؛ لعد الأذكار والتربية الدينية.

٢- اتخاذها تعاويذ وتمائم.

٣- اتخاذها للوقاية من الحسد والأخطار.

٤- تتويق العنق بها للوقاية من الأمراض.

٥- اتخاذها لمعرفة البخت.

٦- غسلها بالماء وشربه للإستسقاء.

٧- الإستخارة بها، بما يسمون: «استخارة السبحة» ذلك أن المرء إذا مرض تستعمل له السبحة قبل استدعاء الطبيب: هل يستدعي؟، هل ينجح الدواء؟، أى طبيب يدعي؟، إلي غير ذلك من الأغراض.

---

(١) تصحيح الدعاء (ص: ١٩٧- ١٩٨).

٨- لتهدئة الأعصاب وسكون النفس»[١].

الفائدة السابعة عشر:

يستجيب لمن أراد أن يأتى بأذكار الصباح والمساء أن يجلس بالمسجد بعد صلاتى الصبح والعصر؛ اقتداء بالنبى ﷺ من ناحية، وطلباً للخشوع والتدبر الذى يساعد عليهما هدوء المسجد وصفائه - من ناحية أخرى. بالإضافة إلى ما فى الجلوس بالمسجد من فوائد أخرى هامة، كاستغفار الملائكة وصلاتها على الجالس، وتحصيل أجر الإعتكاف، وغض البصر، وحفظ اللسان، وغير ذلك من الفوائد. ناهيك أن الجالس بالمسجد بعد صلاتى الصبح والعصر، يأمن شواغل الحياة، وقواطع الوقت، التى قد تحول بينه وبين الذكر. فهو بذلك يسارع إلى الخيرات، ويسابق إلى الطاعات.

ولذا كان من هدى النبى ﷺ المواظبة على الجلوس فى المسجد فى هذين الوقتين، لاسيما بعد صلاة الفجر. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه «أن النبى ﷺ كان إذا صلى الفجر جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس حسناً»[٢].

وعن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول ﷺ، قال: «نعم كثيراً، كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية[٣] فيضحكون ويبتسم»[٤].

وكان ﷺ يرغب أصحابه فى ذلك ويحثهم عليه.

---

(١) تصحيح الدعاء (ص: ١٧٨- ١٧٩).

(٢) رواه مسلم (٦٧٠)، والترمذى (٢٥٨٥)، والنسائى (١٣٥٧).

(٣) أى: يتذكرون ما كان من حكايات وأمور حدثت فى الجاهلية.

(٤) رواه مسلم (٦٧٠، ٢٣٢٢)، وأحمد (٢٠٣٣٣)، والنسائى (١٣٥٨).

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الفجر فى جماعة، ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة، تامة، تامة، تامة**»[١].

وعن أنس رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة**»[٢].

تنبيه:

سألتنى إحدى النساء عن الحديث الذى رواه الترمذى «**من صلى الفجر فى جماعة**». هل هو خاص بالرجال فقط؟ فقلت لها - مستعيناً بالله تعالى -: لا شك أن جميع ما ورد من فضائل الأعمال على لسان النبى ﷺ، إنما هو عام يشترك فيه الرجال والنساء، إلا ما كان الدليل قائماً على تخصيصه بالرجال، أو تخصيصه بالنساء ولو تأملنا فى هذا الحديث لوجدنا أن النبى ﷺ قد صدر الحديث بكلمة «**من**» وهى تفيد العموم، ويفهم منها أن الخطاب موجه للرجال والنساء.

وسألتنى أخرى: هل لو صلت المرأة فى بيتها، وجلست تذكر الله حتى تطلع الشمس؛ تحصل على الأجر، أم لابد من الجلوس فى المسجد؟

فقلت لها - بحول الله وقوته -: لو تدبرنا فى الحديث لوجدنا أن النبى ﷺ قد اشترط أربعة شروط لتحصيل هذه الفضيلة، وذلك الأجر:

---

(١) رواه الترمذى برقم (٥٨٦) وصححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم (٦٣٤٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وحسنه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع» برقم (٥٠٣٦) وفى المشكاة برقم (٩٧٠).

الأول: صلاة الفجر فى جماعة.

الثانى: الجلوس فى المكان حتى طلوع الشمس.

الثالث: ذكر الله.

الرابع: صلاة ركعتين من الضحى.

ولم يشترط النبى ﷺ أن تكون الصلاة فى المسجد.

فلو صلت امرأة فى بيتها مع نساء لها، وجلست تذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلت ركعتين، فأرجو أن يكتب لها الأجر. وكذلك لو صلى رجال فى غير المسجد، لعذر السفر، أو غيره، ثم قعدوا يذكرون الله إلى طلوع الشمس، فالمرجو من الله تعالى أن يكتب لهم الأجر والثواب. وهذا هو مقتضى الحديث ومفهومه، والعلم عند الله تعالى.

الفائدة الثامنة عشر:

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن امرأة سمعت فى الحديث «**اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، ناصيتى بيدك**» إلى آخره، فداومت على هذا اللفظ، فقيل لها قولى: «**اللهم إنى أمتك، بنت أمتك**»، إلى أخره. فأبت إلا المداومة على اللفظ، فهل هى مصيبة أم لا؟

فأجاب: بل ينبغى لها أن تقول: «اللهم إنى أمتك، بنت عبدك، بنت أمتك[1]، فهو أولى وأحسن. وان كان قولها: عبدك ابن عبدك له مخرج فى العربية، كلفظ الزوج[2]، والله اعلم[3] أ.هـ.

(١) فى الأصل: ابن أمتك، والصواب ما أثبتناه.

(٢) يقصد: أن لفظة الزوج تطلق على الرجل والمرأة كما قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٨٨).

وعلى هذا ...

فكل موضع جاء فيه لفظ «**عبدك**»، فينبغى على المرأة أن تقول مكانه: «**أمتك**»، وهذا هو الأولى، وإن تمسكت بظاهر النص الوارد فلا شىء عليها.

الفائدة التاسعة عشر:

قال الإمام بن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه «الوابل الصيب من الكلم الطيب»: «الذكر أفضل من الدعاء. الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته. فأين هذا من هذا؟».

ولهذا جاء فى الحديث: «**من شغله ذكرى عن مسألتى، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين**[1]»[2] أ.هـ

الفائدة العشرون:

بعض المسلمين إذا صلى الفجر قد ينشغل عن الأذكار بقراءة القرآن مثلاً، أو بالقراءة فى كتب العلم، ونحو ذلك. ويرجىء الإتيان بالأذكار إلى قبيل طلوع الشمس، بل وبعضهم قد يفوته الإتيان بها فى وقتها الفاضل.

وإنما كان سبب ذلك؛ تقديمهم للأهم على المهم، وللمفضول على الفاضل، فى هذا الوقت. وهذه مسألة لا يعرفها كثير من الناس.

وهى أن: العمل المفضول قد يصير فى وقت ما فاضلاً، ويُقَدَمُ على غيرِهِ. كما أن العمل الفاضل قد يصير فى وقت ما مفضولاً، ويقدم عليه غيرُهُ.

---

(١) الحديث رواه الترمذى (٢٩٢٦) من رواية أبى سعيد الخدرى ﷺ، وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» برقم (١٣٣٥) وفى «ضعيف الجامع الصغير» برقم (٦٤٣٥).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ١٢٠)

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «قراءة القرأن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء». هذا من حيث النظر لكل منها مجرداً[١]، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، بل يعينه[٢]، فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل وهذا كالتسبيح فى الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرأن فيهما.

بل القراءة فيهما منهى عنها تحريم أو كراهة[٣]، وكذلك التسميع والتحميد[٤] فى محلهما أفضل من القراءة، وكذلك التشهد، وكذلك «رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى» بين السجدتين أفضل من القراءة، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتسبيح والتكبير والتحمد - أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة. وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال، متى فات مقاله فيه، وعدل عنه إلى غيره؛ اختلت الحكمة، وفقدت المصلحة المطلوبة منه وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة[٥] أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرأن. مثاله: أن يتفكر فى ذنوبه فيحدث

(١) أى: من غير مؤثرات وعوامل: زمنية، أو مكانية، أو حال، أو هيئة؛ قد تجعل أحدهما فى زمان ما، أو مكان ما أفضل من غيره.

(٢) أى: هذا العارض يجعل المفضول هو المعين، المطلوب فى هذا الوقت، كما سوف يبين الإمام ابن القيم بعد قليل.

(٣) روى مسلم (٤٧٩) فى كتاب الصلاة باب: النهى عن قراءة القرأن فى الركوع والسجود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**ألا وإنى نهيت أن أقرأ القران راكعاً أو ساجداً، أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن** (أي: جدير) **أن يستجاب لكم**».

(٤) أى: قول المصلى «سمع الله لمن حمده» «ربنا لك الحمد».

(٥) كأذكار النوم، والطعام، والذهاب إلى المسجد وأذكار الصباح والمساء.

ذلك له توبة واستغفاراً[١]، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التى تخلصه وتحوطه وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها، أو ذَكَرَ؛ لم يحضر قلبه فيهما[٢]، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها، اجتمع قلبه كله على الله تعالى، وأحدث له تضرعاً وخشوعاً وابتهالاً، فهذا يكون اشتغاله بالدعاء - والحالة هذه - انفع، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً.

وهذا باب نافع يحتاج إلى فقه نفسٍ، وفرقان بين فضيلة الشىء فى نفسه، وبين فضيلته العارضة، فيعطى كل ذى حق حقه. ويوضع كل شيء موضعه.

فللعين موضع، وللرجل موضع، وللماء موضع، وللحم موضع. وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التى هى نظام الأمر والنهى. والله تعالى الموفق.

وهكذا الصابون والأشنان[٣] أنفع للثوب فى وقت، والتجمير وماء الورد وَكَيِّهِ أنفع له فى وقت.

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوماً: سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد؛ التسبيح أو الإستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له.

فقال لى - رحمه الله تعالى -: فكيف والثياب لاتزال دنسة؟

ومن هذا الباب: أن سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرأن، ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد، ونحوها بل هذه الآيات فى

---

(١) فى الأصل: «من استغفار»، ولعل الصواب ما أثبته ... والله تعالى أعلم.

(٢) أى: عند الذكر، وعند الإنشغال بشيء سوى حاجته.

(٣) شجر ينبت فى الأرض الرملية، يستعمل فى غسل الثياب والأيدى.

وقتها، وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص. ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهى جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه؛ كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده، لجمعها ذلك كله، مع عبودية سائر الأعضاء[1]. فهذا أصل نافع جداً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال، وتنزيلها منازلها، لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها؛ فيربح إبليس الفضل الذى بينها أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها - إن كان ذلك وقته -؛ فتفوته مصلحته بالكلية، لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً.

وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال، وتفاوتها، وقصدها، وفقه فى إعطاء كل عمل منها حقه، وتنزيله فى مرتبته، وتفويته لما هو أهم منه، أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل؛ لإمكان تداركه والعودة إليه، وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه، فالإشتغال به أولى، وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشتمت العاطس، وإن كان القرأن أفضل، لأنه يمكنه الإشتغال بهذا المفضول، والعود إلى الفاضل، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت والله تعالى الموفق»[2].

الفائدة الحادية والعشرون:

يقول الشيخ عائض القرنى - حفظه الله - فى مقدمة كتابه «ورد المسلم والمسلمة»: «فالدين النصيحة، وإنى لك من الناصحين، أن تحافظ على هذا الورد الشرعى صباحاً ومساءاً ليكون لك حصناً من كل شر، وحرزاً من كل سوء،

---

(١) أى: هذا كله بالإضافة إلى اشتمال الصلاة على عبودية سائر اعضاء الجسد لله تعالى، فاللسان يذكر، والقلب يخشع، والظهر ينحنى، والجبهة واليدان والقدمان يسجدان ... وهكذا.

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ١٢٢- ١٢٤).

وحجاباً من كل مكروه، وحفظاً من كل بلاء، وأماناً من كل فتنة، وعاصماً من كل محنة. يتلوه المسلم والمسلمة دقائق معدودة فى الصباح والمساء؛ فيجد الذاكر الراحة والسكينة، والرضا والطمأنينة.

بهذا الورد ينشرح الصدر، ويعظم الأجر، ويسهل الصعب، ويحط الوز.

بهذا الورد يذكر الرب، ويكشف الكرب، ويطمئن القلب.

بهذا الورد يزول الهم والغم، ويذهب الخوف والحزن، ويحل السرور والأمان.

بهذا الورد يتقرب إلى الرحمن، ويثقل به الميزان، ويخسأ الشيطان **﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾** (العنكبوت: ٤٥)»[١] أ. هـ.

وللمزيد من فوائد الذكر، عليك أيها القارئ الكريم بكتاب الإمام ابن القيم، الفريد فى موضوعه، العجيب فى أسلوبه، «الوابل الصيب من الكلم الطيب».

---

(١) ورد المسلم والمسلمة (ص: ٣- ٤).



الباب الثالث

آداب الذكر والذاكرين






أخى القارىء الكريم..

لا يحسن بنا أن نشرع فى تعلم الأذكار، والتلفظ بها، دون أن نتعلم الأدب الذى ينبغى أن نكون عليه حال الذكر.

لأنه كلما أحسن الذاكر تطبيق هذه الآداب؛ كلما كان قلبُهُ - عند الذكر - أخشع، ومناجاتُهُ لربه أسمع.

فالأخذ بهذه الآداب يجعل القلبَ حاضراً، والعقل متدبراً، والسمع واعياً.

- بها يتأدب العبد مع ربه، ويسكن[1] فى مجلس ذكره؛ فتتحرك أشجانه، وتفيض دموعه.

- بها تطمئن القلوب، وتلين الجلود، وتقشعر الأبدان.
- بها تتنزل السكينة، ويسود الهدوء ويتحلى العبد بالوقار.
- بها يعظم الفكر، ويزيد التدبر، ويكثر التأمل.
- بها تندفع وساوس الشيطان، ويكون العبد فى معية الرحمن.

وفى الحقيقة لا يشعر بطعم الذكر، ولا يأنس به، ولا يتلذذ بترديده، ولا يجنى ثماره وفوائده، ولا يسعد بالانشغال به، ولا يشعر بحقيقة القرب من ربه ومولاه عند ذكره إلا من كان - حال الذكر - متأدباً بآداب الذاكرين، متمثلاً هدى الصالحين.

- فهيا بنا أخى الحبيب ...

نُطَوِّفُ معاً فى جولة سريعة، نستخرج خلالها شذراتٍ من كلام العلماء الربانيين، ونُطَفَاً[2] من أقوال أهل العلم الراسخين، فيما يتعلق بآداب الذكر والذاكرين.

---

(١) من السكينة: وهى الهدوء والطمأنينة.

(٢) النطف: جمع نطفة، وهى القطرة من الماء الصافى.

آداب الذكر والذاكرين :

١- الذكر عبادة لله سبحانه وتعالى، والعبادة لا تقبل إلا إذا توافرت فيها ثلاثة شروط، هى: الإسلام والإخلاص، والمتابعة للنبى ﷺ.

فالواجب على الذاكر أن يخلص نيته لله سبحانه وتعالى، وأن يقصد بذكره وجه الله عز وجل، وأن يحتسب الأجر عند الله وحده؛ وأن يعلم أن بالإخلاص وحده ينال ما عند الله من الثواب المترتب على الذكر، وتتحقق له فوائد الذكر. وأما إذا فقد الإخلاص، فيضيع عمله، ويذهب جهده.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ (النور: ٣٩). ولذلك أمر الله تعالى عباده بالإخلاص وحضهم عليه فقال: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (غافر: ١٤) وقال: ﴿**وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (الأعراف: ٢٩).

وبين النبى ﷺ أهمية الإخلاص حيث قال: «**إنما الأعمال بالنية**»[1] يعنى: أن قبول الأعمال الصالحة يتوقف على وجود النية الخالصة.

٢- طلب العون من الله تعالى على الذكر: فقد حث النبى ﷺ معاذاً رضي الله عنه على أن يقول: «**اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[2] فلولا إعانة الله

---

(١) الحديث رواه البخارى برقم (٦٩٥٣، ٦٦٨٩)، وبلفظ: «**إنما الأعمال بالنيات**» برقم (١)، ومسلم(١٩٠٧)، وأحمد (١٦٩)، كما رواه أبو داود (٢٢٠١)، والترمذى (١٦٤٧)، والنسائى (٧٥، ٣٧٣٧)، وابن ماجه (٤٢٢٧).

(٢) الحديث رواه أحمد (٢١٦٢١، ٢١٦١٤)، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائى (١٣٠٣)، وغيرهم من حديث معاذ رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» (٧٩٦٩) و«صحيح أبى داود» (١٣٦٢).

للعبد، وتوفيقه إياه، ما استطاع أن يذكر ربه، ولا أن يتقرب إليه بشيء من أنواع الطاعات، فالفضل والمنة لله أولاً وأخيراً.

٣- أن يكون متطهراً من الحدث: فقد روى أبو داود من حديث المهاجر بن قنفذ ﷺ أنه أتى النبى ﷺ وهو يبول، فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ، ثم اعتذر إليه فقال: «**إنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهر**»، أو قال: «**على طهارة**»[١].

قال ابن علان: يؤخذ من الحديث أن الأفضل ألا توجد الأذكار إلا فى أكمل الأحوال، كالطهارة من الحدثين، وطهارة الفم من الخبث، ولم يقولوا باشتراط ذلك لما ثبت: أن النبى ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه[٢]، وكان إذا خرج من الغائط قال: «**غفرانك**»[٣]. وكان يقول: «**الحمد لله الذى أذهب عن الأذى وعافانى**»[٤].

فهذا ذكر على غير طهارة. وقد أجمعوا على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء. ويكره لمن هو فى الخلاء لحاجته أن يذكر الله تعالى، أو أن يتكلم[٥].

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد (٢٠٢٣٧، ١٨٥٥٥)، وأبو داود (١٧)، والنسائى (٣٨)، والحاكم (٥٩٢) وصححه، ووافقه الذهبى، وانظر «إرواء الغليل» (١/ ٩٢) و«صحيح الجامع الصغير» (٢٤٧٢) و«صحيح أبى داود» (١٣) و«السلسلة الصحيحة» (٨٣٤).

(٢) الحديث رواه مسلم (٣٨٣)، وأبو داود (١٨)، والترمذى (٣٣٨٤)، وابن ماجه (٣٠٢) عن عائشة ﵂، وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» (٤٩٤٣) و«الصحيحة» (٤٠٦) و«صحيح أبى داود» (١٥).

(٣) الحديث رواه أحمد (٢٤٦٩٤، ٥٢٦١)، وأبو داود (٣٠)، والترمذى (٧)، وابن ماجه (٣٠٠)، والدارمى (٦٨٠)، والحاكم (٥٦٢)، وابن حبان (١٤٤٤)، وابن خزيمة (٩٠)، وابن الجارود (٤٢) من حديث عائشة ﵂، وحسنه الشيخ الألبانى «فى صحيح الجامع» (٤٧٠٧) وفي «صحيح أبى داود» (٢٢) وفي «الإرواء» (٥٢).

(٤) الحديث رواه ابن ماجه (٣٠١) عن أبى ذر، وعن أنس ﵁، وضعفه الشيخ الألبانى في «ضعيف الجامع» (٤٣٧٨) و«المشكاة» (٢٧٤) و«الضعيفة» (٥٦٥٨).

(٥) نقلاً عن: «الدعوات الطيبات النافعات للذاكرين الله كثيرا والذاكرات» (ص١١٣).

٤- أن يطهر فمه بالسواك ونحوه: قال الإمام الشوكانى في «تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين»:

«قوله[١]: (وأن يكون فمه نظيفاً، وأن يزيل تغيره بالسواك)، أقول: وجه هذا أن الذكر عبادة باللسان، فتنظيف الفم عند ذلك أدب حسن، ولهذا جاءت السنة المتواترة عن النبى ﷺ بمشروعية السواك للصلاة، والعلة فى ذلك تنظيف المحل الذى يكون الذكر به فى الصلاة، وقد صح أنه ﷺ لما سلم عليه بعض الصحابة تيمم من جدار الحائط ثم رد عليه[٢]. وإذا كان هذا فى مجرد السلام، فكيف بذكر الله سبحانه؟ فإنه أولى بذلك، وأخرج أبو داود من حديث ابن عباس[٣] ﷺ عنه ﷺ: «**كرهت أن أذكر الله إلا على طهر**»، وصححه ابن خزيمة»[٤].

وقال الإمام النووى رحمه الله: «وينبغى أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك، وإن كان فيه نجاسة[٥] أزالها بالغسل بالماء، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم، ولو قرأ القرأن وفمه نجس كره[٦]، وفى تحريمه وجهان لأصحابنا[٧]: أصحهما لا يحرم»[٨].

---

(١) يقصد: صاحب كتاب «عدة الحصن الحصين» وهو الإمام الجزرى رحمه الله.

(٢) الحديث رواه البخارى (٣٣٧)، ومسلم (٣٦٩)، وأحمد (١٧٠٩٠)، وأبو داود (٣٢٩)، وابن ماجة (٣٥١)، عن أبى جهيم بن الحارث ﷺ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) الحديث: أخرجه أبو داود من رواية المهاجر بن قنفذ، وليس من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سبق تخريجه فى الصفحة السابقة.

(٤) تحفة الذاكرين (ص٥٣).

(٥) كالدم، والخمر، والدخان... الخ.

(٦) إنتبه: فهذه مسألة اخرى، وهى: جواز قراءة القرأن وفمه نجس أم لا؟ أما الأولى: فهى جواز الذكر من غير القرأن.

(٧) يقصد: الشافعية.

(٨) الأذكار (ص١٨).

٥- استقبال القبلة فى مجلس الذكر: قال الإمام النووى: «ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فإن كان جالساً فى موضع استقبل القبلة، وجلس متذللاً متخشعاً بسكينة ووقار، مطرقاً رأسه، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز، ولا كراهة فى حقه، لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل. والدليل على عدم الكراهة قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩٠، ١٩١).

وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القران»[١]، وفى رواية: «ورأسه فى حجرى وأنا حائض». وجاء عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: «إنى لأقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير»[٢].

قال الإمام الشوكانى: «وجه ذلك أنها الجهة التى شرع الله سبحانه أن تكون الصلاة إليها وهى الجهة التى يُتَوَجَّهُ إلى الله عز وجل منها، ولهذا ورد النهى عن أن يبصق الرجل إلى الجهة قِبْلَتِهِ معللاً بمثل هذه العلة[٣]، كما فى الأحاديث الصحيحة[٤]»[٥].

---

(١) الحديث رواه البخارى (٢٩٧)، ومسلم (٣٠١)، وأحمد (٢٥٦٨٩، ٢٤٧١٨، ٢٤٣٤١).

(٢) الأذكار (ص١٧).

(٣) وهى: أن هذه هى الجهة التى يتوجه إلى الله تعالى منها.

(٤) من ذلك ما رواه البخارى (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً فى جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال: «إذا كان أحدكم يصلى فلا يبصق قِبَلَ وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى».

(٥) تحفة الذاكرين (ص ٥٣).

وقال أيضاً: «وجه ذلك أنها الجهة التى يتوجه إليها العابدون لله سبحانه، والداعون، والمتقربون إليه، وقد ورد ما يرغب فى ذلك على العموم كما أخرجه الطبرانى بإسناد حسن عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء سيداً، وإن سيدَ المجالس قِبَالَةُ القبلة**»[١].

ومن ذلك أنه ﷺ لما أراد أن يدعو فى الاستسقاء استقبل القبلة كما فى البخارى وغيره[٢]، وقد استقبل ﷺ القبلة فى دعائه فى غير موطن كما فى يوم بدر، أخرجه مسلم وغيره[٣]»[٤] أ.هـ.

٦- أن يتحرى الأمكنة الفاضلة: كالمساجد لقوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ (النور: من الآية ٣٦).

وقال ﷺ فيها: «**إنما هى لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن**»[٥].

وقد مرت بنا الأدلة على استحباب الجلوس فى المسجد بعد صلاة الصبح وصلاة العصر.

يقول الإمام النووى رحمه الله: «وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خالياً نظيفاً، فإنه أعظم فى احترام الذكر والمذكور، ولهذا مدح الذكر فى المساجد

---

(١) الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط (٣/ ص ١٨٢، ١٨٣)، والمنذرى في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٨)، وقال السخاوى في «المقاصد الحسنة»: إسناده حسن، وضعفه الألبانى في «ضعيف الجامع» برقم (١٩٣٤).

(٢) رواه البخارى (٦٣٤٣) عن عبد الله بن زيد، ومسلم (٨٩٤)، وأحمد (١٦٠٣١)، والنسائي (١٥١٢)، وأبو داود (١١٦٦).

(٣) رواه مسلم (١٧٩٤)، والنسائى (٢٨٩٦)، وأحمد (١٢٦٩٦) عن عبد الله بن مسعود.

(٤) تحفة الذاكرين (ص٥٧).

(٥) الحديث رواه البخارى (٢٢٠)، ومسلم (٢٨٤) عن أبى هريرة ﷺ.

والمواضع الشريفة، وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة ﷺ قال: «لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب»[١].

قال الشيخ: أحمد حطيبة حفظه الله: «ولا يكره ذكر الله في الطريق لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠)[٢] أ. هـ.

٧- أن يتحرى الأزمنة الفاضلة: «وذلك كالغدو والآصال، وأطراف الليل والنهار لما ورد من الأمر بذلك في كتاب الله تعالى كقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ (غافر: ٥٥)، وقوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه: ١٣٠)، وقوله: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ (الإنسان: ٢٥، ٢٦).

قيل: وإنما خص من النهار البكرة والعشي؛ لأن الشغل فيهما غالب على الناس.

قال النووي: أشرف أوقات الذكر في النهار الذكر بعد صلاة الصبح، وقال ابن علان: إنما فُضِّلَ الذكر ذلك الوقت لكونه تشهده الملائكة، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (الإسراء: ٧٨).

والأصل أن ذكر الله تعالى مستحب في كل وقت، ولا يستثنى من ذلك أوقات النهي»[٣].

---

(١) الأذكار (ص ١٨).

(٢) الدعوات الطيبات النافعات (ص ١١٣).

(٣) الدعوات الطيبات النافعات (ص ١١٤).

٨- التدبر والخشوع:

قال الإمام النووى رحمه الله: «المراد من الذكر حضور القلب، فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه»[١].

وقال الشيخ: أحمد حطيبة حفظه الله: «ومما يرشد إلى ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ (الأعراف: ٢٠٥)، وقال ابن كثير: أى: أذكر الله فى نفسك رغبة ورهبة، وبالقول. وقال أبو حيان: أى: يذكره بالقول الخفى الذى يشعر بالتذلل والخضوع كما يناجى الملوك. وينبغى أن يكون الذاكر متدبراً متعقلاً لما يذكر به من التسبيح والتهليل، وذكر أسماء الله تعالى وصفاته، وإن جهل شيئاً مما يذكر به ينبغى أن يتبينه، ولايحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة؛ فإنه يؤدى إلى الذكر مع الغفلة، وهو خلاف المطلوب، وقليل الذكر مع حضور القلب خير من الكثير منه مع الجهل والفتور»[٢].

وقال الإمام الشوكانى رحمه الله: «لا ريب أن تدبر الذاكر لمعانى ما يذكر به أكمل، لأنه بذلك يكون فى حكم المخاطب والمناجى، لكن وإن كان أجر هذا[٣] أتم وأوفى، فإنه لا ينافى ثبوت ما ورد الوعد به من ثواب الأذكار لمن جاء بها[٤]، فإنه أعم[٥] من أن يأتى بها متدبراً لمعانيها متعقلاً لما يراد منها أو لا، ولم يرد تقييد ما وعد به من ثوابها بالتدبر والتفهم»[٦]. أ. هـ.

---

(١) الأذكار (ص ١٨).

(٢) الدعوات الطيبات النافعات (ص ١١٥).

(٣) يقصد: المتدبر.

(٤) يقصد: من غير تدبر.

(٥) أى: الثواب

(٦) تحفة الذاكرين (ص ٥٣- ٥٤).

٩- الحرص على الذكر في العزلة والإنفراد عن الناس:

قال الشيخ أحمد حطيبة حفظه الله: «الذكر في حال العزلة عن الناس والإنفراد عنهم، وحيث لا يعلم به إلا الله تعالى أفضل من الذكر في الملا، ولكلٍ من الحالين فَضْلُهُ، لقوله تعالى في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»[١]، قال ابن حجر: قال بعض أهل العلم: يستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري، والتقدير: «إن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحداً»[٢] أ.هـ.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «يحتمل أن يريد سبحانه وتعالى أن العبد إذا ذكره ذكراً قلبياً غير شفاهي أثابه ثواباً مخفياً عن عباده، وأعطاه عطاءً لا يطلع عليه غيره، ويحتمل أن يريد الذكر الشفاهي على جهة السر دون الجهر[٣]، وأن الله سبحانه وتعالى يجعل ثواب هذا الذكر الإسراري ثواباً مستوراً لا يَطَّلِعُ عليه أحد، ويدل على هذا الاحتمال الثاني قوله: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**» فإنه يدل على أن العبد قد جهر بذكره سبحانه وتعالى بين ذلك الملأ الذي هو فيهم، فيقابله الإسرار بالذكر باللسان لا مجرد الذكر القلبي، فإنه لا يقابل الذكر الجهري، بل يقابل مطلق الذكر اللساني[٤]»[٥] أ.هـ.

---

(١) الحديث رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، والترمذي (٣٦٠٣)، وابن ماجة (٣٨٢٢)، وأحمد (٩٠٨٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) الدعوات الطيبات النافعات (ص ١١٥).

(٣) وهو تحريك اللسان بالذكر دون أن يُسمع له صوتاً.

(٤) أي: ما كان منه بصوت مرتفع، وما كان منه بتحريك اللسان فقط.

(٥) تحفة الذاكرين (ص ١٧).

وقال أيضاً: «وأما قوله:[1] «**خالياً**» فوجهه أن ذلك أقرب إلى حضور القلب، وأبعد من الرياء والمباهاة، وأعون على تدبر معنى ما يدعو به، أو يذكر به، ولا شك أن هذه الحالة أكمل مما يخالفها»[2].

١٠- خفض الصوت بالذكر.

لقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ (الأعراف: ٢٠٥).

قال ابن عباس رضي الله عنه: «هو أن تسمع نفسك دون غيرك»[3].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

«وأما قوله «**تضرعاً وخيفة**» أي: اذكر ربك فى نفسك رغبةً ورهبةً، وبالقول لا جهراً ولهذا قال: «**ودون الجهر من القول**» وهكذا يستحب أن يكون الذكر، لا يكون نداءً وجهراً بليغاً»[4].

وخفض الصوت أثناء الذكر فيه أدب مع الله عز وجل، لأن الذكر مناجاة لله تعالى، والأصل فى أدب المناجاة، خفض الصوت، مع الوقار، والسكينة، ولذلك لما سئل الصحابة رضي الله عنهم النبى ﷺ فقالوا: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ (البقرة: ١٨٦)[5].

---

(١) يقصد: صاحب «عدة الحصن الحصين».

(٢) تحفة الذاكرين (٥٣).

(٣) دليل الفالحين (٤/ ٢٠٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٢٧٠).

(٥) الحديث رواه عبد الله بن الإمام أحمد (٤/ ص١٥٩).

وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ: قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس، ورفعوا أصواتهم، فقال النبى ﷺ: «**يا أيها الناس إن الذى تدعون ليس بأصم ولا غائب، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**»[1].

وقد أثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً**﴾ (مريم: ٣) فدلت الآية على فضل الإسرار عند مناجاة الله عز وجل وذكره.

١١- دعاء ختام المجلس: من آداب الذاكر أن يختم مجلس ذكره بدعاء كفارة المجلس كما ورد عنه ﷺ قال: «**من قال سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها فى مجلس ذكر، كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها فى مجلس لغو كانت كفارة له**»[2].

وعن أبى هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ: «**من جلس فى مجلس فكثر فيه لَغَطُهُ**[3]، **فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك**»[4].

---

(١) الحديث رواه البخارى (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤)، والترمذى (٣٤٦١).

(٢) الحديث رواه الحاكم (١٩٧٠) وصححه ووافقه الذهبى، وأخرجه الطبرانى في «المعجم الكبير» (١٥٨٦)، والنسائى في «عمل اليوم والليلة» (٤٢٤)، وصححه الشيخ الألبانى في «السلسلة الصحيحة» (٨١) و«صحيح الجامع» (٦٤٣٠).

(٣) لغطه: الإثم من القول.

(٤) الحديث رواه الترمذى (٣٤٣٣) وقال: حسن صحيح، ورواه الحاكم (١٨٢٧، ١٩٦٩) وصححه ووافقه الذهبى، وابن حبان في «صحيحه» (٥٩٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٧)، وصححه الشيخ الالبانى في «صحيح الجامع» (٦١٩٢).

قال الإمام المناوى في «فيض القدير» :

«فيتأكد ذكر الله، والصلاة على رسوله عند إرادة القيام من المجلس، وتحصل السنة فى الذكر والصلاة بأى لفظ كان، لكن الأكمل فى الذكر «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب اليك»، وفى الصلاة على النبى ﷺ ما فى أخر التشهد»[١].

قلت: قد وجدت كثيراً من أهل العلم على استحباب حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ؛ قبل الشروع فى أذكار الصباح والمساء، وكذلك استحباب ختم الأذكار بالصلاة على النبى ﷺ. فأما الأول فلم أجد دليلاً صحيحاً ولا ضعيفاً من سنة الرسول ﷺ فى استحباب البدء بالحمد والصلاة قبل الذكر؛ اللهم إلا ما أتى من حديث فى شأن الدعاء فى الصلاة.

فعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً، لم يحمد الله تعالى، ولم يُصَلِّ على النبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عَجِلَ هذا**»[٢] ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه - عز وجل - والثناء عليه ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يدعو بعد بما يشاء**»[٣].

ولا يخفى عليك أيها القارىء الكريم الفرق بين الدعاء والذكر، فالقياس على الدعاء هنا لا يصح، وإلا للزمنا التحميد والصلاة على النبى ﷺ قبل الشروع فى أى ذكر، وليس قبل أذكار الصباح والمساء خاصة.

---

(١) نقلا عن «صحيح الأذكار من كلام خير الأبرار» (ص ٣٢٦).

(٢) أى: تعجل هذا فى دعائه فلم يبدأ بالثناء على ربه وحمده، والصلاة على رسوله ﷺ.

(٣) الحديث رواه أحمد (٢٣٤١٩)، والترمذى (٣٤٧٧)، وأبو داود (١٤٨١)، والحاكم (٨٤٠، ٩٨٩) وصححه ووافقه الذهبى، وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» (٦٦١) وفي «صحيح الترمذى» (٣٧٢٦).

وأما ختم الأذكار بالصلاة على النبى ﷺ، فلعلهم فهموا ذلك من حديث النبى ﷺ: «**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة**[1]**، فإن شاء الله عذبهم وإن شاء غفر لهم**»[2].

ولعلك تلحظ معى أخى الحبيب . . .

أن الحديث لم يشترط ختم المجلس بالصلاة على النبى ﷺ، وإنما اشترط أن يشتمل المجلس على الصلاة على النبى ، هذا إذا تغاضينا عن شرط أخر واضح فى الحديث ؛ وهو أن يكون الجالس فى المجلس جماعة وليس فرداً.

ولا يخفى عليك أخى الحبيب أن أذكار الصباح والمساء تشمل الصلاة على النبى ﷺ عشراً، وبالتالى لا حاجة للاستحباب المذكور إذا أتى الذاكر بها ضمن أذكاره، وإن أخر الصلاة على النبى ﷺ فجعلها فى ختام ما يقول من أذكار الصباح والمساء ؛ فيكون بذلك قد نجا من الخلاف، وأصاب الحق، من غير زيادة ولا نقصان.

والله تعالى أعلم.

وأما إذا لم يأتى بالصلاة على النبى ﷺ ضمن أذكار الصباح والمساء، فيلزمه حينئذ ختم المجلس بها ولو مرة واحدة، لاسيما إذا كان فى المجلس جماعة، وذلك حتى يكون عاملاً بالحديث. والعلم عند الله تعالى.

---

(١) الترة: النقص والحسرة.

(٢) رواه الترمذى (٣٣٨٠)، والحاكم (١٨٢٦، ٢٠١٧)، وأحمد فى (١٨٨٤، ٩٥٣٣)، وابن حبان (٨٥٣) عن أبى سعيد الخدرى، وعن أبى هريرة ﷺ، وصححه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» (٥٦٠٧) و«صحيح الترمذى» (٣٦٢٠).

وفى ختام هذه الآداب المتعلقة بالذكر؛ يجدر بنا التنبيه على مسألتين مهمتين ذكرهما الإمام النووى رحمه الله فى كتاب «الأذكار» وعقد لهما فصلين، قال فيهما: «(فصل) اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الأحوال، إلا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها، أذكر منها هنا طرفاً إشارة إلى ما سواه مما سيأتى فى أبوابه إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة، وفى حالة الجماع، وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفى القيام فى الصلاة، بل يشتغل بالقراءة، وفى حالة النعاس، ولا يكره فى الطريق، ولا فى الحمام[1]، والله أعلم»[2].

«(فصل) فى أحوال تعرض للذاكر يستجب له قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها: منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا سمع الخطيب، وكذا إذا سمع المؤذن أجابه فى كلمات الآذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا رأى منكرا أزاله، أو معروفاً أرشد إليه، أو مسترشداً أجابه، ثم عاد إلى الذكر؛ وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه، وما أشبه هذا كله»[3].

---

(١) الحمام: مكان عام يجعل في المدن، يدخله الإنسان للتنظف والاستحمام بالماء الساخن، وكانت هذه الحمامات منتشرة قديماً في المدن الإسلامية، ومنها ما كان مخصصاً للنساء، وأشبه شيء بها اليوم ما يعرف بحمامات السونا، أو حمامات البخار.

(٢) الأذكار (ص١٨).

(٣) الأذكار (ص١٩).

الباب الرابع

الأحاديث الواردة في أذكار الصباح والمساء والتعليق عليها




١ - عن أبي بن كعب ﷺ:

أنه كان له جرنٌ[١] من تمرٍ، فكان ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا بدابة شِبْه الغلام المحتلم[٢]، فسلم عليه، فقال: ما أنت؟ جني أم أنسي؟ قال: جني. قال: فناولني يدك، فناوله يده، فإذا يَدُهُ يدُ كَلبٍ، وشعره شعرُ كَلبٍ، قال: هذا خلق الجن[٣]؟ قال: قد علمت الجن أن ما فيهم رجلاً أشد مني، قال: فما جاء بك؟ قال: بلغنا أنك تحب الصدقة[٤]، فجئنا نُصيب من طعامك. قال: فما ينجينا منكم؟ قال: هذه الآية التي في سورة «البقرة» ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (البقرة: ٢٥٥) من قالها حين يمسي؛ أجير[٥] منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسى. فلما أصبح أتي رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال: «**صدق الخبيث**».

الحديث: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٦٦، ٩٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٥٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٦٤) وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان (٧٨٤)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٧/ ١٠٩)، وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص٥٩٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٠): «رواه الطبراني ورجاله ثقات». وقال المنذري في «الترغيب» (١/ ٢٣٢): «رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد واللفظ له»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٢).

---

(١) جرن: الجرن هو الموضع الذي يدرس فيه القمح ونحوه، وتجفف فيه الثمار.

(٢) المحتلم: الذي قد بلغ الحلم.

(٣) أي: هل الجن كلهم بهذه الخلقة؟

(٤) أي: تحب أن تتصدق.

(٥) أجير: حُفظ وكفى.

٢ - ٣- ٤- عن عبد الله بن خُبيب ﷺ:

خرجنا في ليلة مطر، وظلمة شديدة نطلب النبى ﷺ ليصلي لنا[١]، فأدركناه، فقال: «**قل**». فلم أقل شيئاً، ثم قال: «**قل**». فلم أقل شيئاً، قال: «**قل**». فقلت يا رسول الله ما أقول؟ قال: «﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص: ١) والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات؛ تكفيك من كل شيء»[٢].

الحديث: رواه أبو داود (٥٠٨٢) في الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، والترمذي (٣٥٧٥) في الدعوات، باب: إنتظار الفرج، وقال: «حسن صحيح غريب»، والنسائي في الإستعاذة (٥٤٣٢، ٥٤٢٩، ٥٤٣٠)، وأحمد في «المسند» (٢٧٨٢٨، ٢٢٧١٦)، وابن السنى (٨٢)، والبيهقى فى «الدعوات الكبير» (١/ ٣٠ - ٣١).

وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذى» (٢٨٢٩) وفي «صحيح الجامع الصغير» (٤٤٠٦) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٦٤٩)، وحسنه ابن حجر فى «نتائج الأفكار»، ومحقق «جامع الأصول»، والعلامة ابن باز، وحسنه الشيخ مصطفى العدوى في «صحيح الأذكار» (١٤١).

---

(١) طلبوا النبي ﷺ ليصلي لهم؛ خشية أن يكون في هذا المطر وتلك الظلمة عذاب من الله تعالى، وهذا من شدة خوفهم ﷺ، وعظم مراعاتهم للآيات الكونية، وإعتبارهم بمن سبقهم من الأمم؛ الذين قال الله في شأنهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٤، ٢٥).

(٢) يمنعك الله عز وجل ببركة قراءتك لها من كل شيء قد يؤذيك أو يضرك؛ من إنسان، أو جن، أو حيوان، أو غير ذلك.

٥- عن عبد الرحمن بن أَبْزَىَ ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وإذا أمسى قال: «**أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين**»[١].

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (١٥٤٠٠، ١٤٩٣٨)، والدارمي (٢٦٨٨)، وابن السني (٣٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١، ٢، ٣)، والطبراني فى «الدعاء» (٢/ ٢٩٤)، والبيهقى فى «الدعوات الكبير» (١/ ١٩ - ٢٠).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٦): «رواه أحمد والطبراني[٢] ورجالهما رجال الصحيح»، وقال ابن حجر فى «نتائج الأفكار»: «هذا حديث حسن».

وصححه العلامة ابن باز في «تحفة الأخيار»، ومحققا «زاد المعاد». والشيخ الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٤٦٧٤) و«المشكاة» (٢٤١٥). وفي «السلسلة الصحيحة» (٢٩٨٩)، وصححه الشيخ مصطفى العدوى في «صحيح الأذكار» (١٤٨).

---

(١) وللحديث رواية أخرى بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبح أحدنا أن يقول .... وإذا أمسينا مثل ذلك». رواها الطبراني في كتاب الدعاء (٢/ ٩٢٦، ٢٩٤).

(٢) في كتابه «الدعاء»، وليس في «المعجم»؛ كما يوهم إطلاق الإمام الهيثمي بقوله: «... والطبراني ...»، فإن المتفق عليه بين علماء الحديث أنه إذا نسب الحديث إلى أحد مخرجيه، ولم يُذْكَرْ الكتاب، فمعنى ذلك أنه قد خرجه في أشهر كتبه، كما نقول: رواه البخاري؛ ونقصد في كتابه «الجامع الصحيح». أما إذا كان الحديث في غير «الجامع الصحيح» فلابد من النص على اسم الكتاب؛ فنقول مثلاً: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وهكذا إذا قلنا: رواه أحمد أي: في «المسند ...» الخ.

٦ - عن أبي هريرة ﷺ:

عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح: «**اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور**» وإذا أمسى قال: «**اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير**»(١)

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (٨٢٩٥، ١٠٣٤٥)، وأبو داود في كتاب «الأدب»، باب: ما يقول إذا أصبح (٥٠٦٨)، والترمذي في كتاب «الدعوات»، باب: في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٣٣٩١)، وابن ماجه في «الدعاء»، باب: ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى (٣٨٦٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٥٤)، وابن السني (٣٦)، وابن أبى شيبة (٧/ ص٤٣)، والطبرانى فى «الدعاء» (٢/ ٢٩٢)، والبيهقى فى «الدعوات» (١/ ١٩)، وحسن

---

(١) هذا الحديث قد اختلفت ألفاظه في كتب السُنة: فرواه أبو داود، والنسائي في «اليوم والليلة» بلفظ «وإليك النشور» صباحاً ومساءاً، وعند النسائي أيضاً «وإليك المصير» في المساء، وعند ابن السني «وإليك المصير» في الصباح، وعند الترمذي «وإليك المصير» صباحاً و«إليك النشور» مساءاً. وقال الإمام ابن القيم «رحمه الله» في «تهذيب السنن» (ج١٣ ص٤٠٧): «......» فرواية أبي داود فيها «النشور» في المساء و«المصير» في الصباح، ورواية الترمذي فيها «النشور» في المساء و«المصير» في الصباح، ورواية ابن حبان فيها «النشور» في الصباح و«المصير» في المساء، وهي أولى الروايات أن تكون محفوظة لأن الصباح والإنتباه من النوم بمنزلة النشور؛ وهو الحياة بعد الموت، والمساء الصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت والمصير إلى الله، ولهذا جعل الله سبحانه في النوم الموت، والإنتباه بعده دليلاً على البعث والنشور، لأن النوم أخو الموت والإنتباه نشور وحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم: ٢٣) ويدل عليه أيضاً ما رواه البخاري في صحيحه عن حذيفة أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» ا. هـ قلت: كلام الإمام ابن القيم - رحمه الله - جيد، ولكن الأولى في مثل هذه الحالة أن يأتي الذاكر بهذا اللفظ مرة، وبهذا مرة أخرى، حتى يكون عاملاً بجميع الروايات، لاسيما وكلها صحيحة إلى النبي ﷺ... والله تعالى أعلم.

الحديث الترمذي، والنووي، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٢): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح»، وقالا محققاً «زاد المعاد»: «وإسناده قوي»، وحسنه الشيخ مصطفى العدوى في «صحيح الأذكار» (١٤٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٣، ٣٥٤) وفي «السلسلة الصحيحة» (٢٦٢، ٢٦٣) وفي «صحيح الأدب المفرد» (٩١١) وفي «صحيح الترمذي» (٣٦٣١) وفي «تخريج الكلم الطيب» (٢٠)، وصححه العلامة ابن باز في «تحفة الأخيار».

٧- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذا اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم، وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ من عذاب في النار، وعذاب في القبر**». وإذا أصبح قال مثل ذلك أيضاً «**أصبحنا وأصبح الملك لله**»[1].

الحديث: رواه مسلم (٢٧٢٣) في كتاب الذكر، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لا يعمل، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٥٠٧١)، والترمذي (٣٣٩٠) في «الدعوات»، باب: الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، وقال: هذا حديث حسن، وأحمد في «المسند» مختصراً (٤١٨١)، وابن أبى شيبة (٧/ ص٤٠)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (٢٣، ٥٧٨، ٥٧٩)، وابن السنى (٣٨)، والبيهقى فى «الدعوات» (١/ ١٨)، والطبرانى فى «الدعاء» (٣٤١).

(١) وفى رواية لمسلم: «اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر».

٨- عن المُنَيْذِرِ ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال إذا أصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنا الزعيم**(١) **لآخُذَنَّ بيده حتى أدخله الجنة**».

الحديث: بهذا اللفظ رواه الطبراني في «الكبير» (٨٣٨)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٩٧٧): «رواه الطبراني بإسناد حسن»، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٧): «إسناده حسن». وقال العلامة الألباني - رحمه الله - في «صحيح الترغيب» (٦٥٧): « حسن لغيره»، وقال أيضاً فى هامش (ص ٤١٥) من «صحيح الترغيب»: «فيه رَشْدِيِّن، لكنه قد توبع»، وقال في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٨٦): «وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٥٥/ ٨٣٨) بسند صحيح عن رشدين به، وكذا رواه بن قانع في «معجم الصحابة» من طريق أخرى، ولكنه لم يذكر فيه «إذا أصبح» وهى ثابتة في رواية الطبراني، وكذا في رواية ابن وهب كما يدل صنيع الحافظ في «الإصابة»، وزادَ أنه قال: أخرجه بن منده».

قلت: هذا الحديث قد صح عند مسلم (١٨٨٤)، وعند الحاكم (١٩٠٤) مطلقاً من غير تقييد بالصباح والمساء، عن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من رضى بالله رباً بالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة**». وقد رواه مقيداً بالصباح والمساء: الترمذي (٣٣٨٩) من حديث ثوبان ﷺ، بسند فيه سعيد بن المرزبان، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٤) «والسلسلة الضعيفة» (٥٠٢٠)، وقد رواه أحمد (١٨٤٨٩)، وأبو داود (١٥٢٩) عن رجل من الصحابة، وابن ماجة (٣٨٧)، وابن أبى شيبة (٧/ ص ٤١) عن أبي سلام خادم

(١) الزعيم: الكفيل والضامن.

النبي ﷺ، والصحيح عن أبي سلام عن رجل خدم النبي ﷺ كما في «سنن أبي داود» (١٥٢٩)، وفي «سنن النسائي» (٣٠٨٠)، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤)، والحاكم (١٩٠٥) وصححه، ووافقه الذهبي، ولفظ أبي داود: «**من قال إذا أصبح وإذا أمسى: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه**»، وقد ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٧٨) و«ضعيف سنن الترمذي» (٦٧١)، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط وأخوه عبد القادر في «تحقيق زاد المعاد» (٢/ ص٣٧٢) وقالا: «وفي سنده سابق بن ناجية وهو مجهول الحال».

قلت: قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ذكره بن حبان في «الثقات». فأين الجهالة إذاً؟.

فأقل درجات الحديث أنه حسن لغيره، لاسيما ورواية رشدين بن سعد التي رواها الطبراني قد توبع عليها كما ذكر العلامة الألباني، ورشدين هذا قال الإمام أحمد عنه: «ليس به بأس في أحاديث الرقاق»، وقال البغوى: سئل أحمد عنه؛ فقال: «أرجو أنه صالح الحديث» (راجع «تهذيب التهذيب» ج٢/ ص ١٦٤، ترجمة ٢٢٧٧). ولذلك أُثْبِتُ الحديث ضمن أحاديث الكتاب. والحديث حسنه أيضاً من غير رواية الطبرانى؛ العلامة بن باز - رحمه الله- فقال في «تحفة الأخيار»: «رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة بإسناد حسن». وحسنه أيضاً محقق «عمل اليوم والليلة للنسائي»، وقوى سنده بن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ١٣٥) حيث قال: «أخرجه أبو داود وسنده قوي، وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف». وقال صاحب «زوائد بن ماجة»: «إسناده صحيح ورجاله ثقات»، وقال الشيخ سليم الهلالى فى «عجالة الراغب المتمنى فى تحقيق عمل اليوم والليلة لابن السنى»: «إسناده ضعيف ويحتمل التحسين».

والخلاصة:

أن للحديث طرق كثيرة ومتنوعة، قد صح منها ما لم يكن مقيداً بالصباح والمساء؛ كما عند مسلم وأبي داود والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. وأما رواية الترمذي عن ثوبان فهي ضعيفة، لأن فيها سعيد بن المرزبان. وأما رواية الطبراني وأحمد وأبي داود وابن ماجة وغيرهم؛ فهي حسنة لغيرها، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٦): «ورجال أحمد والطبراني ثقات».

وغاية ما في هذه الروايات؛ رشدين بن سعد وقد توبع، وسابق بن ناجية وهو مستور الحال.

ويبقى أن نقول: أن الحديث ورد عند أحمد في «المسند»، وأبى داود، وابن ماجة فى «سننهما»، وعند غيرهم مقيداً بثلاث مرات، لكنني اخترت الرواية المطلقة؛ لأنها رواية الطبراني، وهى أصح الروايات كما قد مر معنا. وأثبت الذكر ضمن أذكار الصباح والمساء لأن الرواية هكذا في جميع كتب الحديث «إذا أصبح وإذا أمسى» ما عدا عند الطبراني ... والله تعالى أعلى وأعلم.

٩- عن أنس ﷺ:

أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به**[١]؛ **أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً**».

الحديث: رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢٠٠٠)، وقال: «صحيح على شرطهما»، والبزار (٣١٠٧)

(١) أى: ما الذى يحول بينك وبين أن تسمعى إلى هذه الوصية التى أوصيك بها وأن تعملى بها.

وابن السني (٤٩)، والطبراني فى «الأوسط» (٣٥٦٥)، والبيهقى في «الأسماء والصفات» (١١٢)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٩٨٩): «رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح، والحاكم وقال صحيح على شرطهما»، وقال ابن حجر فى «نتائج الأفكار»: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ١٥٨): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عثمان ابن موهب وهو ثقة». وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٦١)، وفي «صحيح الجامع» (٥٨٢٠) وفي «السلسلة الصحيحة» (٢٤٥٧)، وحسنه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٥).

١٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي، وحين يصبح: «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وأمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**».

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (٤٧٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢/ ٦٠٩)، والنسائي (٥٥٤٤) في كتاب الإستعاذة، وأبو داود (٥٠٧٤) في «الأدب»، وابن ماجة (٣٨٧١) في «الدعاء»، والحاكم (١٩٠٢) وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه بن حبان (٢٣٥٦)، وابن أبي شيبة (٧/ ص ٤١)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٠٥)، والنسائى في «العمل» (٥٧١)، وابن السنى (٤١)، والبيهقى في «الدعوات» (١/ ٢٢ - ٢٣)، وحسنه الحافظ بن حجر في «آمالي الأذكار» كما ذكر ذلك «صاحب الفتوحات الربانية» (٣/ ١٠٨)، وصححه بن حبان، والنووي، وصححه كذلك العلامة الألباني في «صحيح سنن بن ماجة» (٣١٢١) و«صحيح

الأدب المفرد» (٩١٢) وفي «المشكاة» (٢٣٩٧). وصححه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٣)، والشيخ مصطفى العدوى (١٤٩) في «صحيح الأذكار»، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - (٧٥٩) في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيح».

١١- عن أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق قال:

يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت[1]. قال: «**قل: اللهم فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ربَّ كل شيء ومَلِيكَهُ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك**».

الحديث: رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٥٠٦٧)، ورواه الترمذي في كتاب الدعوات (٣٥٢٩)، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١١، ٥٧٢)، والحاكم (١٨٩٢) وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٤٩) وصححه، والدارمي في كتاب الإستئذان، في باب: ما يقول إذا أصبح (٢٦٨٩)، كما رواه أحمد في «المسند» (٨٢، ٦٨١٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٨)، وابن أبى شيبة (٧/ ص٤٠)، وابن السنى (٤٦)، والبيهقى فى «الدعوات الكبير» (١/ ٢١)، والطبراني في «الدعاء» (٢٨٨). وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار»: «هذا حديث حسن»، وصححه الترمذي، والنووي، وابن القيم. وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٧٥٣) و«صحيح الجامع» (٤٤٠٢) وصحيح «الأدب المفرد» (٩١٤) و«صحيح

---

(١) في هذا دليل على حرص الصحابة ﷺ على الخير، وأنهم كانوا يعرفون فضل الذكر عند الصباح والمساء، ويهتمون بتعلمه، وسؤال النبي ﷺ عنه.

الكلم الطيب» (٢٢) و«المشكاة» (٢٣٩٠)، وصححه كذلك محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧١)، والشيخ مصطفى العدوى (١٤٧) في «صحيح الأذكار». وصححه الشيخ مقبل بن هادي (١٣٤٣) في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين».

١٢ - عن شداد بن أوس ﷺ:

عن النبي ﷺ قال: «**سيد الإستغفار**[1] **أن تقول: اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك على، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال: من قالها من النهار موقناً**[2] **بها؛ فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها؛ فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**».

الحديث: رواه البخاري (٦٣٠٦) في كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، وأبو داود (٥٠٧٠) في الأدب، والترمذي (٣٣٩٣)، وابن ماجة (٣٨٧٢)،

(١) قال الطِّيبي - رحمه الله -: «لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها اُستُعِيرَ له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس، الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور» (نقلا عن «دليل الفالحين» ٤/ ٧٣٦). وقال الشيخ عبد الرحيم عنبر الطهطاوى - رحمه الله -: «سمى هذا القول سيد الاستغفار؛ لما جمعه من حسن اللفظ، وجزالة المعنى، ما يحق له أن يفضل سائر صيغه، ويسمى بهذا الإ سم، ففيه الإقرار لله تعالى وحده بالألوهية، وأنه بارئه والإعتراف له بالعبودية، وبالعهد الذي أخذه عليه، وبالوعد الذي وعد به، وتبرؤه من الحول والقوة إليه، والتعوذ من شر ما جنته يداه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإسناد الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، وإقراره بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا الغفور الرحيم، ولا ريب في أن ذلك وصف الله تعالى بأكمل الأوصاف، ونعت العبد نفسه بأنقص النعوت، وهذا أقصى درجات التضرع، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا العلي الكبير (هداية الباري إلى الترتيب صحيح البخاري ص ٣٢٦)».

(٢) مخلصاً من قبله، مصدقاً بثوابها.

والنسائي في الإستعاذة (٥٥٢٢)، والحاكم في المستدرك (١٨٩٦)، وابن حبان (٢٣٥٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٤) من حديث بريدة، كما رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٦٦٦٢، ١٦٦٨١)، والطبراني في «الدعاء» (٣١٣).

١٣ - عن أبي عياش الزرقي ﷺ:

أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة**[١] **من ولد إسماعيل**[٢] **وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حِرْزٍ**[٣] **من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح**».

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (١٦١٤٧)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٧)، وابن ماجة في «كتاب الدعاء»، باب: ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٣٨٦٧)، وابن أبي شيبة (٧/ ص٣٧)، والطبراني في «الدعاء» (٣٣١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٥)، وصححه ابن حجر في «نتائج الأفكار»، والنووي. وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤١٨)، و«صحيح الترغيب» (٦٥٦) و«المشكاة» (٢٣٩٥) و«صحيح سنن ابن ماجة» (٣١١٨). وصححه الشيخ مصطفى العدوى (١٥١) في «صحيح الأذكار»، وصححه محققا الزاد (٢/ ٣٧٧).

---

(١) أي ما يساوى ثواب عتق رقبة، وتحرير إنسان من الرق.

(٢) خَص ولد إسماعيل لشرفهم والمقصود بهم: العرب، فالمراد: أن من قال هذا الذكر يحصل على أجر يوازي أجر من يعتق رقبة من العرب.

(٣) في حرز: في حصن ومنعة، فلا يستطيع الشيطان أن يناله بأذى.

١٤ - عن عثمان بن عفان ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاث مرات»، لم تصبه فجأة بلاء**[1] **حتى يصبح، ومن قالها حتى يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي**»[2].

هذه رواية أبي داود، وفي رواية الترمذي وابن ماجة قال: «فيضره شيء».

الحديث: رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٥٠٨٨)، الترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا أصبح (٣٣٨٨)، وابن ماجة في كتاب الدعاء، باب: ما يدعو به الرجل (٣٨٦٩)، وأحمد في «المسند» (٤٧٦، ٥٢٩)، والحاكم (١٨٩٥)، والطبراني في «الدعاء» (٣١٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٥، ١٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٨٢)، وابن أبي شيبة (٧/ ص ٤٠)، والبيهقي في «الدعوات» (١/ ٢٤). والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان، والترمذي، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٢٦) وفي «صحيح الترغيب» (٦٥٥) وفي «المشكاة» (٢٣٩١) وفي «صحيح سنن ابن ماجة»

---

(١) فجأة بلاء: ما يأتي بغتة من البلاء.

(٢) لهذا الحديث قصة ذكرها أبو داود وغيره في تتمة الحديث قال: «فأصاب أبان بن عثمان (وهو ابن عثمان ﷺ والذي يروى الحديث عنه) الفالج - وهو الشلل النصفي - فجعل الرجل الذى سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: مالك تنظر إليَّ؛ فو الله ما كذبت على عثمان ولا كذب على النبي ﷺ، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها (يعنى: هذه الكلمات التي في الحديث)». فتأمل في هذه القصة تعرف أهمية هذا الذكر، وغيره من الأذكار، في حفظ العبد مما قد يضره.

(٣١٢٠). وصححه كذلك محققاً «زاد المعاد» (٢/ ٣٧١)، والشيخ مصطفى العدوى في «صحيح الأذكار» (١٤٤). وقال الشيخ مقبل في «الصحيح المسند» (٩١١): «فالحديث لمجموع طرقه حسن».

١٥ - عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحت أثني عليك حمداً، وأشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، وإذا أمسى فليقل مثل ذلك**».

الحديث: رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٧٦).

وقال الشيخ مقبل بن هادى الوادعي في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» (٢/ ص ٥٣٢): هذا حديث حسن، رجاله رجال الصحيح؛ إلا شيخ النسائي معاوية بن صالح، وقد قال: لا بأس به. وقال مسلمة: أرجو أن يكون صدوقاً، كما في «تهذيب التهذيب».

وقال الإمام الترمذى في «السنن»: ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحي ابن سعيد القطان (حديث ٢٧٩١) (التحفة ٧/ ص٣٤٥).

قلت: هذا الحديث لم أقف على من ذكره من أهل العلم ضمن أذكار الصباح والمساء سوى الشيخ مقبل رحمه الله في كتابه هذا مع أن إسناد الحديث رجاله ثقات.

١٦- عن أبي الدرداء ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من صلى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة**».

الحديث: رواه الطبراني في «الكبير»، وذكره السيوطي في «داعى الفلاح في أذكار المساء والصباح» (٩٠) وحسنه، وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٦٣٥٧) و«صحيح الترغيب» (٢٣٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٣): «رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد أحدهما جيد، ورجاله وثقوا. وقد حسنه السيوطي[١]».

١٧- عن أبى أيوب الأنصاري ﷺ:

عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يصبح: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير؛ عشر مرات، كتب له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه بها عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكن له مَسْلَحَةً[٢] من أول النهار إلى أخره، ولم يعمل يومئذ عملاً يَقْهَرْهُنَّ[٣]. فإن قال حين يمسي فمثل ذلك**».

الحديث: رواه أحمد في «المسند» (٢٣٠٥٦) واللفظ له، وابن حبان (٢٣٤١)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٨٣)، وفي «الدعاء» (٢/ ٧٣٣)، والنسائى في «العمل» (٢٤)، وابن أبى شيبة (٧/ ص٤٣) بلفظ مختلف، والبيهقى في «الدعوات» (١/ ٩٠ - ٩١)، وصححه ابن حبان، والهيثمي (١٠/ ١٤٩) وقال: «رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات»، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»

---

(١) يعنى: فى «الجامع الصغير».

(٢) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، سُموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح، أى: أن هذه الكلمات من قالها كانت له بمثابة المدافع، الذي يدفع عنه الأذى والضرر.

(٣) يقهرهن: يزيد على هذه الكلمات في الفضل والأجر.

(١/ ٩٨٢): إسناده جيد، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٦٣) وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٠)، وحسنه العلامة بن باز في «تحفة الأخيار» والشيخ مصطفى العدوى في «صحيح الأذكار» (١٥٠).

١٨ - عن أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»**.

الحديث: رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار (٢٦٩٢)، والترمذي (٣٤٦٩)، واللفظ لهما، والبيهقى في «الدعوات» (١/ ٢٦)، ورواه أبو داود (٥٠٩١) بلفظ: **«من قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة، وإذا أمسى كذلك؛ لم يُوَافِ**[1] **أحدٌ من الخلائق بمثلِ ما وَافَى»**، ورواه أحمد في «المسند» (٨٦١٧، ٨٦١٨). ورواه الحاكم (١٩٠٦) وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ولفظه: **«من قال إذا أصبح مائة مرة، وإذا أمسى مائة مرة: سبحان الله وبحمده، غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر»**[2]، ورواه بهذا اللفظ أيضاً ابن حبان (٨٥٩)، ورواه كذلك الطبرانى في «الدعاء» (٣٢٦)، والنسائي في «العمل» (٥٧٣)، وابن السنى (٧٥)، جميعاً باللفظ الأول.

والحديث صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٢٥) وفي «صحيح الترغيب» (٦٥٣).

---

(١) لم يواف: أي لم يأت أحد من الخلائق يوم القيامة بمثل ما أتى.

(٢) زبد البحر: الرغوة التي تكون في أول الأمواج، ويراد بهذا التعبير المبالغة في الكثرة.

١٩- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من قال (سبحان الله) مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضلَ من مائة بدنة**[١]**، ومن قال: (الحمد لله) قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضلَ من مائةِ فرس يحمل عليها**[٢] **في سبيل الله، ومن قال (الله أكبر) مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)**[٣] **مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يجيء يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال مثله أو زاد عليه».**

الحديث: رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٧) وهذا لفظه، ورواه الترمذي (٣٧٠٢) وقال: «هذا حديث حسن غريب». وقد ضعف الشيخ الألباني رواية الترمذي؛ لأنها من طريق الضحاك بن حمزة، وحسن رواية النسائي كما في «صحيح الترغيب» (٦٥٨)، وأشار الحافظ ابن حجر إلى تقويتها كما في «فتح الباري» (١١/ ٢٠٢) فقال «إسناده صحيح إلى عمرو».

---

(١) أي: أفضل من مائة ناقة يذبحها ويوزع لحمها على الفقراء والمساكين.

(٢) أي: أفضل ممن جهز من ماله مائة فرس أعطاه لمن يجاهد بها في سبيل الله.

(٣) وقد ورد «التهليل» منفرداً فى حديث؛ فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبى ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله و حده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة إذا أصبح، ومائة مرة إذا أمسى؛ لم يأت أحد بأفضل منه إلا من قال أفضل من ذلك». والحديث رواه النسائى في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٠)، وابن السنى (٧٦)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٣٣)، وغيرهم، وحسنه العلامة الألبانى في «الصحيحة» (٦/ ٦٢١). وعلى هذا: فمن أتى بالتهليل منفرداً؛ فلا شيء عليه، بل هو مصيب للسنة، لكن الأولى أن لا يترك التسبيح والتحميد والتكبير من غير عذر؛ حرصاً على الأجر والثواب العظيم المذكور فى الحديث.

٢٠ - عن أم سلمة رضي الله عنها:

أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً**».

الحديث: رواه ابن ماجة في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٢٥)، وأحمد (٢٥٩٨٢، ٢٦٠٦٢، ٢٦١٦٠، ٢٦١٩١)، وفي إحدى رواياته «**رزقاً واسعاً**»، والنسائي في «العمل» (١٠٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٥)، وفي روايته «أن رسول الله كان إذا أصبح قال: .....»، والطبراني في «المعجم الصغير» (٧٣٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٨٩٤، ٦٩١٤)، وقال البوصيرى في «مصباح الزجاجة» (١/ ٣١٨): «هذا إسنادٌ رجاله ثقات خلا مولى أم سلمة فانه لم يسم، ولم أرَ أحداً ممن صنف في المبهمات ذكره ولا أدرى ما حاله». وقال الشيخ أسامة بن عبد الفتاح البطة في كتابه «الدين النصيحة في الأذكار المشروعة الصحيحة»: «مولى أم سلمة ليس مجهولاً كما قال البوصيرى والسيد سابق، وأقره الألباني، فمولى أم سلمة قد صرح الحافظ باسمه في «النكت الظراف على تحفه الأشراف» (١٣/ ٤٦) فقال الحافظ: «اسم هذا المولى عبد الله بن شداد»، وعزا الحديث للدارقطنى في «الأفراد» من طريق سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أم سلمة به» أ. هـ، والحديث صححه الشيخ الألباني في «صحيح ابن ماجة» (٧٥٣) وقال في «تمام المنة»: «لكن أخرجه الطبرانى في المعجم الصغير «بإسناد جيد ليس فيه المجهول». وقال في «المشكاة»: «لكن رواه الطبرانى في «المعجم الصغير» بسند صحيح»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٦): «رجاله ثقات»، وقالا محققاً «زاد المعاد»: «وللحديث شاهد عند الطبرانى في «معجمه الصغير» بسند صحيح، فالحديث حسن به».

٢١ - عن جويرية رضي الله عنها:

أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح[١]، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى[٢] وهى جالسة، فقال: «**مازلت على الحال التى فارقتك عليها؟**» قالت: نعم، قال النبى ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنه عرشه، ومداد كلماته**».

وفى لفظ: «**سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنه عرشه، سبحان الله مداد كلماته**».

الحديث: رواه مسلم (٢٧٢٦) بهذا اللفظ، والترمذى (٣٥٥٥)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، وأبو داود (١٥٠٣)، والنسائى في «السنن» (١٣٥٢)، وفي «العمل» (١٦٣، ١٦٤)، وأحمد (٣٢٩٨، ٢٦٢١٨) بلفظ مختلف. وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢١٥٦) وفي «صحيح الجامع» (٥١٣٩).

٢٢- عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله تعالى فيها مائة مرة**».

الحديث: رواه الطبرانى في «المعجم الأوسط» (٣٧٣٧) وفى كتابه «الدعاء» (١٨٠٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٧٥)، وفي «العمل» (٤٤٥)،

---

(١) أى: حين أراد أن يخرج لصلاة الصبح.

(٢) أى: بعد أن ارتفعت الشمس، ودخل وقت الضحى، فصلى عليه الصلاة والسلام ثم رجع إلى بيته.

وحسنه السيوطى، ومحقق «الدعاء» للطبراني، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٠٠) وفي «صحيح الجامع» (٥٥٣٤).

٢٣ - عن أبى هريرة ﷺ قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة![1] قال: «**أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك**».

وفى رواية لأحمد والترمذى: «**من قال إذا أمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضره حُمَّةٌ[2] تلك الليلة**».

الحديث: رواه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والترمذى (٣٩٦٦)، وابن ماجة (٣٥١٨)، والنسائى في «اليوم والليلة» (٥٩١، ٥٩٢)، وأحمد في «المسند» (٧٨٣٨)، وابن حبان (١٠٢٠)، وابن السنى في «عمل اليوم والليلة» (٧١٢)، والطبرانى في «الأوسط» (٦٠٣٨)، وفي «الدعاء» (٣٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٣٢٤)، وفي «صحيح الترغيب» (٦٥٢). وصححه الشيخ مصطفى العدوي في «صحيح الأذكار» (١٥٣).

---

(١) البارحة: الليلة الماضية، والعرب تقول البارحة قبل الظهر، أما بعد الظهر فيقولون: أمس.
(٢) الحمة: هو السم، وقيل: لدغة كل ذى سم كالعقرب والحية ونحوهما.



الباب الخامس




الأحاديث الضعيفة المتعلقة بأذكار الصباح والمساء

حتى تكون الإستفادة من هذا الكتاب متكاملة ؛ رأيت أن ألحق به هذا الباب في : «**الأحاديث الضعيفة المتعلقة بأذكار الصباح والمساء**».

وذلك لأمور منها : -

- النصيحة لإخوانى المسلمين ؛ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ؛ الحريصين على العمل بكل ما يقع تحت أيديهم من أحاديث الأذكار ؛ حتى يعرفوا ما صح منها فيعملوا به ، وما كان منها ضعيفاً فيجتنبوا العمل به ، وبذلك تكون عبادتهم صحيحة ، ومقبولة - بإذن الله - إذا توافر شرط الإخلاص.

- المساهمة في الذب عن سنة أبى القاسم ﷺ ، وتصفيتها مما ألحقه بها الجهال من فرية وكذب.

- التشبه بالأعلام الشامخة ، من أهل العلم الثقات ، وأصحاب الحديث الأثبات ، من السلف السابقين ، والخلف اللاحقين ، الذين قسموا السنة والحديث إلى قسمين ؛ قسم صحيح مقبول ، وقسم ضعيف مردود.

- ونحن وإن لم نكن منهم في حل ولا حرم - كما ذكرنا في مقدمة الكتاب - بل جميع ما ذكرناه - فيما يتعلق بالتصحيح والتضعيف للأحاديث - مأخوذ من كلامهم ، ومنقول من علومهم. لكننا نتمثل قول القائل :

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فــلاح

ونحن نشهد الله تعالى على محبتنا لأهل العلم عامة ، وأهل الحديث خاصة ، ونسأل الله تعالى أن يشملنا وجميع أهلينا وأحبابنا قول المصطفى ﷺ : «**المرء مع من أحب**»[1].

---

(١) الحديث رواه البخارى (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤١) ، وأحمد (١٢٩٠٣) ، وأبو داود (٥١٢٧) ، والترمذى (٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦) من حديث أنس ، ومن حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

- توفير مشقة العناء والبحث على إخـواننا من طلبة العلم، الذين قد يولون أذكار الصباح والمساء والأحاديث المتعلقة بها أهمية خاصة في البحث والتنقيب والدراسة.

وبذلك يكون هذا الكتاب قد جاء - بفضل من الله وحده - موسوعة متكاملة لأذكار الصباح والمساء.

شملت الأذكار وشرح معانيها، مع فوائد تتعلق بها؛ لم تخلو من مباحث عديدة ومفيدة.

بالإضافة إلى آداب الذكر والذاكرين، وأخيراً صحيح وضعيف أحاديث أذكار الصباح والمساء.

ولا يفوتني التنبيه إلى أننى تعمدت أن لا أكثر من التعليق على الأحاديث الضعيفة، مبيناً سبب الضعف، وعلة رد الحديث؛ وذلك خشية الإطالة، ولأن الغرض هنا هو التنبيه على هذه الأحاديث نصيحة للذاكرين، ثم إن مثل هذه التعليقات أليق بالمتخصصين من أهل العلم، ومن طلبة الحديث، ولا تتناسب مع الغرض الموضوع له هذا الكتاب.

وربما أشذ عن ذلك أحياناً - وهذا نادر جداً - إذا رأيت الحديث فيه خلاف بين أهل العلم في تصحيحه، وتضعيفه، ولا يظهر معه وجه الصواب.

فعند ذلك قد أذكر سبب الضعف؛ وعلة رد الحديث، ليقف القارئ على حقيقة الأمر.

ولنشرع الآن في بيان هذه الأحاديث.

١- عن معقل بن يسار ﷺ :

عن النبي ﷺ قال: «**من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من أخر سورة الحشر؛ وكل الله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنــــزلة**»[١].

الحديث: - رواه الترمذى (٢٩٢٢) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه أحمد (١٩٧٩٥)، والدارمى (٣٤٢٥)، وابن السنى (٨١)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٠٨)، وضعفه النووى في «الأذكار» (ص ٨٠)، والحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٣- ٣٨٤)، والعلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٢)، وفي «الإرواء» (٣٤١) وفي «ضعيف سنن الترمذى» (٥٦٠)، وضعفه صاحب «الدين النصيحة» (ص ١٠٥)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١٣٠).

٢- عن عبد الله بن عباس ﷺ:-

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال حين يصبح ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّه حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ (الروم: ١٩).

أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قال حين يمسى مثل ذلك أدرك ما فاته في ليلته تلك».

---

(١) أي: حصل على مثل ما حصل عليه من قال ذلك صباحاً.

الحديث: - رواه أبو داود (٥٠٧٦)، والطبراني في «الأوسط» (٨٦٣٧)، وفي «الدعاء» (٣٢٣)، وابن السني (٨٠، ٥٧)، وابن أبي شيبة (٧/ ص٤٣). وقد ضعفه البخاري في «التاريخ»، وفي «الضعفاء»، وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار»: «هذا حديث غريب»، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٣)، وفي «المشكاة» (٢٣٩٤)، وفي «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٨١)، وضعفه صاحب «الدين النصيحة» (ص١٠٢)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١٠٣- ١٢٩).

٣- عن عبد الله بن غنام ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر؛ فقد أدى شكر يومه، ومن قالها مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته**».

الحديث: - رواه أبو داود (٥٠٧٣)، وابن حبان (٢٣٦١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧)، وابن السني (٤٢)، والطبراني في «الدعاء» (٣٠٦)، وابن أبي شيبة (٧/ ص٤٢).

والحديث في سنده عبد الله بن عتبة، لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الذهبي في «الميزان»: لا يكاد يعرف، ومع ذلك فقد حسنه الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار».

وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (١٠٧٩)، وفي «ضعيف الكلم الطيب» (٢٦)، وفي «المشكاة» (٢٤٠٧)، وفي «ضعيف الجامع» (٥٧٣٠)، وضعفه محققا «تحفة الذاكرين» (٧٩)، وصاحب «الدين النصيحة» (ص ١٠٣)، وصاحب «العجالة» (١/ ص٨٧).

٤- عن بعض بنات النبى ﷺ ورضى الله عنهن :

أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول: «**قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده، ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شئ قدير، وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح**».

الحديث: - رواه أبو داود (٥٠٧٥)، والنسائى في «العمل» (١٢)، وابن السنى (٤٧)، والبغوى في «شرح السنة» (١٣٢٧)، والخطيب التبريزى في «مشكاة المصابيح» (٢٣٩٣)، والمنذرى في «الترغيب والترهيب» (٩٨٠)، وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف سنن أبى داود» (١٠٨٠)، وفي «ضعيف الجامع» (٤١٢١)، و«المشكاة» (٢٣٩٣)، وضعفه كذلك محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٤)، وصاحب «الدين النصيحة» (ص ١٠٤)، وصاحب «العجالة» (١/ ص٩٥).

٥- عن ابن عباس ﷺ :

أن رجلاً شكا إلي رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات، فقال له رسول الله ﷺ: «**قل إذا أصبحت: باسم الله على نفسى وأهلى ومالى، فإنه لا يذهب لك شيء**»[1]، فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات.

الحديث: - رواه ابن السنى في «عمل اليوم والليلة» (٥٢)، وضعفه الإمام النووى في «الأذكار» (ص ٨١)، والعلامة الألبانى في «ضعيف الجامع الصغير» (٤٩٦، ٤١٠٢) وفي «السلسلة الضعيفة» (٤٠٥٩)، وضعفه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٥)، وصاحب «العجالة» (١/ ص٩٩).

---

(١) أي: لا يهلك ولا يضيع من مالك ولا من غنمك شئ، ولا يصيبك أذي في نفسك أو في أهلك.

٦- عن أنس ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يصبح أو حين يمسى: اللهم إنى أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، فمن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار**».

الحديث:- بهذا اللفظ رواه أبو داود (٥٠٦٩)، والحاكم (١٩٢٠)، والترمذى (٣٥٠١)، والنسائى في «العمل» (٩)، وابن السنى (٧١)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٠٠)، والبخارى في «الأدب المفرد» (١٢٠١)، وضعفه الهيثمى في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦١)، وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف الجامع» (٥٧٣١)، وفي «ضعيف سنن الترمذي» (٦٩٣).

والحديث رواه الحاكم (١٩٢٠) بنحوه، لكنه غير مقيد بالصباح والمساء، وصححه، ووافقه الذهبى، وسنده جيد.

٧- عن أبى هريرة ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ (حم المؤمن)**[١] **إلى (إليه المصير)** (الآية: ١- ٣) **وأية الكرسي** (البقرة: ٢٥٥) **حين يصبح؛ حفظ بها حتى يمسى، ومن قرأهما حين يمسى؛ حفظ حتى يصبح**».

الحديث:- رواه الترمذى (٢٨٧٩) وقال: «حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة المليكى من قبل حفظه»،

---

(١) سورة غافر.

والدارمى (٣٣٨٦)، وابن السنى (٧٧)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٢٢)، وقال ابن حجر: «هذا حديث غريب»، وضعفه النووى في «الأذكار» (ص٨٣)، وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف الجامع» (٥٧٦٩)، وفي «المشكاة» (٢١٤٤)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١٢٧).

٨- عن ثوبان[1] رضي الله عنه :

أن النبى ﷺ قال: **«من قال حين يصبح، وحين يمسى ثلاث مرات**[2]: **رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، كان حقاً على الله يرضيه يوم القيامة**»[3].

الحديث: - رواه أحمد (١٨٤٨٨)، وأبو داود (٥٠٧٢)، والترمذى (٣٣٨٩)، وابن ماجة (٣٨٧٠)، والحاكم (٩٠٥)، والنسائى في «عمل اليوم والليلة» (٤، ٥٧٠)، وابن السنى (٦٩)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣)، وابن أبى شيبة (٧/ ص٤١).

وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٣٤) (٥٧٣٥)، وفي «السلسلة الضعيفة» (٥٠٢٠)، وفي «المشكاة» (٢٣٩٩)، وفي «الكلم الطيب» (٢٤)، وضعفه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٢)، وقال الحافظ العراقى في «تخريج إحياء علوم الدين» (١/ ٢٦٥): «ورواه الترمذى من حديث ثوبان وحسنه، وفيه نظر، ففيه سعيد بن المرزبان ضعيف جداً».

---

(١) وفى رواية عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) رواية الترمذى ليس فيها «ثلاث مرات».

(٣) هذا الحديث قد صح بغير هذه الرواية، (راجع الحديث رقم ٩ من الباب الرابع)، وإنما ذكرته هنا كمثال؛ ليقف القارئ على سبب تصحيح بعض أهل العلم للحديث، وتضعيف البعض الأخر له، وذلك بسبب إختلاف الروايات، كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب.

٩- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال :

دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال : «**يا أبا أمامة مالى أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟**» قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ، قال : «**أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك؟**» قلت بلى يا رسول الله ، قال : «**قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال**» قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى دينى.

الحديث : - رواه أبو داود (١٥٥٥)، وذكره النووي في «الأذكار» (ص ٧٩) وقال الحافظ : «حديث غريب» (انظر الفتوحات الربانية ٣/ ١٢٢).

وضعفه العلامة الألباني في ضعيف سنن أبى داود (٣٤٤)، ومحققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٤)، وصاحب «الدين النصيحة» (ص ١٠٣).

والحديث له أصل في الصحيحين[1] دون التقييد بالصباح والمساء، ولذلك غلط بعض أهل العلم وصححه ، وجعله من أذكار الصباح والمساء.

١٠- عن ابن عباس ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : «**من قال إذا أصبح: اللهم إنى أصبحت منك في نعمة وعافية وستر، فأتم نعمتك عليَّ وعافيتك وسترك في الدنيا والأخرة، ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى؛ كان حقاً على الله تعالى أن يتم عليه**».

---

(١) رواه البخارى (٦٣٦٩)، ومسلم (٢٧٠٦) من حديث أنس.

الحديث: - رواه ابن السنى «فى عمل اليوم والليلة» (٥٦)، والنووى في «الأذكار» (ص ٨١). وضعفه محققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٦)، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص١٠٣)، وفى إسناد الحديث: إبراهيم بن عبد الملك، قال ابن حجر في «التقريب»: صدوق في حفظه شيء، وفى إسناده كذلك: عمرُ بن الحصين، قال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال أبو زعة: واهٍ، وقال الدارقطنى: متروك. راجع «الميزان» للذهبي (٦٣٥١).

١١- عن أبى الدرداء ﷺ:

عن النبى ﷺ قال: «**من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسى: حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والأخرة، صادقاً كان بها أو كاذباً**».

الحديث: رواه أبو داود (٥٠٨١) موقوفاً على أبى الدرداء، وابن السنى في «عمل اليوم والليلة» (٧٠)، والطبرانى في «الدعاء» (١٠٣٨) من غير تقيد بالصباح والمساء. وقال العلامة الألبانى في «ضعيف سنن أبى داود» (١٠٨٥): «موضوع»، وقال في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٨٦): «منكر»، وقال صاحب «الدين النصيحة»: «قال الشيخ الألبانى حفظه الله تعالى في «ضعيف أبى داود» (ص ٥٠٣): موضوع. قلت: ولعل هذا الحكم على الحديث غليظ، والحديث يحتاج إلى دراسة، والحديث روى موقوفاً لكن له حكم الرفع كما قال المنذرى في «الترغيب» (١/ ٢٢٧)». أ.هـ.

والصحيح أن الحديث ورد عند أبى داود موقوفاً على أبى الدرداء ﷺ، لكنه عند ابن السنى مرفوع إلى النبى ﷺ، راجع «الأذكار» للنووى (ص٨٢)، وتحفة الذاكرين للشوكانى (ص ١٠٧ حديث ٨٦).

وقال محققا زاد المعاد: «رواه ابن السني... وسنده صحيح، وأخرجه أبو داود (٥٠٨١) موقوفاً على أبى الدرداء ورجاله ثقات، لكن فيه زيادة منكرة وهى: «صادقاً كان بها أو كاذباً». أ.هـ.

فآفة الحديث كما ترى في رواية أبى داود لأنها موقوفة، وبها زيادة منكرة.

وأما رواية ابن السنى فقد صححها محققاً «الزاد»، ومحقق «العمل» لابن السنى، وحسنها صاحب «العجالة» (١/ ص١٢٢).

والخلاصة :

أن الحديث يحتاج إلى دراسة كما قال صاحب «الدين النصيحة» وأن الحكم عليه بالوضع صعب، خصوصاً وأن العلامة الألبانى - رحمه الله - حكم على الحديث بذلك لرواية أبى داود المنكرة، ولم يتعرض - رحمه الله - لرواية ابن السنى؛ بل ذكر أن الزيادة المنكرة ليست فيه، والعلم عند الله تعالى.

١٢- عن طلق بن حبيب قال:

جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال: ما احترق، لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ، من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى، ومن قالها أخر النهار لم تصبه مصبية حتى يصبح: «**اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم**».

وفى رواية : «أنه تكرر مجئ الرجل إليه يقول : أدرك دارك فقد احترقت ، وهو يقول : ما احترقت لأنى سمعت النبى ﷺ يقول : «**من قال حين يصبح هذه الكلمات – وذكر هذه الكلمات – لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء مكروه**»، وقد قلتها اليوم، ثم قال : انهضوا بنا ، فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء».

الحديث : - رواه ابن السنى (٥٨ ، ٥٩)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٤٣)، والبيهقى في «دلائل النبوة» (٧/ ١٢١-١٢٢)، والنووي في «الأذكار» (ص٨٢).

وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» : «هذا حديث غريب»، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص١٠٥ ، ١٠٦)، وقال محققا «زاد المعاد» : «وفي سنده مجهول».

والحديث في إسناده الأغلب بن تميم، قال البخارى : منكر الحديث، وقال يحي ابن معين : ليس بشيء (راجع «ميزان الإعتدال» للذهبى (١٠٢١)).

١٣- عن زيد بن ثابت ﷺ:

أن رسول الله ﷺ علمه دعاء وأمره أن يتعاهده ، ويتعاهد به أهله في كل يوم. قال : «**قل حين تصبح: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وإليك، اللهم ما قلت من قول، أو حلفت من حلف، أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك، إنك على كل شئ قدير، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، إنك ولىّ في الدنيا والأخرة، توفنى مسلماً، وألحقنى بالصالحين. اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد**

الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم، أو أعتدى أو يُعتدى عليَّ، أو أكسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره، اللهم فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيداً أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والساعة أتية لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور، وأنك إن تكلني إلى نفسي، تكلني إلى ضعف وعورة، وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنوبي كلها، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتب على إنك أنت التواب الرحيم».

الحديث: - رواه أحمد (٢١١٥٨)، والحاكم (١٩٠٠) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وتعقبه الذهبي فقال: «أبو بكر[1] ضعيف فأين الصحة؟»، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٢٨)، وفي «الدعاء» (٣٢٠)، ورواه ابن السني مختصراً (٤٨).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥١): «أحد إسنادى الطبراني رجاله وثقوا، وفى بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف»، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص٩٦)، ومحققا «زاد المعاد».

١٤- عن ابن عباس ﷺ قال:-

قال رسول الله ﷺ: **«من قال إذا أصبح: سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله، وكان أخر يومه عتيق الله».**

---

(١) هو أبو بكر بن أبي مريم، قال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف.

الحديث: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٩٨٢)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٩٨٨) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني وغيرهم».

وقد أشار المنذري إلى ضعف الحديث بقوله: «وروى عن ابن عباس»، راجع «مقدمة الترغيب والترهيب» (١/ ١٨).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥١): «فيه من لم أعرفه». وضعفه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٢٤٤).

١٥- عن أبان المحاربي ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد مسلم يقول إذا أصبح وإذا أمسى: ربي الله لا أشرك به شيئاً، وأشهد أن لا إله إلا الله، إلا غفر له ذنوبه حتى يمسي، وكذلك إن قالها إذا أصبح»**.

الحديث: - رواه البزار (٣١٠٤)، وابن السني (٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥)، والمنذري في «الترغيب» (٩٩٥) وضعفه. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥٨): «فيه أبان بن أبي عياش وهو متروك». وضعفه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥١٨٢)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١٠٧).

١٦- عن سمرة بن جندب ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال إذا أصبح وإذا أمسى: اللهم أنت خلقتني، وأنت تهديني، وأنت تطعمني، وأنت تسقيني، وأنت تميتني، وأنت تحييني؛ لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»**.

الحديث: - رواه الطبراني في «الأوسط» (١٠٢٨)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٩٩١)، وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن».

والحديث ضعفه العـلامة الألباني- رحمه الله - في «السلسلة الضعيفة» (٥٣٤٩).

١٧- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يصبح ثلاث مرات: اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، أمنت بك مخلصاً لك ديني، إني أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت، أتوب إليك من شر عملي، وأستغفرك لذنوبي التي لا يغفرها إلا أنت؛ فإن مات في ذلك اليوم دخل الجنة، وإن قال حين يمسي: اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبد، أمنت بك مخلصاً لك ديني، إني أمسيت على عهدك ووعدك ما استطعت، أتوب إليك من شر عملي، وأستغفرك لذنوبي التي لا يغفرها إلا أنت؛ فمات في تلك الليلة دخل الجنة**».

ثم كان رسول الله ﷺ يحلف ما لا يحلف على غيره، يقول: «**والله ما قاله عبد في يوم، فيموت في ذلك اليوم إلا دخل الجنة، وإن قالها حين يمسي فتوفي في تلك الليلة دخل الجنة**».

الحديث: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٠٩٦) عن ابن عباس ﷺ، وفي «الدعاء» (٣١٠) عن أبي أمامة، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٩٨٦) وضعفه. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٥٢): «فيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف». وضعفه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٩٧).

١٨- وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لأبيه:

يا أبت إنى أسمعك تدعو كل غداة: «**اللهم عافنى في بدنى، اللهم عافنى في سمعى، اللهم عافنى في بصرى، اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت**». تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وحين تمسى، فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته.

الحديث: [١] رواه أبو داود (٥٠٩٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٢، ٥٧٧)، والبخارى في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وابن السنى (٧٠)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٤٥)، والبيهقى في «الدعوات الكبير» (١/ ٢٣).

وقال النسائى: «فيه جعفر بن ميمون ليس بالقوى».

وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف الجامع» (١٢١٠)، و«المشكاة» (٢٤١٣). والحافظ العراقى في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٨١)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١١٧).

١٩- عن عبد الله بن أبى أوفى ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «**أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل، والحمد لله، والكبرياء والعظمة لله، والخلق والأمر، والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً، وأوسطه نجاحاً، وأخره فلاحاً، يا أرحم الراحمين**».

---

(١) تنبه إلى أن: هذا الحديث قد صححه بعض أهل العلم ممن صنف في الأذكار معتمداً على تحسين العلامة الألبانى لأخر هذا الحديث وهو قوله ﷺ: «**دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو ....**» في «صحيح الجامع» (٣٣٨٨). مع أن الشيخ - رحمه الله - قد ضعف أول الحديث كما رأيت، في «ضعيف الجامع» برقم (١٢١٠).راجع الحديث بتمامه في «سنن أبى داود»، وانظر مشكوراً مقدمتى لهذا الكتاب.

الحديث: - رواه ابن السنى (٣٩)، وابن أبى شيبة في «المصنف» (٧/ ص٤١) بلفظ مختلف عن عبد الرحمن بن أبزى، والطبرانى في «الدعاء» (٢٩٦).

وقال الحافظ في «نتائج الأفكار»: «هذا حديث غريب وإسناده ضعيف»، وقال الهيثمى في «المجمع» (١٠/ ١٥٤): «رواه الطبرانى وفيه: فائدة أبو الورقاء وهو متروك»، وضعفه العلامة الألبانى في «السلسلة الضعيفة» (٢٠٤٨)، وضعفه محقق «تحفة الذاكرين» (ص١١١ حديث ٩٣)، وضعفه صاحب «الدين النصيحة» (ص١٠٢)، وصاحب «العجالة» (١/ ص٨٤).

٢٠- عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه ﷺ قال:

«وجهنا رسول الله ﷺ في سرية، فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ (المؤمنون: ١١٥) فقرأنا فغمنا وسلمنا».

الحديث: - رواه ابن السنى (٧٨)، والنووى في «الأذكار» (ص٨١)، وابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٥١).

وقال الحافظ في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٨٤): «هذا حديث غريب، ورجاله موثوقون، لكن إبراهيم هو ابن الحارث بن خالد، كان أبوه من مهاجرى الحبشة وولد بها، ومات النبى وهو صغير، فيشكل قوله: «بعثنا»، وقد أجاب عنه أبونعيم بأن المراد بقوله: عن أبيه؛ جده، وإطلاق الأب على الجد شائع، وعلى هذا فيكون منقطعاً، لأن محمد بن إبراهيم لم يدرك جده». أ.هـ، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص ١٢٨).

٢١- عن أنس رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى: «**اللهم أسألك من فجأة الخير، وأعوذ بك من فجأة الشر، فإن العبد لا يدرى ما يفجأه إذا أصبح وإذا أمسى**».

الحديث: - رواه ابن السنى (٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٥٨). وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف الجامع» (٤٣٤٤)، وفي «السلسلة الضعيفة» (٤١٧٥)، وقال في «المجمع» (١٠/ ١٥٦): «فيه يوسف بن عطية وهو متروك»، وضعفه صاحب «العجالة» (١٠/ ص ٨٥).

٢٢- عن أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه، وشر ما بعده، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك**».

الحديث: - رواه أبو داود (٥٠٨٤)، والديلمي في «فردوس الأخبار» (١٨٤٨)، والمتقى الهندى في «كنز العمال» (٣/ ٣٤٩٤).

والحديث قد اختلف فيه أهل العلم. فحسنه العراقى في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٨٩) وقال: «رواه أبو داود بإسناد جيد». وابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٣)، ومحققا «زاد المعاد» (٢/ ٣٧٣). وقد حسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٢)، ثم ضعفه بعد ذلك في «ضعيف سنن أبى داود» (١٠٨٧) لما تبين له - رحمه الله - سبب الضعف، ولعل كثيراً ممن حسن الحديث اعتمد على تحسين الشيخ له في «صحيح الجامع» وهو من أشهر كتبه وأكثرها تداولاً، ولم يقف على تضعيفه له في «ضعيف سنن أبى داود»؛ لأنه من أخر

ماصدر من مؤلفات الشيخ - رحمه الله -، والحديث ضعفه كذلك الشوكاني في «تحفة الذاكرين» (ص ٩٦ حديث ٩٦) وقال: «في إسناده إسماعيل بن عياش. وفيه مقال معروف، وفي إسناده أيضاً ضمضم بن زرعة الحضرمي، ضعفه أبو حاتم، ولكن قد وثقه ابن معين وابن حبان».

ولكي نقف على علة هذا الحديث فلنقرأ ما نقله ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١١٥) عن الحافظ ابن حجر قال: «قال الحافظ بعد تخريجه[١]: حديث غريب، أخرجه أبو داود عن محمد بن عوف عن محمد بن إسماعيل بن عياش ... ومحمد بن إسماعيل ضعيف، قال أبو حاتم الرازي: لم يسمع من أبيه شيئاً، وقول الشيخ[٢]: إن أبا داود لم يضعفه كأنه أراد عقب تخريجه في «السنن»، وإلا فقد ضعفه خارجها، قال أبو داود الأجري في أسئلته لأبي داود[٣]: سألته عنه[٤] فقال: لم يكن بذاك.

قال الحافظ: وكأن أبا داود سكت عنه[٥] لأنه ذكر عن شيخه محمد بن عوف أنه رأى الحديث المذكور في كتاب إسماعيل بن عياش، فكأنه تقوى عنده بهذه الوجادة[٦]».أ.هـ.

---

(١) في كتاب «نتائج الأفكار».

(٢) يقصد: الإمام النووي صاحب «الأذكار».

(٣) صاحب السنن.

(٤) أي: عن محمد بن إسماعيل بن عياش.

(٥) أي: عن الحديث فلم يضعفه.

(٦) الوجادة هي: أن يجد كتاباً فيه أحاديث بخط شيخ يعرفه فيروي هذه الأحاديث عنه من غير أن يكون سمعها منه، قال الحافظ ابن حجر في «نزهة النظر» (ص٨١): «وهي أن يجد بخط يعرف كاتبه فيقول: وجدت بخط فلان، ولا يسوغ فيه إطلاق أخبرني بمجرد ذلك، إلا إن كان له منه إذن بالرواية عنه، وأطلق قوم ذلك فغلطوا».

٢٣- عن أبى هريرة ﷺ قال:-

كان النبى الله ﷺ إذا أصبح قال: «**أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد كله لله، لا شريك له، لا إله إلا الله وإليه النشور**»، وإذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله والحمد كله لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه المصير**».

الحديث:- رواه البزار (٣١٠٥)، وابن السنى (٨٣)، والبخارى في «الأدب المفرد» (٦٠٧).

وضعفه العلامة الألبانى في «ضعيف الأدب المفرد» (٩٣)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١٣٣).

٢٤- عن ابن عمرو ﷺ:

أن النبى الله ﷺ كان إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملك لله، أعوذ بالله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ، من قالهن عصم من كل ساحر وشيطان وحاسد**».

الحديث:- رواه الطبرانى في «الأوسط» (٤٢٩١)، وابن السنى (٦٨)، والطبرانى في «الدعاء» (٣٤٤). وقال الهيثمى في «المجمع» (١٠/ ١٦٢): «رواه الطبرانى في «الأوسط» ورجاله ثقات، وفى بعضهم خلاف»، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص١١٤).

٢٥- عن أبى أمامة ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء: «**اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من ابتغى، وأراف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل**

شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، الخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الرءوف الرحيم، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت له السموات والأرض، وبكل حق هو لك، وبحق السائلين عليك؛ أن تقيلنى في هذه الغداة، وفى هذه العشية، وأن تجيرنى من النار بقدرتك».

الحديث : - رواه الطبرانى في «الكبير» (٨٠٢٧)، وفي «الدعاء» (٣١٨). وقال الهيثمى في «المجمع» (١٠/ ١٥٨): «فيه فضالة بن جبير، وهو ضعيف، مجمع على ضعفه»، وضعفه السيوطى في «داعى الفلاح» (٦١)، ومحقق «الدعاء» للطبرانى (٢/ ص٩٤٠).

٢٦- عن أبى ذر ﷺ أنه كان يقول :

«من قال حين يصبح : اللهم ما حلفت من حلف، أو قلت من قول، أو نذرت من نذر؛ فمشيئتك بين يَدَىِّ ذلك كله، ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن، اللهم اغفر لى، وتجاوز لى عنه، اللهم فمن صليت عليه فعليه صلاتى، ومن لعنت فعليه لعنتى؛ كان في استثناء يومه ذلك، أو قال ذلك اليوم».

الحديث : - رواه أبو داود (٥٠٨٧). وضعفه العلامة الألبانى - رحمه الله - في «ضعيف سنن أبى داود» (١٠٨٨) وقال : «ضعيف الإسناد موقوف».

٢٧- عن أنس ﷺ:

عن النبى ﷺ قال: **«من قال حين يصبح: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ أُجِيِّرَ من الشيطان حتى يمسى»**.

الحديث: - رواه ابن السنى (٥٠)، وضعفه العلامة الألبانى في «إرواء الغليل» (٢/ ص٥٩)، وصاحب «العجالة» (١/ ص ٩٨) وقال: «فيه يزيد الرقاشى وهو متروك، وداود بن سليك لم يوثقه غير ابن حبان».

٢٨- عن أبى هريرة ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: **«اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك حياتنا وموتنا، وإليك النشور، أعوذ بكلمات الله التامات من شر عذابه وشر عباده»** وإذا أمسى قال مثل ذلك غير أنه يقول: **«وإليك المصير»**.

الحديث: - رواه ابن السنى (٥١)، وضعفه صاحب «العجالة» (١/ ص٩٩) وقال: «فيه عبد الملك بن الحسين، وهو متروك».

٢٩- عن عمرو بن معديكرب ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قال حين يصبح: الحمد لله، ربى الله لا أشرك به شيئاً، وأشهد أن لا إله إلا الله؛ ظل مغفوراً له، ومن قالها حين يمسى؛ بات مغفوراً له»**.

الحديث: - رواه ابن السنى (٦١، ٦٤). وقال صاحب «العجالة»: «إسناده ضعيف جداً، فيه الربيع بن بدر وشيخه أبان بن أبى عياش، وهما متروكان».

٣٠- عن أنس رضي الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال «**أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟**» قالوا: ومن أبو ضمضم يا رسول الله؟ قال: «**كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد وهبت نفسي وعرضي لك؛ فلا يشتم من شتمه، ولا يظلم من ظلمه، ولا يضرب من ضربه**».

الحديث: - رواه أبو داود (٤٨٨٦)، وابن السنى (٦٦٩)، وغيرهما. وضعفه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٩٣)، والعلامة الألبانى في «إرواء الغليل» (٢٣٦٦)، وصاحب «العجالة» (١/ ص١١٢).



خاتمة :

بعد هذه الجولة المباركة مع الأذكار النبوية الواردة طرفي النهار والفوائد المتعلقة بها؛ لا يملك القلم إلا أن ينكف عن الكتابة، ليفسح الطريق للقارئ الكريم، والقارئة الفاضلة للعمل بما ورد في ثنايا هذا الكتاب، على فهم وبصيرة، ووعي ودراية.

وإلا فالمقصود من هذا الكتاب ومن سائر كتب العلم؛ الدلالة على الخير، وحث المسلمين على العمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم.

ولذا فالعلم المجرد عن العمل لا ينتفع به صاحبه يوم القيامة فالمرء يسئل يومئذ عن طلبه للعلم، وعن عمله به.

كما في الحديث: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟**»[١].

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لحسن العلم، وحسن العمل، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص فيهما.

وأن يجعل أعمالنا كلها صالحة، ولوجهه خالصة.

وأن يختم لنا الدنيا بطول عمرٍ، وحسن عملٍ، وميتةٍ حسنة.

وأن يختم لنا الآخرة بالحسنى وزيادة.

إنه أهل الإنعام والإفضال، له حميدُ الفعالُ وكريم الخصال.

---

(١) رواه الترمذي عن ابن مسعود ﷺ، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٩٩) و«الصحيحة» (٩٤٦).

لا نستطيع لنعمه عدا، ولا لألآئه حصرا.

ولا نملك إلا أن نثني عليه قائلين الحمد لله حمداً حمداً.

وصلى الله على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❁❁❁



الفهارس العامة

أ- فهــرس الآيـات القـرآنـية.

ب- فهرس الأحاديث والآثـار الصحيحة.

ج- فهرس الأحاديث والآثار الضعيفة.

د- فهرس المصادر و المـراجـع.

هـ- فهرس الموضوعات.





أ- فهرس الآيات القرآنية :
مرتبة حسب ورودها في الكتاب

الصفحة	السورة	الآيــة	رقمها
٢٧	البقرة	﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾	٢٥٥
٢٨	الأنبياء	﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى...﴾	٢٨
٢٩	الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ...﴾	١-٤
٣٠	الفلق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ...﴾	١-٥
٣١	الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ...﴾	١-٦
٣٣	الزمر	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ...﴾	٤٢
٣٤	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾	٢٣
٣٥	النساء	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾	١٤٢
٣٥	التوبة	﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى ...﴾	٥٤
٣٨	آل عمران	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً ...﴾	٨٥
٣٨	آل عمران	﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾	١٩
٣٨	المائدة	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾	٤٨
٣٩	آل عمران	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً...﴾	٦٧
٣٩	البقرة	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ...﴾	١٣٢
٣٩	النمل	﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا ...﴾	٤٢
٣٩	يوسف	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ...﴾	١٠١

الصفحة	السورة	الآيــة	رقمها
٣٩	المائدة	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ...﴾	٤٤
٣٩	يونس	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ ...﴾	٨٤
٣٩	المائدة	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ...﴾	١١١
٤١	الفرقان	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ﴾	٥٨
٤١	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾	٢٥
٤٢	البقرة	﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾	٢٥٥
٤٢	آل عمران	﴿الم ، اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾	١ ، ٢
٤٢	طـه	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ...﴾	١١١
٤٢	البقرة	﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	١٦٣
٤٣	يوسف	﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٦٤
٤٣	الشورى	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ...﴾	٢٨
٤٤	يوسف	﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ ...﴾	٥٣
٤٩	ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا ...﴾	١٦
٥٠	الأعراف	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ...﴾	١٧٢
٥١	آل عمران	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ...﴾	١٨٧
٥١	المائدة	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن ...﴾	٤٩
٥٢	النحل	﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا ...﴾	١٨
٥٢	إبراهيم	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧
٥٢	النحل	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ...﴾	١١٢

الصفحة	السورة	الآيــة	رقمها
٥٢	الضحى	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	١١
٥٥	الحج	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ...﴾	٧٣
٥٥	فاطر	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ ...﴾	٤٠
٥٦	الزخرف	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ...﴾	٨٧
٥٦	الزخرف	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ..﴾	٩
٥٦	الجاثية	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ..﴾	٢٤
٥٧	الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...﴾	١١
٥٧	الأنعام	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾	٦١
٥٧	الرحمن	﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ ...﴾	٣٣
٥٧	الزمر	﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ...﴾	٦٧
٥٨	الأنعام	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ﴾	١٨
٥٩	الطلاق	﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣
٦٠	النمل	﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ...﴾	٦٢
٦١	آل عمران	﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً ...﴾	٩١
٦٥	الحجر	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ...﴾	٢٣
٦٥	النجم	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	٤٤
٦٥	التوبة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾	١١٦
٦٦	يس	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ...﴾	١٢
٦٦	فصلت	﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى ...﴾	٣٩

الصفحة	السورة	الآيـــة	رقمها
٦٦	البقرة	﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾	٢٤٣
٦٦	البقرة	﴿وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾	٢٦٠
٦٦	المائده	﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ ...﴾	٣٢
٦٦	الأعراف	﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ...﴾	٢٥
٦٦	الحج	﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ...﴾	٦٦
٦٦	الجاثية	﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ...﴾	٢٦
٦٦	غافر	﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ...﴾	١١
٦٦	الزمر	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ ...﴾	٤٢
٦٧	المؤمنون	﴿قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ...﴾	٨٢
٦٧	عبس	﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ...﴾	٢١
٦٧	البقرة	﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	١٥٤
٦٩	الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...﴾	١١
٧١	التوبة	﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى ...﴾	٥٤
٧٩	الملك	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ ...﴾	٢
٧٩	الكهف	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ...﴾	١١٠
٨١	المزمل	﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ...﴾	٢٠
٨١	آل عمران	﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾	١٧
٨١	النساء	﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ...﴾	١١٠
٩٠	طـه	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾	١٣٠

الصفحة	السورة	الآيــة	رقمها
٩١	الأعراف	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ...﴾	٢٠٥
٩٢	غافر	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾	٥٥
٩٢	طـه	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ...﴾	١٣٠
٩٨	التغابن	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦
٩٩	الحشر	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ...﴾	٧
١٠٥	الإسراء	﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا ...﴾	١١٠
١٢٣	الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾	٤١
١٣٢	العنكبوت	﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	٤٥
١٣٦	النور	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ...﴾	٣٩
١٣٦	غافر	﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾	١٤
١٣٦	الأعراف	﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...﴾	٢٩
١٣٩	آل عمران	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ ...﴾	١٩٠
١٤٠	النور	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ..﴾	٣٦
١٤١	الجمعة	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ...﴾	١٠
١٤١	غافر	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾	٥٥
١٤١	طـه	﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ...﴾	١٣٠
١٤١	الإنسان	﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ...﴾	٢٦
١٤٢	الأعراف	﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾	٢٠٥
١٤٤	البقرة	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ...﴾	١٨٦

الصفحة	السورة	الآيـــة	رقمها
١٤٥	مريم	﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾	٣
١٥١	البقرة	﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ...﴾	٢٥٥
١٥٢	الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ...﴾	١-٤
١٥٢	الأحقاف	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ ...﴾	٢٤-٢٥
١٥٤	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ...﴾	٢٣
١٧٥	الروم	﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ..﴾	١٧-١٩
١٧٨	غافر	﴿حم ..... إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	١-٣
١٨٨	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ...﴾	١١٥

ب- فهرس الأحاديث والآثار الصحيحة

طرف الحديث	الراوى	الصفحة
نزلت هذه الأية في الدعاء.	«عائشة»	١٠٥
«نعم الرجل عبد الله...»	«حفصة»	٧٥
«والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم...»	«أبو هريرة»	٥٤
«لا تزول قدما ابن آدم ...»	«عبد الله بن مسعود»	١٩٥
«يا أيها الناس: إن الذى تدعون ليس بأصمَّ ...»	«أبو موسى الأشعرى»	١٤٥
«يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه...»	-	١٤٤

ج- فهرس الأحاديث والآثار الضعيفة

د- فهرس المصادر والمراجع
مرتبة حسب حروف الهجاء

١- القرآن العظيم.

٢- الأحاديث الثابتة فى فضائل سور وآيات القرآن، محمد رزق طرهونى، مكتبة العلم - جدة، ط١ ، ١٤١٦هـ.

٣- إحياء علوم الدين، الإمام الغزالى، تخريج الحافظ العراقى، دار الفكر العربى - مصر.

٤- أخلاق النبى وأدابه، الحافظ الأصبهانى، تحقيق عصام الدين سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥- الأذكار، الإمام النووى، دار الهجرة - دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦- أذكار وآداب الصباح والمساء، الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، دار العقيدة - الإسكندرية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧- إرواء الغليل، العلامة الألبانى، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٨- الأصول من علم الأصول، العلامة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة السنة - القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩- الأصول الواضحات في شرح الورقات، أحمد آل سبالك، دار الرضا - مصر.

١٠- أيسر التفاسير ؛ الشيخ أبو بكر الجزائرى ، مكتبة أضواء المنار - جدة.

١١- البحر الرائق ، الشيخ أحمد فريد ، دار الإيمان - الإسكندرية.

١٢- تبويب وترتيب صحيح الجامع الصغير ومعجم ألفاظه ، زهير الشاويش ، المكتب الإسلامى ط ، ١٤٠٦هـ.

١٣- تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى ، العلامة المباركفورى ، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٤- تحفة الأخيار من الأدعية والأذكار ، العلامة بن باز ، مكتبة الصفا - القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٥- تحفة الذاكرين ، الإمام الشوكانى ، تحقيق سيد إبراهيم وأخرون ، دار الحديث - القاهرة ، ط١٤١٩،١ هـ - ١٩٩٨م.

١٦- تذكير النفوس المؤمنة بأسباب حسن وسوء الخاتمة ، الشيخ أحمد فريد ، مكتبة كمال الأصولى - مصر .

١٧- الترغيب والترهيب ، الإمام المنذرى ، تحقيق أيمن صالح ، دار الحديث - القاهرة ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٨- تصحيح الدعاء ، الشيخ بكر أبو زيد ، دار العاصمة - الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٩- تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، دار الريان للتراث - القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٠- تمام المنة فى التعليق على فقه السنة ، العلامة الألبانى ، الجماعة الإسلامية - مصر ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨م.

٢١- تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر العسقلانى، مؤسسة التاريخ العربى، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ .

٢٢- تيسير الكريم الرحمن، العلامة عبد الرحمن السعدى، دار ابن الجوزى، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٢٣- تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ط٧، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤- تيسير المنفعة بكتابى مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث - القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٥- الجامع الصحيح، الإمام البخارى، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان - المنصورة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٦- الجامع الصحيح مما ليس فى الصحيحين، الشيخ مقبل بن هادى الوادعى، دار الحرمين، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٧- جامع العلوم والحكم، الإمام ابن رجب الحنبلى، دار الريان - القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨- الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث والأثار التى خرجها محدث العصر الألبانى، إعداد سليم الهلالى، دار ابن الجوزى - السعودية، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٩- الحاوى، الإمام السيوطى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٠- حصن المسلم، سعيد بن على القحطاني، دار الدعوة الإسلامية - القاهرة .

٣١- حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوى، تحقيق محمد سيد، دار الفجر للتراث - القاهرة، ط ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٢- داعى الفلاح فى أذكار المساء و الصباح، الإمام السيوطى، تحقيق أحمد شوكت، نسخة مصورة .

٣٣- الدعاء، الإمام الطبرانى، تحقيق محمد سعيد البخارى، دار البشائر الإسلامية، ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٤- الدعوات الطيبات النافعات للذاكرين الله كثيراً والذاكرات، الشيخ أحمد حطيبة، دار الدعوة - مصر، ط٣ .

٣٥- الدعوات الكبير، الإمام البيهقى، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت .

٣٦- دلائل النبوة، البيهقى، تحقيق د. عبد المعطى قلعجى، دار الريان، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م . دلائل النبوة، أبو نعيم، دار النفائس - بيروت .

٣٧- دليل الفالحين، محمد بن علان الشافعى، دار الريان - القاهرة، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٨- الدين النصيحة في الأذكار المشروعة الصحيحة، أسامة البطة، الدار السلفية - مكة، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٩- الذكر الثمن، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق نايف بن ممدوح آل سعود، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٤٠- روح المعاني، العلامة محمود بن عبد الله الألوسى، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الغد العربى - القاهرة، ط١، ١٤٠٨ هـ .

٤١- رياض الصالحين، الإمام النووى .

٤٢- زاد المعاد، الإمام ابن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، ط٢٨، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٣- زاد المعاد، الإمام ابن القيم، تحقيق عماد زكى البارودى وخيرى سعيد المكتبة التوفيقية - مصر.

٤٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، العلامة الألبانى، مكتبة المعارف - الرياض ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤٥- السلسلة الصحيحة، العلامة الألبانى، مكتبة المعارف - الرياض، ط جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٦- سنن ابن ماجة، الإمام أبو عبد الله ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث - القاهرة .

٤٧- سنن أبى داود، الإمام أبو داود، ترقيم محمد محيى الدين، دار إحياء التراث العربى.

٤٨- سنن البيقهى، الحافظ أبو بكر البيهقى، فهرسة د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، دار المعرفة بيروت.

٤٩- سنن الترمذى، الإمام أبو عيسى الترمذى، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربى .

٥٠- السنن الكبرى، الإمام النسائى، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٥١- سنن الدارقطنى، الإمام الدارقطنى، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٥٢- سنن الدارمى، الإمام عبد الله الدارمى، تحقيق فواز أحمد زمرلى، دار الريان - القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ .

٥٣- سنن سعيد بن منصور، الإمام سعيد بن منصور، تحقيق د. سعد ابن عبد الله آل حميد، دار الصميعى - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٥٤- سنن النسائى، الإمام النسائى، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، دار إحياء التراث العرابى.

٥٥- شرح الأربعون النووية، الإمام النووى، تحقيق أحمد أبو المجد، دار العقيدة - الإسكندرية .

٥٦- شرح رياض الصالحين، العلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم - القاهرة .

٥٧- صحيح ابن خزيمة، الإمام محمد ابن إسحاق، المكتب الإسلامى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م.

٥٨- شرح السنة، الإمام البغوى، المكتب الإسلامى، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٥٩- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار المدنى للطباعة والنشر - جدة.

٦٠- شرح النووى لصحيح مسلم، الإمام النووى، دار الريان - القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

٦١- صحيح ابن حبان مع الإحسان، الإمام ابن حبان البستى، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٢- صحيح الأدب المفرد، العلامة الألبانى، مكتبة الدليل - السعودية، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٣- الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة، الشيخ مصطفى العدوى، نسخة مصورة.

٦٤- صحيح سنن النسائى، العلامة الألبانى، مكتبة التربية العربى لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦٥- صحيح الأذكار من كلام خير الأبرار، أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، دار علوم السنة، ط٤، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٦- صحيح الترغيب والترهيب، العلامة الألبانى، مكتبة المعارف، الرياض، ط١٤٢١،١هـ -٢٠٠٠م .

٦٧- صحيح الترمذى، العلامة الألبانى، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٨- صحيح الجامع الصغير، العلامة الألبانى، المكتب الإسلامى، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٩- صحيح سنن ابن ماجة، العلامة الألبانى، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٠- صحيح الكلم الطيب، العلامة الألبانى.

٧١- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى، ١٩٧٢ م.

٧٢- الصحيح المسند مما ليس فى الصحيحين، الشيخ مقبل بن هادى الوادعى، دار الحرمين - القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م.

٧٣- صفة صلاة النبى، العلامة الألباني، المكتب الإسلامى، ط١٤.

٧٤- ضعيف الأدب المفرد، العلامة الألباني، مكتبة بثينة - القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٥- ضعيف الترغيب والترهيب، العلامة الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٦ - ضعيف الجامع الصغير، العلامة الألباني، المكتب الإسلامى، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٧- ضعيف سنن أبى داود، العلامة الألباني، المكتب الإسلامى، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٧٨- ضعيف سنن ابن ماجة، العلامة الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٩- عجالة الراغب المتمنى تحقيق عمل اليوم والليلة لابن السنى، سليم الهلالى، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٠- عمل اليوم والليلة، الإمام النسائى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨١- عون المعبود شرح سنن أبى داود، العلامة أبو الطيب العظيم أبادى، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٢- الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، أحمد عبد الرحمن البنا، دار الشهاب - القاهرة.

٨٣- فتح البارى شرح صحيح البخارى، الحافظ ابن حجر العسقلانى، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، المطبعة السلفية - القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٨٤- فتح القدير، الإمام الشوكانى، تحقيق د. عبد الرحمن عمارة، ، دار الوفاء - المنصورة، ط٢.

٨٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، العلامة عبد الرحمن عن حسن آل الشيخ، تحقيق أشرف عبد المقصود، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٢هـ

٨٦- الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، محمد بن علان الشافعى، نسخة مصورة.

٨٧- فردوس الأخبار، الديلمى، تحقيق فواز أحمد زمرلى، دار الريان - القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٨٨- فهارس مجمع الزوائد، إعداد محمد عبد الرحيم، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٨٩- كنز العمال، المتقى الهندى، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٩٠- المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح، الحافظ عبد المؤمن الدمياطى، تحقيق حمزة النشرتى و أخرون.

٩١- مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمى، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٢- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

٩٣- المجموع فى الضعفاء و المتروكين، تحقيق عبد العزيز السيروان، دار القلم، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٤- محاسن التأويل، الإمام جمال الدين القاسمى، دار إحياء الكتب العربية - مصر.

٩٥- مختصر العلو، الإمام الذهبى، تحقيق العلامة الألبانى، المكتب الإسلامى، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٩٦- مختار الصحاح، الإمام الرازى، تحقيق شهاب الدين أبى عمر، المكتبة التجارية - مكة .

٩٧- مختصر صحيح البخارى، الإمام الزبيدى، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، اليمامة - دمشق، ط٧، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩٨- مختصر النصحية فى الأذكار والأدعية الصحيحة، الشيخ محمد إسماعيل، دار العقيدة - الإسكندرية، ط١٨، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٩٩- المستدرك، الإمام الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠٠- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامى - بيروت ١٩٨٥م.

١٠١- مسند أبى يعلى، أبو يعلى الموصلى، تحقيق إرشاد الحق الأثرى، دار القبلة - جدة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠٢- مسند البزار، الإمام أبو بكر البزار، تحقيق دمحفوظ الرحمن زين الدين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٠٣- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزى، تحقيق العلامة الألبانى، المكتب الإسلامى - بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٠٤- المصباح المنير، العلامة أحمد بن على الفيومى، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٧ م.

١٠٥- المصنف، الحافظ ابن أبى شيبة، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠٦- المعجم الأوسط، الإمام الطبرانى، دار الحرمين - القاهرة، طارق عوض الله وعبد المحسن إبراهيم، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠٧- المعجم الصغير، الإمام الطبرانى، تحقيق محمد شكور الحاج، المكتب الإسلامى، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠٨- المعجم الكبير، الإمام الطبرانى، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

١٠٩- المعجم الكبير، الإمام الطبرانى، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

١١٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقى، دار الريان - القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١١- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية - القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١١٢- معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١١٣- مفتاح كنوز السنة، د. أ . ى فنسنك، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث - القاهرة .

١١٤- ملخص فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد، فضل الله الجيلانى، تلخيص أحمد بن محمد طاحون، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١٥- المنتقى، الإمام ابن الجارود، تحقيق لجنة من العلماء، دار القلم، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٦- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث - القاهرة.

١١٧- المنهج الأسعد فى ترتيب أحاديث مسند أحمد، إعداد عبدالله ناصر عبد الرشيد رحمانى، دار طيبة - الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

١١٨- نتائج الأفكار فى أحاديث الأذكار، الإمام ابن حجر العسقلانى، مكتبة المثنى - بغداد.

١١٩- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، الحافظ ابن حجر العسقلانى، مراجعة صدقى جميل العطار، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٢٠- هداية البارى إلى ترتيب صحيح البخارى، السيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوى، دار الريان للتراث - القاهرة،

١٢١- الوابل الصيب من الكلم الطيب، العلامة ابن القيم، دراسة محمد عبد الرحمن عوض، دار الريان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

١٢٢- ورد المسلم والمسلمة، الشيخ عائض القرنى، دار الإيمان - الإسكندرية.

هـ- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

من أحدث مطبوعات دار الإيمان



تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي





من أحدث مطبوعات دار الإيمان

فضل الغني الحميد

تعليقات مهمة على كتاب التوحيد

لشيخ الإسلام / محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

فضيلة الشيخ الدكتور

ياسر برهامي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



